الجمهورية التركية
جامعة صكاريا
معهد العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإسلامية الأساسية

دراسة وتحقيق
الإتحاف بشرح خطبة الكشاف لحامد بن علي العمادي (ت: 1171 هـ/ 1758 م)

محمود ناصيف

رسالة ماجستير

المشرف: أ. د. أكرم كولشن

حزيران - 2023

الجمهورية التركية
جامعة صكاريا
معهد العلوم الاجتماعية

دراسة وتحقيق
الإتحاف بشرح خطبة الكشاف لحامد بن علي العمادي (ت: 1171 هـ/ 1758 م)

رسالة ماجستير

محمود ناصيف

التخصص العام: العلوم الإسلامية الأساسية
التخصص الفرعي: التفسير

"تم مناقشة هذه الرسالة وجها لوجه في تاريخ 2023/06/20 وتم قبولها بالإجماع من قبل أعضاء لجنة التحكيم المذكورة أسماؤهم أدنا"

أعضاء اللجنة	القرار
الأستاذ الدكتور أكرم كولشن	ناجح
الأستاذ الدكتور بيرام دميرجيكَيل	ناجح
الأستاذ الدكتور سليمان أيدن	ناجح

وثيقة بيان الأخلاقيات

وفقا لتقرير التشابه المأخوذ في إطار الأسس المطبقة من طرف مؤسستي، فإن نسبة التشابه في عمل الأطروحة المعطاة معلوماتها أعلاه، لا تحتوي أي انتحال، وفي حال ثبت العكس فاني أقبل أي شكل من المسؤولية القانونية المتولدة عن ذلك. وفي حال الحاجة إلى موافقة لجنة الأخلاقيات أبين أني تلقيت وثيقة الموافقة.

هل وثيقة مو افقة لجنة الأخلاقيات مطلوبة؟

نعم ☐

لا ☒

(الدراسات التي تتطلب موافقة لجنة الأخلاقيات هي كالتالي:

•جميع أنواع الدراسات التي يتم إجراؤها باستخدام المناهج الكمية أو النوعية التي تتطلب جمع البيانات من المشاركين باستخدام تقنيات الاستبيان, والمقابلة، والعمل الجماعي المركّز، والملاحظة ، والتجربة.

•استخدام البشر والحيوانات (بما في ذلك المواد / البيانات) لأغراض تجريبية أو غيرها من الأغراض العلمية،

•دراسات سريرية على البشر،

•دراسات على الحيوانات،

• دراسات بأثر رجعي وفقًا لقانون حماية البيانات الشخصية.)

محمود ناصيف

2023/06/20

التصدير

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله المقدّم والمؤخّر، المبدئ والمعيد، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين ونبي العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا وبعد:

فإنَّ أجَلَّ العُلومِ وأشرفها هي العُلوم التي تختصُّ بالكتاب الكريم (القرآن)؛ وهو كلام الله المنزَّل على سيدنا محمد أشرف الخلق وسيد المرسلين - صلى الله عليه وسلم، فكان الصَّحابة يدركون معانيه ويفهمون ما فيه لفصاحتهم، ثم تتابعت الأزمنة فاحتاجت النَّاس إلى تفسيره وفهمه؛ لضعف السَّليقة العربية ودخول العُجْمَةِ فيها، فاختلطت بغيرها من اللغات، ثم ظهر بعد ذلك جهابذة من المفسِّرين بدؤوا بإيضاح مكنون القرآن، وفهم معانيه، وجعلها في كتبٌ خاصَّةٍ بهم يرجع إليها الناس، فمنهم من أدرج في تفسيره كثيرًا من أقوال الصَّحابة والتابعين وأئمَّة المذاهب، ومنهم من فسَّره تفسيرًا لغويًا بيانيًا؛ لأنَّ القرآن أوّل ما نزل أبهر العرب بفصاحته وبلاغته، فكان تفسيره من هذه الناحية كالرجوع للأصل، ومن الذين تطرقوا لذلك الزمخشري في كتابه "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" فَفَسَّرَ القرآن تفسيرًا لم يُفسِّره أحدٌ من قبله؛ فَوَضَعَ فيه معاني العرب ودلالات الكلام في اللغة العربية، فكان تفسيره تفسيرًا بيانيًا لمعاني العرب في استخدام الكلام، إلّا أنّه كان يضع فيه أفكاره الاعتزالية، فكان العلماء يمدحون تفسيره ويحثون عليه مع التنبيه لأفكار الاعتزال وكشفها؛ كي لا يقعوا فيها، وقد برع الكثير في وضع شروحات لكتاب الزمخشري، وأبدعوا في شرحه؛ إلا أنهم كانوا لا يتطرقون كثيرًا لشرح خُطْبَتِهِ إلا من خلال إشارات بسيطة وسريعة، أو من خلال حواشي طويلةٍ جدًا، حتى ظهر أحد العلماء الأفاضل في القرن الثاني عشر الهجري، وقام بشرح خطبته شرحًا وافيًا مفيدًا، وهو المفتي الحنفي حامد بن علي بن إبراهيم العمادي الدمشقي (ت: 1171 هـ - 1785 م) حيث قدم شرحًا لهذه الخطبة وسماها "الإتحاف بشرح

خطبة الكشاف" فَشَرَحَهَا من عدة جوانب من علوم التفسير، والفقه، واللغة، وتراجم العلماء، فكان شرحًا مميزًا فريدًا يُقَدَّمُ للقُرَّاء لإفادتهم في حَلِّ ألغازها وفهم معانيها.

عاش العمادي في دمشق وتلقى العلوم فيها، وكان عالِمًا، متقنًا، متفنِّنًا، وشاعرًا، وكَثُرَتْ مؤلفاته وتنوعت، وبما أنه كان مفتي دمشق فقد كان له الكثير من الفتاوى في المذهب الحنفي حتى قام ابن عابدين (ت: 1252 هـ) بتنقيح أصل هذه الفتاوى وجعلها في مؤلف خاص وسماها "العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية".

إنَّ تحقيقي لهذا المخطوط "الإتحاف بشرح خطبة الكشاف" هو أول اتصال لي بهذا التراث العظيم، والذي قصدتُ فيه جاهدًا على ضبط النَّص ضبطًا متينًا رصينًا، ورجوت من الله إصابة الحق فيه، وقمت بوضع متن المؤلّف كما هو بدون إضافة حرفٍ واحدٍ؛ للحرص على إخراج هذا الكتاب كما يريده المؤلِّف، وقد حققتُ المؤلَّف على خمس نسخ خطية وجدتها، وكان أفضل هذه النسخ مخطوط مكتبة يوسف آغا، وهو مجموع يحوي رسائل العمادي، ورسالة "الإتحاف" تأتي في أول ثلاثين ورقة فيه، وقد نُسِخَتْ رسالتنا هذه من نسخة بخط المؤلّف، وتم الفراغ من نَسْخِ المجموع كاملًا في أواخر حياة الإمام، ولذلك رأيت أن تكون هي النسخة الأصل المعول عليها في التحقيق.

وفي الختام أشكر الله أولًا، ثم أتقدَّم بالشكر لأُستاذي الكريم والقدير الدكتور أكرم كولشن الذي كان لي خير عونٍ في كتابة هذه الأطروحة، وأفادني بنصائحه المفيدة والفريدة، وكذلك أتقدم بالشكر الجزيل لعائلتي وإخوتي وأخواتي ولوالدي الدكتور ناصيف ناصيف ووالدتي السيدة فاطمة ناصيف لمساندتي ومساعدتي في دراستي فجزاهم الله عني كل خير، وأرجو من الله أن يكون عملي هذا نافعًا لطلاب العلم وجميع الباحثين والقارئين.

محمود ناصيف

2023/06/20

فهرس المحتويات

الاختصارات والرموز iii

الملخص iv

ÖZET v

ABSTRACT vi

مدخل 1

الفصل الأول: دراسة حياة الزمخشري وحامد بن علي العمادي 3

1.1. المبحث الأول: دراسة حياة الزمخشري والتعريف بمؤلفه الكشاف 3

1.1.1. المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته ووفاته 3

1.1.2. المطلب الثاني: مذهبه العقدي والفقهي 4

1.1.3. المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه 6

1.1.4. المطلب الرابع: مكانته العلمية 7

1.1.5. المطلب الخامس: مؤلفاته 8

1.1.6. المطلب السادس: التعريف بمؤلفه الكشاف 9

1.2. المبحث الثاني: دراسة حياة العمادي والتعريف بمؤلفه الإتحاف 13

1.2.1. المطلب الأول: اسمه ونسبه 13

1.2.2. المطلب الثاني: مولده ونشأته 17

1.2.3. المطلب الثالث: شيوخه 18

1.2.4. المطلب الرابع: تلامذته 22

1.2.5. المطلب الخامس: مذهبه العقدي والفقهي 23

1.2.6. المطلب السادس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه 25

1.2.7. المطلب السابع: مؤلفاته 26

1.2.8. المطلب الثامن: وفاته 34

1.2.9. المطلب التاسع: التعريف بمؤلفه الإتحاف 34

الفصل الثاني: التعريف بالنُّسَخِ الخطيَّة والمنهج المتبع في التحقيق 46

2.1. المبحث الأول: وصف النسخ الخمس والعلامات المميزة فيها 46

2.2. المبحث الثاني: منهجي في التحقيق 52

2.3. المبحث الثالث: منهجي في الرموز المستخدمة 54

الفصل الثالث: النص المحقق 56

الخاتمة 195

المصادر والمراجع 198

الملحقات 210

السيرة الذاتية 220

الاختصارات والرموز

م : ميلادي

هـ : هجري

ت : تاريخ الوفاة

ص : صحيفة

ط : طبعة

الملخص

العنوان: دراسة وتحقيق الإتحاف بشرح خطبة الكشاف لحامد بن علي العمادي الدمشقي (ت: 1171 هـ/ 1758 م)

المؤلف: محمود ناصيف

المشرف: أ. د. أكرم كولشن

عدد الصفحات: vi (الجزء الأمامي) + 220 (الجزء الرئيسي) + 10 (ملحقات) **تاريخ القبول:** 2023/06/20

أَلَّفَ حامد بن علي بن إبراهيم العمادي الدمشقي (ت: 1171 هـ - 1758م) مؤلفات عديدة وقيمة في التفسير، واللغة، والفقه، والحديث، منها "الإتحاف بشرح خطبة الكشاف" وهو من أهم مؤلفاته، والذي يُعَدُّ ذو قيمة فريدة؛ لأنه يستهدف خطبة كتاب من أهم كتب التفاسير وهو كتاب "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" للزمخشري (ت: 538 هـ - 1143 م).

قام العمادي بشرح خطبة الكشاف وكان شرحه متنوعًا بين علوم الفقه، والتفسير، واللغة، والعقيدة، والتراجم، مما جعله مهمًا في توضيح معانيها وفهم خباياها ومكنوناتها، وكشفِ ما فيها من بعض المسائل الاعتزالية. وقد تَنَاوَلَتْ هذه الدراسة تحقيق هذا العمل وجعلته على ثلاثة أقسام، القسم الأول: دراسة حياة المؤلِّفَين الزمخشري وحامد العمادي، القسم الثاني: دراسة عن النسخ الخطية، القسم الثالث: وهو تحقيق المخطوط.

الهدف العام من هذا العمل هو التعريف بالمؤلِّفَين؛ لكونهما إمامين في التفسير، واللغة، والفقه، والتعريف بمؤلَّف هذا الإمام، وإظهار هذا المؤلَّف لهذا الإمام القدير، وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج العلمي المتبع في التحقيق والدراسة، واخترتُ خمس نسخ خطية في دراستي، جميعها نسخ ممتازة في الشكل والخط إلا نسخة مكتبة برنستون؛ لأنها ناقصة من الأول، واخترتُ نسخة مكتبة يوسف آغا الموجودة في قونيا كنسخة أصل؛ لأنَّها نُسِخَتْ من نسخة كتبت بخط المؤلِّف، وفُرِغَ من نسخها قبل سنة من وفاة المؤلِّف، وعليها ختم سلطاني، وباقي المخطوطات تم تدعيم النُّسخة الأصل بها، وهي نُسخ جميلة وواضحة من ناحية الخط والكتابة، وانتهت الدراسة بالخاتمة وأهم النتائج فيها.

الكلمات المفتاحية: حامد العمادي، الزمخشري، الإتحاف، خطبة الكشاف، تفسير الكشاف.

ÖZET

Başlık: Hâmid b. Ali El-İmâdî Ed-Dımaşkî'nin (ö. 1171/1758) El-İthâf bi Şerhi Hutbeti'l-Keşşâf Adlı Eserinin İnceleme ve Tahkiki.

Yazar: Mahmoud NASIF

Danışman: Doç. Dr. Ekrem GÜLŞEN

Sayfa Sayısı: vi (ön kısım) + 220 (ana kısım) + 10 (ek)

Kabul Tarihi: 20/06/2023

Hâmid b. Alî b. İbrâhîm el-İmâdî ed-Dımaşkî (ö. 1171/1758) tefsir, dil, fıkıh ve hadis alanlarında pek kıymetli eseler kaleme almıştır. Bunların en kıymetlisi *el-İthâf bî şerhi hutbeti'l-Keşşâf*'tır. Çünkü el-İmâdî bu çaluşmasında, en önemli tefsirlerden kabul edilen Zemahşerî'nin (ö. 538/1144) *el-Keşşâf an hakâikı gavâmizi't-tenzîl ve uyûni'l-ekâvîl fî vücûhi't-te'vîl* adlı tefsirinin mukaddimesine şerh yazmıştır.

İmâdî'nin, *Keşşâf*'ın mukaddimesine yazdığı bu şerhin en önemli özelliği pek çok ilimden istifade edilerek yazılmasıdır. İmâdî, fıkıh, tefsir, dil, akîde ve terâcim gibi çeşitli ilimlerden yararlanarak kaleme aldığı bu çalışmasında mukaddimeyi şerh etmiş, anlaşılmayan zor yerleri izah etmiş ve mukaddimedeki bazı i'tizâlî meseleleri ortaya koymuştur. Mezkûr eserin tahkîkini amaçlayan bu çalışma, üç bölümden müteşekkildir. Birinci Bölümde Zemahşerî ve Hâmid el-İmâdî'nin kısa hayatı ele alınmıştır. İkinci Bölümde yazma nüshalar değerlendirilmiş, Üçüncü Bölümde ise eserin tahkikli metni ortaya konulmuştur.

Bu çalışmanın amacı tefsir, fıkıh ve Arap dilinde önde gelen söz konusu iki müellifi ve *el-İthâf* adlı eseri tanıtmaktır. Çalışmada, tahkîk ve incelemelerde kullanılan bilimsel yöntem takip edilmiştir. Araştırma için beş yazma nüsha tespit edilmiştir. Princeton Kütüphanesinde yer alan ve ilk kısmı eksik olan bu yazma dışındaki nüshalar yazı ve şekil yönünden oldukça okunaklı ve güzeldir. Bunlardan Konya Yusuf Ağa Kütüphanesinde bulunan nüsha asıl olarak seçilmiştir. Çünkü bu nüsha müellif hattıyla yazılan nüshadan istinsah edilmiş olup, ferağ kaydı müellifin vefatından bir yıl öncedir. Aynı zamanda üzerinde padişah mührü de bulunmaktadır. Bu aslî nüsha, ulaşılan diğer el yazmalarıyla da desteklenmiştir. Çalışma ulaşılan sonuçlar ve istifade edilen kaynakların zikriyle sona ermektedir.

Anahtar Kelimeler: Hâmid el-İmâdî, Ez-Zemahşerî, El-İthâf, Hutbeti'l-Keşşâf, Keşşâf Tefsiri.

ABSTRACT

Title of Thesis: Investigation and Study to Manuscript Hamed bin Ali Al-İmâdî Ad-Dımashqi (d: 1171 ah/1758 ad) Al-Ithaf bi Sharh Khutbat Al-Kashshaf.

Author of Thesis: Mahmoud NASIF

Supervisor: Assoc. Prof. Ekrem GÜLŞEN

Accepted Date: 20/06/2023 **Number of Pages:** vi (pre text) + 220 (main body) + 10 (add)

Hamed bin Ali bin Ibrahim Al-Imadi Ad-Dimashqi (d. 1171 AH/1758 AD) authored numerous valuable works in the fields of exegesis, language, jurisprudence, and hadith, including "Al-It'haaf bi Sharh Khutbat Al-kashshaf," which is considered one of his most important works. This book is of unique value because it aims to explain a sermon from one of the most important books of exegesis, namely "Al-Kashaf 'an Haqa'iq at-Tanzil wa 'Uyun al-Aqawil fi Wujuh at-Ta'wil" by Az-Zamakhshari (d. 538 AH/1143 AD).

Al-Imadi provided a varied commentary on the Khutbat Al-kashshaf, covering topics in jurisprudence, exegesis, language, creed, and biographies, making it important for clarifying its meanings, understanding its subtleties and uncovering some of the isolationist issues within it. This study investigated this work and divided it into three sections: the first section studied the lives of the two authors, Az-Zamakhshari and Hamed Al-Imadi; the second section focused on the handwritten copies; and the third section Investigation and study of the manuscript.

The general aim of this work is to introduce the two authors who were both leaders in the fields of interpretation, language, and jurisprudence. It also aims to introduce the work of this esteemed Imam and to highlight his contribution to the field. The scientific approach was followed in the study and investigation, and I chose five handwritten copies for my study, all of which were excellent in form and writing, except for the Princeton Library copy, which was incomplete. I chose the version of the Youssef Aga library in Konya as the original version because it was copied from a manuscript written by the author himself, and he finished copying it a year before his death, and it bears Sultan's seal. The remaining manuscripts were used to support the original copy, and their handwriting is good and clear. The study concluded with a conclusion and highlighted its key findings.

Keywords: Hamed al-Imadi, Az-Zamakhshari, Al-It'haaf, Khutbat al-Kashshaf, Tafsir al-Kashshaf.

مدخل

موضوع الدراسة

موضوع هذا البحث هو تحقيق ودراسة مخطوط "الإتحاف بشرح خطبة الكشاف" لحامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن العمادي الدمشقي (ت: 1171 هـ/ 1758 م)، وهو شرحٌ يشمل خطبة كتاب الكشاف للزمخشري، وبما أنّ هذه الخطبة تحوي قيمة أدبية وعلمية كبيرة قام العمادي بشرح هذه الخطبة بشكل تحليلي ومفصل.

بدأت البحث بالتعريف بالعالمين الزمخشري والعمادي، وعرَّفت بالنسخ المخطوطة، وقمت بتحقيق المخطوط في القسم الأخير، والغاية كانت إخراج هذا المؤلَّف وتحقيقه لأول مرة تحقيقًا علميًا، ووضعه بيد الباحثين للاستفادة منه.

أهمية الدراسة

أولًا: كون المخطوط لعالم جليل وقدير كالعمادي، وهو أحد الفقهاء الذين تسلموا إفتاء الشام.

ثانيًا: كون المؤلَّف أحد المؤلَّفات المهمة له، وإخراج هذا المؤلَّف هو خدمة لهذا التراث العظيم.

ثالثًا: أهمية هذا الشرح الذي يشرح خطبة كتاب من أهم كتب التفاسير، والتي لم أَرَ من قبل أحدًا قد تطرق لشرح هذه الخطبة على هذا الشكل.

أهداف الدراسة

تكمن أهمية هذا البحث من عدة جوانب، وهذا ما شجعني على الاهتمام به والتركيز عليه، وهذه هي أهم النقاط فيه:

- التعريف بالمؤلِّفَين الجليلين الزمخشري والفقيه الحنفي حامد بن علي العمادي.
- خدمة علم التفسير بإضافة بحث قيم وفريد له.
- تقديم شرح وافي وكافي لخطبة الكشاف، وشَرْحَهَا من جوانب شتى.

- معرفة منهج حامد العمادي في كتابه.
- بم أنَّ العمادي كان مفتي الحنفية في دمشق فكان الهدف أيضًا معرفة آراءه وفتاويه.

منهج الدراسة

ابتدأت في التعريف بالزمخشري والعمادي، وقمتُ بتوضيح مسألة الخلاف في اسم والد جد العمادي من خلال استقراء كتب التراجم والمخطوطات، فقد اختلفوا في اسمه على قولين، فقمت بترجيح أحد القولين، ورجحتُ أيضًا وضعي الاسم لهذا الكتاب فقد اختلفوا في تسميته بناءً على اختلافهم في حرف الجر فيه، ثم عرَّفت بالتفصيل عن النسخ الخمس المخطوطة، ثم قمتُ بتحقيق المخطوط وكان المنهج المتبع في التحقيق - بشكل مختصر - على النحو التالي:

- قمتُ بنسخ وإثبات مخطوط مكتبة يوسف آغا والذي رمزتُ له بالرمز (أ) وجعلتها النسخة الأصل، مع مراعاة قواعد الإملاء المعاصرة.
- قمتُ بضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط، والعناية بمتن الزمخشري وضبطه وتشكيله.
- لم أتصرف في النص المحقق للأمانة العلمية، إلا من الرموز التي وضعها العمادي وهي: (المص) جعلته (المصنِّف)، و(ح) وضعته (حينئذ)، وإن كان هناك اختلاف أو خطأ أنبه عليه في الحاشية.
- قمتُ بتخريج الآيات والأحاديث، وترجمتُ للأعلام ووضعتها في الحاشية، إلا من كان مشهورًا منهم وهم الخلفاء الأربعة: أبو بكر، عمر، عثمان، علي. والأئمة الأربعة: مالك، أبو حنيفة، الشافعي، أحمد بن حنبل.
- شرحتُ بعض العبارات والكلمات التي تحتاج إلى شرح وتوضيح.
- عَلَّقْتُ على بعض الكلمات والمسائل التي تحتاج إلى توضيح، وشرحتها في الحاشية.
- قمتُ بوضع الرموز وعلامات الترقيم اللازمة لفهم النص.

الفصل الأول: دراسة حياة الزمخشري وحامد بن علي العمادي

1.1. المبحث الأول: دراسة حياة الزمخشري والتعريف بمؤلفه الكشاف

أودُّ الإشارة هنا إلى أنَّ ترجمة الإمام الزمخشري موجودة في كتاب "الإتحاف بشرح خطبة الكشاف" الذي قمت بتحقيقه، وقد ترجم له الإمام حامد العمادي آخر رسالته هذه، ووضع له عنوان بقوله: "ترجمة المؤلّف"،[1] ونَقَلَ الترجمة عن كتابين هما: وفيات الأعيان لابن خلكان، والثاني: طبقات التميمي، ولذلك لن أتوسع في ترجمة الإمام الزمخشري كثيرًا هنا.

1.1.1. المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته ووفاته

الزمخشري هو: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد[2] الخوارزمي الزمخشريّ، وكنيته أبو القاسم، كان من أئمة العلماء بالدين، والإمام الكبير في التفسير، والحديث، واللغة، والأدب.[3]

ولد الزمخشري بِزَمَخْشَر[4] في رجب سنة 467 هـ؛ وهي قرية من قرى خُوارِزم، حيث نشأ وتعلم فيها القراءة والكتابة.[5]

---

[1] ينظر: القسم المحقق، ص: 199.

[2] ذكر ابن خلكان أنّه: "محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري". ينظر: ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: 681 هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، عدد الأجزاء: 7، 168/5.

[3] ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر، 2002 م، عدد الأجزاء: 8، 178/7.

[4] زَمَخْشَر (بفتح الزاي والميم والشين وسكون الخاء): قرية جامعة من نواحي خوارزم. ينظر: صفي الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي (ت: 739 هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دون تحقيق، الناشر: الناشر: دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، 1412 هـ، عدد الأجزاء: 3، 669/2.

[5] ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، الناشر: مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، عدد الأجزاء: 15، 186/12.

وخُوارِزم (بِضَمِّ الخَاءِ وَفَتْحِ الْوَاوِ وَكَسْرِ الرَّاءِ): منطقة إسلامية تقع في الجنوب من بحر الآرال، فُتِحَتْ في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي على يد قتيبة بن مسلم الباهلي، وكانت عاصمتها مدينة جرجانية.[6]

قال ابن أخته أبو عمرو عامر بن الحسن السمسار: "ولد خالي بزمخشر من أعمال خوارزم يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وأربعمائة".[7]

أَحَبَّ الزمخشري العلم منذ صغره، وعندما وصل إلى سن الطلب رحل إلى بُخَارَى طلبًا للعلم، وتعلم بها إلى أنْ صار أعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه، ثم ذهب لطلب العلم في بغداد، وقد سمع الحديث وتفقه عند كثير من العلماء فيها، ثم رحل إلى خراسان ليأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى مكة للحج وسكن بجور الحرم مدة طويلة ولذلك لقب بجار الله، ثم عاد إلى خُوارِزم، وبقي فيها حتى توفي، وكان كلما دخل بلدًا اجتمع عليه أهل هذا البلد وتتلمذوا عليه وأخذوا عنه.[8]

توفي الزمخشري في ليلة عرفة سنة 538 هـ بِجُرْجَانِيَّةِ خُوارِزم بعدما رجع من مكة.[9]

1.1.2. المطلب الثاني: مذهبه العقدي والفقهي

مذهبه العقائدي: اتفقت جميع كتب التراجم على أنَّ الزمخشري كان معتزلي الاعتقاد، وكان يدافع عن اعتقاده ومجاهرًا به. نُقِلَ عنه أنه كان إذا أراد أن يذهب إلى صاحبٍ له وطلب الإذن من أجل

---

[6] صفي الدين، مراصد الاطلاع، 498/1.

[7] ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626 هـ)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، 1993 م، عدد الأجزاء: 7، 2688/6.

[8] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص: 7.

[9] ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 173/5.

الدخول عليه فيقول لمن يأخذ له الإذن: "قل له أبو القاسم المعتزلي بالباب".[10] وقد قيل إنه رجع عن الاعتزال، وهذا خلاف ما اتفقت عليه جميع الكتب من أنه مات وهو على مذهب الاعتزال، وقد كتب محمد الصغير الإفراني المراكشي رسالة مسماة "طلعة المشتري في ثبوت توبة الزمخشري"،[11] وهي مؤلفة من عدة ورقات، يزعم فيها توبة الزمخشري من الاعتزال، والحقُّ أنْ يقال إنه لم تثبت توبته، إذ لو ثَبَتَ ذلك لاشتُهر ونُقِلَ حتى وصل إلينا، ولكانت كتبه قد خلت من الاعتزاليات، أو قام الزمخشري بإصلاح ما فيها من اعتزال، وخصوصًا الموجودة في كتابه الكشاف، فيوجد فيه الكثير من الأفكار الاعتزالية حتى قال البلقيني: "استخرجت من الكشاف اعتزالًا بالمناقيش[12]".[13]

وقد ذكر الإمام حامد بن علي العمادي هذه المسألة ورجَّح كون الزمخشري بقي على اعتزاله ولم تثبت توبته، حيث قال: "وقيل: إنه رجع عن الاعتزال بحسبان تغييره خطبة الكشاف من خلق إلى جعل إلى أنزل، ولم يثبت ذلك؛ إذ لو كان لَغَيَّرَ جميع ما اشتمل عليه كتابه من الاعتزال، وهذا شيءٌ سهلٌ عليه".[14]

مذهبه الفقهي: كان الزمخشري حنفيَّ المذهب، ولم تنقل كثير من كتب التراجم عن مذهبه الفقهي، فقد أشار إليه بعضهم، وممن أشار إلى ذلك السيوطي بقوله: "كان واسع العلم، معتزليًا

---

[10] ينظر: ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: 1089 هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط: الأولى، 1986 م، عدد الأجزاء:11، 196/6. وينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 170/5.

[11] لم أطلع على هذه الرسالة فلم أجدها محققة، ولم أجد مخطوطها.

[12] المنقاش: هو آلَة يُنقش بهَا، وجمعه مناقيش، وَيُقَال: استخرجت مِنْهُ حَقي بالمناقيش؛ أي تعبت فِي استخراجه. ينظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، الناشر: دار الدعوة، عدد الأجزاء: 2، 964/2.

[13] ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911 هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1974 م، عدد الأجزاء: 4، 243/4.

[14] ينظر: القسم المحقق، ص: 204.

قويًا في مذهبه، مجاهرًا به حنفيًا".[15] ونَقَلَ ذلك أيضًا تقي الدين الفاسي، فقال: "محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الحنفي، أبو القاسم، المعروف بالزمخشري".[16] وأيضًا ذكر ذلك محمد طاهر الهندي، فقال: "الزمخشري: محمود بن عمر الخوارزمي، الحنفي مذهبًا".[17]

1.1.3. المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

دَرَسَ وتعلم الزمخشري عند كثير من العلماء، حيث رحل إلى كثير من الأماكن وأخذ عن علمائها، ولكن لم تصلنا جميع أسماء شيوخه، ومن أهم شيوخه:

1. أبو الحسن علي بن المظفر النيسابوري، وقد أخذ الزمخشري عنه الأدب.[18]
2. أبو عامر محمود بن جرير الضبي الأصبهاني، وقد أخذ الزمخشري عنه علوم اللغة والنحو والأدب، وتأثر بمذهبه المعتزلي.[19]
3. السديد الخياطي، وقد أخذ عنه الفقه.[20]
4. عبد الله بن طلحة بن محمد اليابري، وقد قرأ الزمخشري عليه كتاب سيبويه بمكة.[21]

---

[15] ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911 هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، لبنان – صيدا، عدد الأجزاء: 2، 279/2.

[16] ينظر: تقي الدين الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسى المكي (ت: 832 هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1998 م، عدد الأجزاء: 7، 37/6.

[17] ينظر: محمد الفَتَّني، محمد طاهر بن علي الهندي (ت: 986 هـ)، المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم، د، الناشر: الرحيم أكادمي، باكستان، ص: 146.

[18] ينظر: الحموي، معجم الأدباء، 2688/6.

[19] ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 276/2.

[20] طاشكبري زاده، أحمد بن مصطفى بن خليل (ت: 968 هـ)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، د، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، 1985 م، عدد الأجزاء: 3، 89/2.

[21] ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 46/2.

5. أبو منصور الجواليقي، وقد قرأ عليه بعض كتب اللغة.[22]

تتلمذ على يدي الزمخشري العديد من الطلاب، من أهمهم:

1. يعقوب بن علي بن محمد البلخي الجندلي، وهو من العلماء البارزين في النحو والأدب.[23]
2. الموفق بن أحمد بن أبي سعيد، وهو معروفٌ بأخطب خُوارِزم، وكان شاعراً وأديبًا.[24]
3. أبو الحسن علي بن محمد بن علي العمراني الخوارزمي، الملقب بفخر المشايخ وحجة الأفاضل.[25]
4. علي بن عيسى بن حمزة بن وهاس، قرأ على الزمخشري في مكة، وهو الذي مدحه في خطبته.[26]

1.1.4. المطلب الرابع: مكانته العلمية

تتجلى مكانة الإمام الزمخشري بكونه عالِمًا في التفسير، والحديث، واللغة، وغيرها من العلوم، وأكثرُ اشتهاره كان في كتابه الكشاف الذي حوى من البيان والبلاغة ما لم يستطع أحدٌ أن يأتي بمثله في التفسير، فكتابه الكشاف منذ أنْ ألَّفه يتدارسه الكثير من العلماء والطلاب إلى زماننا هذا، فكان إمامًا من أئمة التفسير التي برع فيها في الجانب البياني، بالإضافة إلى كونه إمامًا من أئمة اللغة والحديث. وكَثْرَةُ مؤلفاته الموجودة في جميع الفنون لهي دليلٌ واضحٌ على مدى قوة علمه وبزوغ

---

[22] ينظر: القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: 646 ه)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط: الأولى، 1982 م، عدد الأجزاء: 4، 270/3.

[23] ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 351/2.

[24] ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 308/2.

[25] ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 195/2.

[26] ينظر: الحموي، معجم الأدباء، 1832/6.

نجمه. قال عنه ابن الأهدل: "كان من أئمة الحنفية، معتزلي العقيدة، عَظُمَ صيته في علوم الأدب، وسَلَّمَ مناظروه له".[27] وقد قال عنه السيوطي: "كان واسع العلم، كثير الفضل، غاية في الذكاء وجودة القريحة متفننًا في كل علم".[28]

1.1.5. المطلب الخامس: مؤلفاته

للزمخشري العديد من المؤلفات حتى بلغت ما يقرب من خمسين مؤلفًا، الكثير منها قد حقق وهو موجود، ولكن بعضها مفقود وهي موجودة في كتب التراجم فقط، وفيما يلي بعضٌ من أهمِّ مؤلفاته:

1. الكشاف، أهم كتبه وهو الذي كتب العمادي شرحًا على خطبته.
2. أساس البلاغة، كتاب في اللغة ويعد من أهم كتب المعاجم اللغوية وهو يهتم بالألفاظ وبلاغتها.
3. المفصل في صنعة الإعراب، وهو كتاب في علم النحو والإعراب.
4. مقدمة الأدب، كتاب قاموس من العربية إلى الفارسية.
5. المنهاج، وهو كتاب في علم الأصول.
6. الفائق في غريب الحديث والأثر، وهو كتاب في شرح غريب الحديث النبوي، وهو كتاب مهم في شرح المصطلحات الغريبة في الحديث والتي يصعب فهمها.

[27] ينظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 198/6.

[28] ينظر: الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد جار الله أبو القاسم (ت: 538 هـ)، د، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى، عدد الأجزاء: 5، 13/1.

1.1.6. المطلب السادس: التعريف بمؤلفه الكشاف

الكشاف للزمخشري كتابٌ مهم من كتب التفسير، برع فيه صاحبه وتَأَلَّقَ فلم ينازله أحدٌ، ولم يُزحزِح أحدٌ كتابه عن مكانته، فكل من أراد التفسير البياني البلاغي يرجع إلى الكشاف، ولكن كتابه هذا عليه بعض المؤاخذات، وليس أحدٌ يخلى من الخطأ إلا من عصمهم الله.

1.1.6.1. عنوان الكتاب وسبب تأليفه

كتاب الكشاف وعنوانه الكامل "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" أبدع صاحبه في كتابته إبداعًا عجيبًا، حتى أُعْجِبَ هو بشرحه، فمدحه بشعرٍ له، فقال:

إنَّ التَّفَاسِيْرَ فِي الدُّنْيَا بِلا عَدَدٍ وَلَيْسَ فِيْهَا لَعَمْرِي مِثْلَ كَشَّافِي
إنْ كُنْتَ تَبْغِي الهُدَى فَالْزَمْ قِرَاءَتَهُ فالجَهْلُ كَالدَّاءِ وَالكَشَّافُ كَالشَّافِي[29]

وسبب تأليفه لكتابه هو ما ذكره في خطبته، حيث دفعه إلى ذلك بعض إخوانه من نفس المذهب (مذهب المعتزلة) بعدما كانوا يراجعونه ويطلبون منه تفسير بعض الآيات، فأعجبوا بقوة علمه وفهمه وتفسيره لهذه الآيات، وبعد هذه المراجعة الطويلة طلبوا منه كتابة مُصَنَّفٍ في التفسير، وأن يملي عليهم "الكشاف" فأبى ذلك في بداية الأمر، حتى قرر إملاءه عليهم بعدها، فقال: "ولقد رأيت إخواننا في الدين من أفاضل الفئة الناجية العدلية، الجامعين بين علم العربية والأصول الدينية، كلما رجعوا إليَّ في تفسير آية فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحُجُب، أفاضوا في الاستحسان والتعجب، واستطيروا شوقاً إلى مُصَنَّف يضم أطرافاً من ذلك، حتى اجتمعوا إليَّ مقترحين أن أُملي عليهم الكشف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل".[30]

[29] ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 280/2.

[30] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص: 24.

1.1.6.2. خطبة الكشاف

خطبة الكشاف لا شك أنها من أروع مقدمات التفاسير، فقد وضع فيها صاحبها من ألوان البديع والبيان ما يُبهر قارئها عند قراءتها، فلذلك كتب العمادي رسالته "الإتحاف" على خطبة الكشاف، حتى قال في ذلك: "لَمَّا رأيتُ خُطْبَةَ كتابِ الكشافِ، وما اشتَملتْ عليهِ مِنَ البلاغةِ والألطافِ، أردتُ ارْتِشَافَ زُلَالَ لطائِفِ نَظمِهَا الشَّافِ ..."[31] وفهم خطبته تعطي القارئ وضوحًا لما يريده صاحبه، وتعطيه فهم إرادة الزمخشري من كتابه فيبتعد القارئ عن الأفكار الاعتزالية، ويأخذ من البلاغة والبيان ما يبهره ويمتعه.

وعند الكلام على خطبته فهي كالمفتاح للكتاب، وبفهمها تتضح عدة أمور، منها:

1. يعرف القارئ التزام الزمخشري بمذهبه ونصرته فيحذر عند قراءة كتابه.
2. يعرف القارئ سبب كتابة كشافه.
3. كونه إمامًا في اللغة يلحظ القارئ وضعه للألفاظ بعناية ودقة.
4. يعرف القارئ تركيز الزمخشري في كتابه على علمي المعاني والبيان.
5. استعماله السجع في خطبته.
6. يعرف التزام الزمخشري بكشف أسرار القرآن وذلك لكونه من العلماء الأفذاذ.
7. تنبيه الزمخشري في خطبته على أنّ تفسير القرآن لا يتقدم إليه إلا رجال برعوا في علومٍ شتى أهمها علمي المعاني والبيان.
8. توفيق الله للعلماء الصالحين بتيسير أعمالهم، وهذا ما لاحظه الزمخشري بتمام كتابه في خلال سنتين وثلاثة أشهر مع أنه كان يتوقع إتمامه في ثلاثين سنة.

[31] ينظر: العمادي، يوسف آغا الإتحاف بشرح خطبة الكشاف، رقم اللوحة: 2، الجهة اليمنى، السطر: 7.

وبهذا يتضح كون فهم المقدمات لهُ أثرٌ بالغٌ في معرفة الأمور التي سيقدمها المؤلف في كتابه، ولن نكثر من الكلام على خطبة الكشاف هنا؛ لكون عالمنا قدم لها شرحًا لائقًا بها، ولكن لنعطي نبذة عن أهمية فهم المقدمات وقراءتها.

1.1.6.3. آراء بعض من العلماء في الكشاف

اختلفت آراء العلماء في كتابه ما بين مادحٍ له وما بين ناقد، فالمادحون مدحوه لما عليه كشَّافه من الأداء الفريد المميز من علم البلاغة، وأما الناقدون فكان لما في كتابه من الانتصار لمذهب الاعتزال وَوَضْعِهِ المسائل الخفية بين السطور نُصْرَةً لمذهبه، ومعظم الذين مدحوه ينبهون أيضًا على ما في كتابه من مسائل الاعتزال.

ومن الآراء المادحة لتفسيره قول الإمام الرازي (ت: 606 هـ) في تفسيره لآيةٍ من سورة غافر في إيمان الملائكة الذين يحملون العرش، حيث قال عن تفسير الزمخشري: "ورحم الله صاحبَ الكشاف فلو لم يُحصِّل في كتابه إلّا هذه النُّكتةَ لكفاه فخرًا وشرفًا".[32]

وذَكَرَ الزرقاني (ت: 1367 هـ) فضل تفسير الكشاف على التفاسير الأخرى فقال: "وكتابه خير كتاب أو من خير الكتب التي يرجع إليها في التفسير من ناحية البلاغة رغم نزعته الاعتزالية، وأغلب التفاسير من بعده أخذت منه واعتمدت عليه".[33]

وكذلك قول الدكتور محمد حسين الذهبي (ت: 1398 هـ) في مؤلفه القيّم والفريد في عصره "التفسير والمفسرون" حيث قال: "وإنّ حظوة الكشاف بهذا التقدير والإعجاب حتى من خصومه،

---

[32] الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606 هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة، 1420 هـ، عدد الأجزاء: 32، 488/27.

[33] الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: 1367 هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: الثالثة، عدد الأجزاء: 2، 70/2.

وظفره بهذه الشهرة الواسعة التي أغرت العلماء بالكتابة عليه بمثل هذه الكثرة الوافرة الزاخرة من المؤلفات، لدليل قاطع على أنه تفسير في أعلى القمة، وليس عجيبًا أن يكون الكشاف كذلك وهو أول كتاب في التفسير كشف لنا على سر بلاغة القرآن، وأبان لنا عن وجوه إعجازه، وأوضح لنا عن دقة المعنى الذي يُفهم من التركيب اللفظي. كل هذا في قالب أدبي رائع، وصوغ إنشائي بديع، لا يتفق لغير الزمخشري، إمام اللُّغة وسلطان المفسِّرين".[34]

ومن الآراء الناقدة لتفسيره قول الإمام أبو حيان الأندلسي (ت: 745 هـ) في تفسيرِ آيةٍ من سورة التوبة: "وكلام الزمخشري في تفسير قوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة 43/9]، مما يجب إطراحه، فضلًا عن أن يذكر فَيُرَدُّ عليه".[35]

وكذلك الإمام تاج الدين السبكي (ت: 771 هـ) بِوَصْفِهِ لكتاب الكشاف، فقال: "واعلم أنَّ الكشَّاف كتابٌ عظيم في بابه، ومصنِّفه إمام في فنِّه إلَّا أنه رجل مبتاع متجاهر ببدعته، ويسيءُ أدبه على أهل السنة والجماعة، والواجبُ كشط ما في كتابه الكشاف من ذلك كله".[36]

وكذلك انتقد محمود شكري الألوسي (ت: 1270 هـ) الكشاف في تفسيره لسورة التوبة فقال: "وكم لهذه السقطة في الكشاف نظائر، ولذلك امتنع من إقرائه بعض الأكابر كالإمام السبكي عليه الرحمة، وليت العلامة البيضاوي لم يتابعه في شيء من ذلك".[37]

---

[34] ينظر: الذهبي، محمد السيد حسين الذهبي (ت: 1398 هـ)، التفسير والمفسرون، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، عدد الأجزاء: 3، 312/1.

[35] ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي ابن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745 هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، ط: 1420 هـ، عدد الأجزاء: 10، 427/5.

[36] ينظر: السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: 771 هـ)، معيد النعم ومبيد النقم، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط: الأولى، 1986 م، 66.

1.2. المبحث الثاني: دراسة حياة العمادي والتعريف بمؤلفه الإتحاف

ترجمة الإمام حامد العمادي موجودة في كتب التراجم، إلا أنها ترجمة قصيرة مقتضبة، تقتصر على مؤلفاته واسمه في معظمها، إلا أنَّ المرادي في كتابه "سلك الدرر" وكتابه الآخر "عَرْفُ البَشَام" أكثر من استفاض وأطال في ترجمته، ولكن أيضًا لم تكن الترجمة وافية وشاملة لجميع جوانب حياته، والظاهر أن كتب التراجم الأخرى قد أخذت ترجمة حامد العمادي من المرادي، لذلك سنحاول أن ننقل من كتب التراجم قدر الإمكان عن حياته، ونتحقق من هذا النقل.

1.2.1. المطلب الأول: اسمه ونسبه

حامد العمادي هو: حامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن[38] بن عماد الدين بن محب الدين الحنفي الدمشقي، وهو المعروف مثل أجداده بالعمادي.[39]

والعمادي: "نِسْبَةً إلى عماد ... وهو جمال الدين بن عماد الدين الحنفي، وقيل في اسمه أيضًا أنه أبو الفتح عبد الرحيم بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني السمرقندي الحنفي، وهو صاحب كتاب الفصول العمادية المسمى فصول الإحكام لأصول الأحكام".[40]

وكان الخلاف في اسم والد جده (عبد الرحمن)، فمنهم من يترجم له بأنه (عبد الرحيم)، ومنهم من يترجم له بـ(عبد الرحمن).

---

[37] ينظر: الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270 هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1415 هـ، عدد الأجزاء: 16، 299/5.

[38] الترجمة هنا للمرادي صاحب كتاب "سلك الدرر" وقد ذكر أنه (عبد الرحيم)، إلا أنَّ الراجح كونه (عبد الرحمن) لما سأذكره.

[39] ينظر: المرادي، محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مرادي الحسني أبو الفضل (ت: 1206 هـ)، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، دون تحقيق، الناشر: دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ط: الثالثة، 1988 م عدد الأجزاء: 4، 11/2.

[40] ينظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة»، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط: الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول، 2010 م، عدد الأجزاء: 6، 149/5.

فالقائلون أنَّه (عبد الرحيم) هم:

إسماعيل باشا حيث قال: "حَامِد بن على بن إبراهيم بن عبد الرحيم بن عماد الدَّين بن محب الدَّين العمادي الْمُفْتي الدِّمشقي الحنفي".[41]

والمرادي بقوله: "حامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحيم بن عماد الدين بن محب الدين الحنفي الدمشقي".[42]

وعمر رضا كحالة بقوله: "حامد بن علي بن ابراهيم بن عبد الرحيم بن عماد الدين بن محب الدين الدمشقي".[43]

والقائلون بأنَّه (عبد الرحمن) هم:

إسماعيل باشا في كتابه الآخر إيضاح المكنون فقال: "حامد بن علي بن ابراهيم بن عبد الرحمن العمادي الدمشقي المفتي الحنفي".[44]

وابن عابدين في كتابه "العقود الدرية" بقوله: "كتبه الفقير حامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن العمادي".[45] وكتابه هذا هو شرح لفتاوى الإمام حامد العمادي.

---

[41] ينظر: البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: 1399 هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول، 1951 م، عدد الأجزاء: 2، 261/1.

[42] ينظر: المرادي، سلك الدرر، 11/2.

[43] ينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 180/3.

[44] ينظر: البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: 1399 هـ)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، عدد الأجزاء: 2، 19/3.

[45] ينظر: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي (ت: 1252 هـ)، العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية، الناشر: دار المعرفة، ط: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: 2، 204/1.

وكذلك في المخطوطات التي فيها رسائله قد ثبت أنه (عبد الرحمن) فقد ذُكر فيها: "... وبعد فيقول العبد الفقير حامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن العمادي".[46]

وكذلك ورد فيها: "... وبعد فقد سُئِلَ العبد الحقير حامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن العمادي غفر الله لهم".[47]

وكذلك ذُكِرَ: "... وبعد فيقول العبد الفقير حامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عماد الدين كان الله له حافظًا وأكرم معين".[48]

ومنهم من لم يتطرق لذكر اسم والد جده، وهم:

الزركلي حيث قال: "حامد بن علي بن إبراهيم العِمَادي الدمشقيّ الحنفي".[49]

والكتاني بقوله: "هو حامد بن علي بن إبراهيم بن عماد الدين الحنفي الدمشقي".[50]

ولكن بالرجوع إلى تراجم نسب أبيه (علي)، وجده (إبراهيم)، نرى أنَّ معظم كتب التراجم اتفقت على نسب أبيه وجده فيهم وهو (عبد الرحمن)،[51] وليس (عبد الرحيم)، وعبد الرحمن[52] كان مفتيًا

---

[46] العمادي، حامد بن علي العمادي، مخطوط رسائل العمادي، مكتبة يوسف آغا، قونيا، رقم المخطوط: 393، رقم اللوحة: 251، الجهة اليسرى، السطر: 7.

[47] العمادي، حامد بن علي العمادي، مخطوط رسائل العمادي، مكتبة يوسف آغا، قونيا، رقم المخطوط: 393، رقم اللوحة: 329، الجهة اليمنى، السطر: 3.

[48] العمادي، حامد بن علي العمادي، مخطوط رسائل العمادي، مكتبة يوسف آغا، قونيا، رقم المخطوط: 393، رقم اللوحة: 367، الجهة اليمنى، السطر: 9.

[49] ينظر: الزركلي، الأعلام، 162/2.

[50] ينظر: الكتاني، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي المعروف بعبد الحي الكتاني (ت: 1382 هـ)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط: الثانية، 1982 م، عدد الأجزاء: 2، 829/2.

بدمشق في زمانه، وهو معروف ومشهور، وعند النظر لاختلافهم في هذه الترجمة فيمكن الجمع بينها بكون من نسبه لِ (عبد الرحيم) إنما كان يقصد بذلك نِسْبَةً لعبد الرحيم بن أبي بكر المرغيناني والذين كُنُّوا بالعمادي نِسْبَةً له،[53] وهو مُخْتَلَفٌ في اسمه أيضًا، ولا يُرَجَّحُ كونه (عبد الرحيم) لهذا السبب، وأما من نسبه لِ (عبد الرحمن) فذلك نِسْبَةً إلى اسم والد جده (عبد الرحمن) الحقيقي، والراجح كونه (عبد الرحمن) لما ذَكَرْتُهُ والله أعلم. وقد ذكر المحبي نسب جده إبراهيم الكامل، وبإضافة حامد عليه يكون: "حامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد عماد الدين بن محمد بن محمد بن محمد بن عماد الدين بن محب الدين بن كمال الدين بن ناصر الدين بن عماد الدين العمادي".[54]

وأصل آل العمادي من بُخَارَى.[55]

---

[51] ينظر: الزركلي، الأعلام، 332/3. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 196/3. وينظر: البغدادي، هدية العارفين، 549/1. وينظر: المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (ت: 1111 ه)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، الناشر: دار صادر – بيروت، عدد الأجزاء: 4، 23/1 و380/2. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 191/5.

[52] هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن عماد الدين العمادي، الدمشقي، الحنفي. فقيه، مفسر، أديب. كان مفتي دمشق وتوفي في عام 1051 هـ من مؤلفاته: "تحرير التأويل على ما في معاني بعض آي التنزيل"، و"الروضة الريا فيمن دفن بداريا"، و"المستطاع من الزاد في المناسك"، و"هدية ابن العماد لعبّاد العباد" في الصلاة، وله شعر. توفي سنة 1051 هـ ينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 191/5.

[53] سبقت ترجمته.

[54] ينظر: المحبي، خلاصة الأثر، 23/1.

[55] ينظر: المرادي، سلك الدرر، 19/2.

1.2.2. المطلب الثاني: مولده ونشأته

ولد الإمام حامد العمادي بدمشق في يوم الأربعاء عاشر جمادي الثانية في عام 1103 هـ،[56] نشأ وتعلم فيها، وقرأ القرآن واشتغل بطلب العلم على يد مجموعة من كبار العلماء، حتى برع في العلم وساد ونما ذكره وعلا شأنه وفضله وذاع صيته وازدان به وجه الزمان.

حضر الدروس وتعلم في صباه عند الكثير من المشايخ، ثم ذهب للحج في عام 1128 هـ عندما كان شابًا، وكان يبلغ من العمر خمسًا وعشرين سنة، وقد أخذ العلم في الحرمين عن جماعة من العلماء وأجازوه، ثم عاد إلى دمشق، وقد برع بالفقه، والتفسير، والفرائض، والأدب، والشعر.

دَرَّسَ العمادي في البداية بالجامع الأموي، ثم تَرَقَّى حتى صار مفتيًا للحنفية في أواسط رمضان عام 1137 هـ، وصار يدرس في السُّليمانية بعدها، واستفتح دروسه بِخُطَبٍ من إنشائه حتى قام بجمعها فبلغت مجلداً كبيراً. تصدَّر بدمشق واشتهر، وقد مدحوه بالقصائد الطنانة من دمشق وغيرها، وكان الحُكَّام يهابونه ويحترمونه، حتى كان بينه وبين أعيان الدولة العلية العثمانية مكاتبات.

تملك عالمنا الكثير من الوظائف والعقارات، وكلما وقعت وظيفة بين يديه يعطيها لولديه حسن وعبد الحميد،[57] مع كثرة الأموال، وعندما توفي ذهبت جميع متروكاته، وولداه لم يلبثا بعده بكثير، وتوفيا بعده بقليل، وقد تم عَزْلُه عن الافتاء مدة عشرة أشهر، وتولى الإفتاء بعد عزله أخوه محمد،[58] ثم عُزِلَ محمد وعاد حامد لمنصبه، وحين عُزِلَ استقام درس السليمانية عليه، واستمر في

---

[56] ينظر: الزركلي، الأعلام، 162/2. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 11/2. وينظر: البغدادي، هدية العارفين، 261/1. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 180/3. وينظر: الكتاني، فهرس الفهارس، 829/2.

[57] لم تذكر كتب التراجم التي اطلعت عليها شيئًا عن أولاده إلا اسميهما.

[58] هو محمد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن العمادي ولد بدمشق سنة 1095 هـ، شقيق حامد العمادي، لا نعرف الكثير عن حياته إلا أنه تسلم إفتاء الشام مدة لا تتجاوز السنة، توفي في سنة 1167 هـ ينظر: المرادي، محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد

منصبه مفتيًا مدة أربعة وثلاثين عامًا، وكان حامد مبجلًا مكرمًا عند الناس إلى أن توفي، وكان ممن يُضْرَبُ به المثل بعلمه وفضله.[59]

1.2.3. المطلب الثالث: شيوخه

تتلمذ العمادي عند الكثير من العلماء الأجلاء، وهم مشهورون بالعلم والفضل، وأخذ من بعضهم الإجازات، وشيوخه الذين أخذ عنهم وفق ترتيب تاريخ وفاتهم هم:

1. عبد الجليل بن أبي المواهب محمد بن عبد الباقي الحنبلي (ت: 1119 هـ): فقيه، نحوي، صرفي، كان شاعرًا، له مؤلفات في النحو، والصرف، والعروض، دَرَّس في الجامع الأموي، وقد حَصَّل العمادي إجازة منه.[60]
2. يونس بن أحمد المَحَلِّي المصري (ت: 1120 هـ): فقيه، نزيل دمشق ومدرس الحديث بها في الجامع الأموي، وقد حضر العمادي دروسه، وتتلمذ عنده.[61]
3. محمد أبو المواهب بن عبد الباقي الحنبلي (ت: 1126 هـ): مفسر، فقيه، مقرئ، محدث، كان مفتي الحنابلة في دمشق، له مؤلفات في التفسير والقراءات، حصّل منه العمادي على إجازة عندما كان يحضر دروسه بالجامع الأموي.[62]

مرادي الحسني أبو الفضل (ت: 1206 هـ)، عرف البشام فيمن وَلِيَ فتوى دمشق والشام، تحقيق: محمد مطيع الحافظ ورياض عبد الحميد مراد، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، 1988 م، ص: 107، 108.

[59] ينظر: المرادي، سلك الدرر، 11/2،13. وينظر: المرادي، عرف البشام، ص: 108، 109.

[60] ينظر: الزركلي، الأعلام، 276/3. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 83/5. وينظر: البغدادي، هدية العارفين، 501/1. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 234/2.

[61] ينظر: الزركلي، الأعلام، 260/8. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 266/4.

[62] ينظر: الزركلي، الأعلام، 184/6. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 123/10. وينظر: البغدادي، هدية العارفين، 312/2. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 67/1.

4. عثمان بن محمد الشمعة (ت: 1126 هـ): برع في الكثير من العلوم، وكان يقرأ في أكثر من عشرة علوم، جلس للتدريس في الجامع الأموي، كان بارعًا في التفسير والقراءات، أخذ العمادي عنه وقرأ عليه.[63]

5. أحمد بن محمد النَّخْلي المكي (ت: 1130 هـ): محدث، صوفي نقشبندي، له ثبتٌ في أسماء شيوخه، حضر العمادي دروسه وأجازه.[64]

6. علي بن أحمد التدمري (ت: 1131 هـ): علَّامة، فقيه، نحوي، أصولي، درَّس في الجامع الأموي، وله رسالة في العروض، حصّل العمادي منه على إجازة.[65]

7. محمد بن علي الكاملي (ت: 1131 هـ): محدث، فقيه شافعي، واعظ، له ثبتٌ في روايته للحديث، حضر العمادي دروس الوعظ عنده وأجازه.[66]

8. عبد الكريم بن عبد الله الخليفتي المدني (ت: 1133 هـ): فقيه، شاعر، مفتي الحنفية بالمدينة المنورة، له فتاوي وتحريرات، وله مؤلف في الحرير وافتراشه، أخذ العمادي عنه.[67]

9. عبد الله بن سالم البصري (ت: 1134 هـ): فقيه شافعي، محدث، له مؤلف "الضياء الساري على صحيح البخاري"، أخذ العمادي منه إجازة.[68]

---

[63] ينظر: المرادي، سلك الدرر، 166/3، 167.

[64] ينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 73/2. وينظر: البغدادي، هدية العارفين، 167/1. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 171/1.

[65] ينظر: المرادي، سلك الدرر، 202/3، 203.

[66] ينظر: الزركلي، الأعلام، 295/6. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 9/11. وينظر: الكتاني، فهرس الفهارس، 480/1. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 67/4.

[67] ينظر: البغدادي، هدية العارفين، 613/1. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 66/3.

[68] ينظر: الزركلي، الأعلام، 87/4، 88. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 56/6. وينظر: البغدادي، هدية العارفين، 4803/1.

10. محمد الوليدي المكي (ت: 1134 هـ): فقيه شافعي، نزيل مكة ومؤرخها، مات شهيدًا، حضر العمادي دروسه.[69]

11. عبد الرحيم بن محمد الكابلي الهندي (ت: 1135 هـ): نزيل دمشق، عالم بالمنطق، قرأ عليه العمادي علومًا شتى وأخذ عنه.[70]

12. محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن العمادي (ت: 1135 هـ): هو عَمُّ حامد العمادي، مفتي الحنفية بدمشق، عالم بالفقه والنحو والبلاغة، درَّس في السليمانية وكان شاعرًا، أخذ العمادي منه إجازة وحضر دروسه.[71]

13. عبد القادر بن عمر التغلبي الشَّيْبَاني (ت: 1135 هـ): فقيه حنبلي، صوفي، عالم بالفرائض، له ثبت في تعداد مشايخه وما أَخَذَ عنهم، ومؤلفات في الفقه الحنبلي، أخذ العمادي منه إجازةً وحضر دروسه.[72]

14. إلياس بن إبراهيم الكردي (ت: 1138 هـ): فقيه شافعي، صوفي، له العديد من المؤلفات والحواشي في الفقه، والمنطق، والعقائد، ورسائل كثيرة في التصوف، أخذ العمادي عنه وأجازه.[73]

---

[69] ينظر: المرادي، سلك الدرر، 110/4.

[70] ينظر: المرادي، سلك الدرر، 9/3.

[71] ينظر: الزركلي، الأعلام، 304/5، 305. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 206/8. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 17/4.

[72] ينظر: الزركلي، الأعلام، 41/4. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 296/5. وينظر: الكتاني، فهرس الفهارس، 771/2. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 58/3. وينظر: البغدادي، هدية العارفين، 603/1.

[73] ينظر: الزركلي، الأعلام، 8/2. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 310/2، 311. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 272/1. وينظر: البغدادي، هدية العارفين، 226/1.

15. عبد الرحمن المُجَّلد (ت: 1140 هـ): نحوي، كان عابدًا ناسكًا تحبه الناس، له بعض الشعر، حضر العمادي دروسه وأخذ عنه إجازة.[74]

16. أحمد بن عبد الكريم الغزّيّ (ت: 1143 هـ): فقيه، نحوي، مفتي الشافعية بدمشق، جلس للتدريس في الجامع الأموي وتصدر الإقراء فيه، أجازَ العمادي وأخذ عنه.[75]

17. عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ت: 1143 هـ): مفسر، فقيه حنفي، أديب، شاعر، صوفي نقشبندي قادري، له الكثير من المؤلفات، حضر العمادي دروسه في السليمانية، وحضر درسه في الفتوحات المكية.[76]

18. محمد بن إبراهيم الكوراني المدني (ت: 1145 هـ): فقيه، محدث، مفتي الشافعية مدةً في المدينة المنورة، له بعض المؤلفات، أخذ العمادي عنه.[77]

19. محمد بن عبد المحسن القلعي (كان حيًا بعد سنة: 1147 هـ): محدث، له مؤلفات في الحديث، أخذ عنه العمادي حديث المسلسل بالأَوَّلِيَّة.[78]

20. محمد بن محمد الخليلي (ت: 1147 هـ): فقيه، صوفي، محدث، له مؤلف "الفتاوى الخليلية" في مجلدين، أخذ العمادي عنه.[79]

---

[74] ينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 166/5، 311. وينظر: الكتاني، فهرس الفهارس، 736/2. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 327/2.

[75] ينظر: البغدادي، هدية العارفين، 171/1. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 280/1. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 117/1.

[76] ينظر: الزركلي، الأعلام، 32/4. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 271/5. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 30/3.

[77] ينظر: الزركلي، الأعلام، 304/5. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 196/8. وينظر: الكتاني، فهرس الفهارس، 494/1. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 27/4.

[78] ينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 253/10.

[79] ينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 222/11. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 94/4.

21. محمد بن سلامة الإسكندري (ت: 1149 هـ): مفسر، فقيه مالكي، محدث، شاعر، له نظم بالتفسير في عشر مجلدات مسمى بـ "تحفة الفقير في بعض ما جاء في التفسير" أوهبه للعمادي.[80]

22. محمد بن عقيلة المكي (ت: 1150 هـ): مفسر، فقيه حنفي، مؤرخ، محدث، صوفي، حضر العمادي دروسه وأخذ عنه.[81]

1.2.4. المطلب الرابع: تلامذته

دَرس العمادي في جامع السليمانية، ولاشكَّ أنّ لديه الكثير من الطلاب، إلا أننا لا نعرف الكثير عن طلابه، ربما لعدم اشتهارهم أو بزوغهم بالعلم، ومن الذين عرفتهم:

1. أحمد بن عبد اللطيف العمري (ت: 1173 هـ): فاضل، أديب، دَرَّسَ في الجامع الأموي، وينتهي نسبه إلى سيدنا عمر بن الخطاب، قرأ على العمادي.[82]
2. درويش بن أحمد المليحي (ت: 1174 هـ): فقيه حنفي، عالم فاضل، أخذ عن العمادي وقرأ عليه بين العشاءين كتبًا فقهية وأصولية عديدة كالهداية وحاشيتها، فإنه كان يقابلها معه حين إخراجها من المسودات وبيضها، وقرأ عليه أيضًا عدة رسائل من مؤلفاته ومؤلفات غيره كالمنار في الأصول، وشرحه لابن مالك، وغير ذلك.[83]

---

[80] ينظر: الزركلي، الأعلام، 146/6. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 42/10. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 123/4.

[81] ينظر: الزركلي، الأعلام، 13/6. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 264/8. وينظر: البغدادي، هدية العارفين، 323/2. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 30/4.

[82] ينظر: المرادي، سلك الدرر، 119/1.

[83] ينظر: المرادي، سلك الدرر، 106/2.

3. علي بن إسماعيل العجلاني (ت: 1183 هـ): فاضل، كان نقيب الأشراف في دمشق، نشأ وتربى عند الإمام حامد العمادي وبينهم قرابة؛ وهي أنَّ والدة والد علي العجلاني ابنة المولى علي العمادي المفتي، والذي يكون والد حامد العمادي، فيكون حامد العمادي خال والده.[84]
4. بدر الدين بن محمد القدسي (ت: 1187 هـ): فقيه، عالم بالفرائض، مفتي الحنفية بالقدس عشر سنين، حصل من العمادي على إجازة.[85]
5. محمد بن أحمد السفاريني (ت: 1188 هـ): فقيه حنبلي، محدث، صوفي، سمع بدمشق على حامد العمادي المسلسل بالأولية، وثلاثيات البخاري، وبعض ثلاثيات مسند أحمد، وأجازه.[86]
6. عبد الكريم بن عبد الرحيم الداغستاني (ت: 1198 هـ): فاضل، عالم، فقيه شافعي، حضر دروس الإمام حامد، وقرأ عليه كتاب الشمائل للترمذي.[87]

1.2.5. المطلب الخامس: مذهبه العقدي والفقهي

مذهبه العقدي: لم أجد في كتب التراجم ما يعزو إلى مذهبه العقدي، إلا أنَّه في كتابه "الإتحاف" تطرق إلى مسألة الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة في كلام الله تعالى، فذكر ترجيح مسألة إثبات الكلام النفسي لله تعالى، وعَرَضَ الخلاف بين المعتزلة والحنابلة والأشاعرة في المسألة، وانتصر لمذهب الأشاعرة فقال: "وتحقيق الخلاف بيننا وبين المعتزلة يرجع إلى إثبات الكلام النفسي عندنا

[84] ينظر: المرادي، سلك الدرر، 206/3.

[85] ينظر: المرادي، سلك الدرر، 2/2.

[86] ينظر: المرادي، سلك الدرر، 31/4. وينظر: الكتاني، فهرس الفهارس، 1002/2.

[87] ينظر: المرادي، سلك الدرر، 65/3.

ونفيه عندهم".[88] وكما هو معروف أنَّ مسألة الكلام النفسي أكثر من تكلم بها هم الأشاعرة، بالإضافة إلى ذكره علماء الأشاعرة ونقله عنهم كالإمام الأشعري، والعضد الإيجي، والشريف الجرجاني، وأبو الفتح الشهرستاني، والتفتازاني، وكلهم من علماء الأشاعرة، وقد ردَّ على الحنابلة القائلين بقدم ألفاظ النظم المؤلف، فقال: "لا كما زعمت الحنابلة من قدم النظم المؤلف المرتب الأجزاء، فإنه بديهي الاستحالة للقطع بأنه لا يمكن التلفظ بالسين في بسم الله إلا بعد اللفظ بالباء ...".[89] وهذا ما يُرَجِّحُ على أنَّه أشعري الاعتقاد، إلا أنَّه في مسألة الخلاف بين كلمتي (المدح) و (الحمد) وما فيهما من أقوال، قال: "فبينهما عمومٌ مطلق، وما قيل إذا اخْتُصَّ (الحمد) بالاختياري، لزم أن لا يُحْمَدَ سبحانه وتعالى على صفاته الثمانية ... إلخ"، والصفات الثمانية هي الصفات التي تقول بها الماتريدية وهي: القدرة، والعلم، والحياة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، والتكوين. أما الأشاعرة فيقولون بسبع صفات وهي نفسها بخلاف صفة (التكوين) فهم يجعلونها مع صفة (القدرة)، طبعًا مع تأكيدهم على عدم حصر الله بهذه الصفات وإنما هي صفات جامعة عندهم.

وبهذا يتضح لنا كون العمادي ماتريدي العقيدة، وله اختيارات يتبع بها الأشاعرة والله أعلم.

مذهبه الفقهي: لا يخفى كون العمادي حنفي المذهب، إذ هو مفتي الحنفية في دمشق، ومعظم كتب التراجم بعد ذكر اسمه تقول: (مفتي الحنفية) أو (الحنفي الدمشقي)، كما جاء معنا في التَّحَقُقِ من نسبه، وفي التطرق لمسألة البسملة هل هي من القرآن أم لا، ذكر العمادي انتماءه لمذهب أبو حنفية، فقال: "وهو الصحيح من مذهبنا مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه...".[90]

---

[88] ينظر: العمادي، مكتبة يوسف آغا، الإتحاف بشرح خطبة الكشاف، رقم اللوحة: 9، الجهة اليمنى، السطر: 29.

[89] ينظر: العمادي، مكتبة يوسف آغا، الإتحاف بشرح خطبة الكشاف، رقم اللوحة: 9، الجهة اليمنى، السطر: 21.

[90] ينظر: العمادي، مكتبة يوسف آغا، الإتحاف بشرح خطبة الكشاف، رقم اللوحة: 2، الجهة اليسرى، السطر: 17.

1.2.6. المطلب السادس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

كان العمادي من العلماء البارزين، فقيهًا، أديبًا، نحويًا، مفسرًا، وشاعرًا، وكَثْرَةُ مؤلفاته وفتاويه تشهد له بغزارة علمه، إضافةً لكونه تسلم إفتاء الحنفية في دمشق أربعًا وثلاثين سنة، كما تسلم التدريس بالجامع الأموي، حتى كانت الحكام تهابه ويحترمون ذاته، وتكاتبه أعيان الدولة العلية العثمانية، وأيضًا فقد أعطي رتبة السليمانية المتعارفة بين الموالي، كل هذه الصفات تجعل منه عالِمًا مبجلاً محترمًا بين الناس.

قال عنه المرادي: "مفتي الحنفية بدمشق وابن مفتيها، وصدرها وابن صدرها، الصدر المهاب المحتشم الأجل المبجل العالم، الفقيه، الفاضل، الفرضي، كان عالمًا، محققًا، أديبًا، عارفًا، نبيهًا، كاملًا، مهذبًا".[91]

وقال عنه أيضاً: "علم الفضل المشهور والفريدة في جيد الأيام والشهور، والروض الرائض الفَيْنَان، الذي أينعت أفانينه بأفنان".[92]

وقال عنه الزركلي: "مفتي دمشق وابن مفتيها، برع في الفقه والفرائض والأدب، وكان مهيبًا وقورًا أقام في منصب الإفتاء 34 سنة".[93]

قال عنه عمر رضا كحالة: "عالم، فقيه، أديب، شاعر".[94]

قال عنه ابن عابدين: "الإمام العلامة، والحبر الفهامة، حامد أفندي العمادي، مفتي دمشق الشام، عليه رحمة الملك السلام".[95]

---

[91] ينظر: المرادي، سلك الدرر، 11/2.

[92] ينظر: المرادي، عرف البشام، 108.

[93] ينظر: الزركلي، الأعلام، 162/2.

[94] ينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 180/3.

وقال عنه محمد السمان الدمشقي نقلًا عن المرادي: "عماد الفتوى وحامل لوائها، ومستخلصها من ربقة لأوانها، اهتصر[96] من الفضل غصنه الفينان، وقرت من الهداية بتقريره العينان".[97]

1.2.7. المطلب السابع: مؤلفاته

للعمادي الكثير من المؤلفات في التفسير، والفقه، والحديث، والتاريخ، والتراجم، واللغة، والفرائض، معظمها موجود ضمن مجاميع سميت بالرسائل الحامدية، وكثيرٌ منها موجود، بعضها حقق وخرج، وبعضها مازال مخطوطًا، والبعض من هذه الرسائل هو عبارة عن سؤال فأجاب عنه برسالة، أو جمعٌ قام هو بجمعه من كتبٍ أخرى، مثل رسائله التي كتبها في تراجم بعض الصحابة.

مؤلفاته في الفقه

1. نقول القوم في جواز نكاح الأخت بعد موت أختها بيوم (مخطوط): هي رسالة كتبها بعد سؤال من أحد الأشخاص له وهو: هل يجوز للرجل أنْ ينكح أخت زوجته بعد موت زوجته بيوم واحد؟ فأجاب بجواز ذلك في هذه الرسالة بعد التفصيل في المسألة.[98]
2. القول الأقوى في تعريف الدعوى (محقق): وهي رسالة في تعريف كلمة "الدعوى" بعد سؤال طُرِحَ عليه، وإيضاح ما فيها من مسائل فقهية.[99]

---

[95] ينظر: ابن عابدين، العقود الدرية، 2/1.

[96] قيل في معنى "اهتصر الشيء": جذبه وأماله وعطفه، وقيل في معنى "اهتصر النخلة": ذلل عذوقها وسواها. ينظر: أحمد فارس أفندي (ت: 1304 ه)، الجاسوس على القاموس، الناشر: مطبعة الجوائب – قسطنطينية، 1299 ه، عدد الصفحات: 672، ص: 584.

[97] ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

[98] مخطوط ضمن مجموع رسائل العمادي في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود ضمن مجموع آخر للعمادي في القاهرة بدار الكتب المصرية، ملحق مجموعة 3444/ ج. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

[99] طبعت هذه الرسالة بتحقيق عبد الناصر موسى عبد الرحمن، جامعة عمان الأهلية، الأردن، 1997 م.

3. رسالة في الأفيون (مخطوط): وهي رسالة بَحَثَ فيها مسألة حرمة "الأفيون" بعد سؤال طُرِحَ عليه.[100]

4. رسالة السنية في القهوة البنية وما فيها من أسفار بعض الأخيار (مخطوط): هي رسالة في القهوة التي ظهرت سنة 918 هـ، وأثبت أنها حلال وليست بحرام، وفي آخر الرسالة أشعار.[101]

5. صلاح العَالَم بإفتاء العَالِم (محقق): هي رسالة بَحَثَ فيها في أدب المفتي وصلاحه من النواحي الأدبية والفقهية.[102]

6. زهرة الربيع في مساعدة الشفيع (مخطوط): رسالة تكلم فيها في مسألة الشفعة في الفقه بعد سؤال طرُحِ عليه.[103]

7. اختلاف آراء المحققين في رجوع الناظر على المستحقين (محقق): هي رسالة في مسألة فقهية وقع فيها الاختلاف وهي مسألة الرجوع على المستحقين إذا دفع الناظر إليهم مع احتياج الوقف للعمارة الضرورية، شرح فيها أقوال العلماء.[104]

---

[100] مخطوط ضمن مجموع رسائل العمادي في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود ضمن مجموع آخر للعمادي في القاهرة بدار الكتب المصرية، ملحق 3444/ ج. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

[101] مخطوط ضمن مجموع رسائل العمادي في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود ضمن مجموع آخر للعمادي في القاهرة بدار الكتب المصرية، ملحق 3444/ ج. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

[102] طبعت هذه الرسالة بتحقيق علي حسن علي عبد الحميد، دار عمان، عمان، الأردن، 1988 م.

[103] مخطوط ضمن مجموع رسائل العمادي في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود ضمن مجموع آخر للعمادي في القاهرة بدار الكتب المصرية، ملحق 3444/ ج. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

[104] طبعت هذه الرسالة بتحقيق بدر بن عبد الله بن حسين، جامعة القصيم، السعودية، 2021 م.

8. بيان ما اشتملت عليه هذه الرسالة اللطيفة من الآيات الشريفة والأحاديث العظيمة (مخطوط): وهي رسالة شَرَحَ فيها العمادي مفاهيم الدَّين والعقد والأمانة وما هي شروطها الفقهية.[105]

9. الرجعة في بيان الضجعة بين سنة الفجر والفريضة (محقق): هي رسالة يشرح فيها حكم الاضجاع على الشق الأيمن بعد صلاة ركعتي الفجر وهل هي سنة أم لا؟ كتبها بعد سؤال طُرِحَ عليه.[106]

10. مصباح الفلاح في دعاء الاستفتاح (مخطوط): هي رسالة في شرح دعاء الاستفتاح "سبحانك" من خلال 53 علم منها الفقه وعلوم القرآن، واللغة، والحديث، وغيرها.[107]

11. اللمعة في تحريم المتعة (محقق باللغة العربية، ومحقق باللغة التركية ضمن رسالة علمية): وهي رسالة في إثبات تحريم نكاح المتعة.[108]

12. رسالة في بحث من أبحاث اللمعة في ملك المتعة (محقق): الرسالة بدايتها لشيخ الإسلام بيري زاده الإمام السلطاني وقام بتكملتها العمادي وهي تعليق على الرسالة السابقة في تحريم المتعة.[109]

---

[105] مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

[106] طبعت هذه الرسالة بتحقيق سفيان بن عايش بن محمد وفراس بن خليل مشغل، الدار العثمانية، عمان، الأردن، 2005 م.

[107] مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود بدار الكتب المصرية، ملحق 3444/ ج. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

[108] تم نشر هذه الرسالة في مجلة البحوث الفقهية الإسلامية بتحقيق صَفَّتْ كوسه، 2003، العدد الثاني، ص: 227-260، قونيا. وطبعت ونشرت أيضًا بتحقيق سفيان بن عايش بن محمد وفراس بن خليل مشغل، دار ابن الجوزي، الشام، 2003 م. وحُققت أيضًا باللغة التركية لنيل درجة الماجستير، مروت سوزجون، تقييم رسائل حامد العمادي في أحكام القانون الإسلامي، (قونيا: جامعة سلجوق، العلوم الاجتماعية، رسالة ماجستير، 2006 م)، ص: 75.

13. تقعقع الشن في نكاح الجن (محقق باللغة العربية، ومحقق باللغة التركية ضمن رسالة علمية): وهي رسالة تبحث في مسألة الزواج من الجن هل هو حلال أم حرام؟ كتبها بعد سؤالٍ طُرِحَ عليه.[110]

14. الخلاص من ضمان الأجير المشترك والخاص (مخطوط): هي رسالة تبحث في مسألة الأجير المشترك والأجير الخاص، وما فيها من مسائل فقهية.[111]

15. الإظهار ليمين الاستظهار (مخطوط): هي رسالة في مناقشة إذا ما كان القسم مطلوبًا لرجل في موقع المدَّعي، كتبها بعد سؤال طُرِحَ عليه.[112]

16. المطالب السنية للفتاوى العلية (مخطوط): هي رسالة في تصنيف وشرح فتاوى شيخ الإسلام العثماني علي أفندي[113] (1103 هـ/ 1692 م)، وأصل الفتاوي باللغة التركية.[114]

---

[109] تم نشر هذه الرسالة في مجلة البحوث الفقهية الإسلامية بتحقيق صَفَّتْ كوسه، 2005، العدد الخامس، ص: 421-432، قونيا.

[110] حققها العبد الفقير محمود ناصيف باللغة العربية، دراسة وتحقيق رسالة "تَقَعْقُعُ الشَّنِّ في نِكَاحِ الْجِنِّ" لحامد بن علي العمادي الحنفي الدمشقي (ت: 1171 هـ/1758 م)، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية المجلد الرابع/العدد الثالث (01-03-2023). وحققها باللغة التركية ضمن رسالة علمية سوزجون، تقييم رسائل حامد العمادي في أحكام القانون الإسلامي، ص: 48.

[111] مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود بدار الكتب المصرية، ملحق 3444/ ج. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

[112] مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود بدار الكتب المصرية، ملحق 3444/ ج. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

[113] هو على بن محمد المشهور بـ (الچتالجه وي) يلقب بمفتي الإسلام الرومي، قال صاحب هدية العارفين بأنَّ مذهبه حنفي، وقال صاحب معجم المؤلفين بأنه حنبلي، لكن الظاهر كونه حنفي لما في كتابه الفتاوى من الفتوى على المذهب الحنفي، توفي سنة 1103 هـ. ينظر: البغدادي، هدية العارفين، 763/1. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 188/7.

[114] ينظر: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الشهير بابن عابدين (ت: 1252 هـ)، العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، 2008.

17. الفتاوى الحامدية (مغني المستفتي عن سؤال المفتي) (محقق): هي الفتاوي التي أفتى بها مدة توليه الإفتاء بدمشق وقد جمعها ابن عابدين في كتابه "العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية".[115]

18. عقيلة المغاني في تعدد الغواني (مخطوط): هي رسالة تحوي على شعر ونثر، وتحوي 460 بيت شعر، كتبها العمادي بعد سؤال من مصطفى بيك الدرزي[116] له عن الزواج من امرأة ثالثة مع إنكار زوجتيه.[117]

19. القول المظهر لحكم من حلف على إعطاء امرأته وهي تنكر (مخطوط): وهي رسالة في الإجابة على مسألة الطلاق الشرطي.[118]

مؤلفاته في اللغة

1. تشنيف الأسماع في إفادة لو للامتناع (محقق): هي رسالة في بحث حرف "لو" وإفادته للامتناع حيث نَقَلَ أقوال العلماء في المسألة.[119]
2. اتحاد القمرين في بيتي الرقمتين (مخطوط): هي رسالة كتبها بعدما طُلِبَ منه شرح بيتين قيل إنهما لابن المستوفي[120] والزمخشري وهما:

---

[115] قام ابن عابدين (ت: 1258 هـ) باختصاره وسماه: العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية، طبع في بولاق سنة 1300 هـ.

[116] لم أجد له ترجمة في كتب التراجم التي اطلعت عليها، ولعله من الأشراف في زمن حامد العمادي إلا أنَّه كان السبب في كتابة هذه الرسالة واسمه كان مذكورًا فيها.

[117] مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود بدار الكتب المصرية، ملحق 3445/ ج. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

[118] مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

[119] قام بتحقيقها محمد تاسا، تشنيف الإسماع في إفادة لو للامتناع، حامد بن علي العمادي، مجلة جامعة نجم الدين أربكان، كلية الإلهيات، 2، 22/2 (نوفمبر 2006): 1-.

رَأَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ فَأَذْكَرَتْنِي ... لَيَالِيَ وَصْلِنَا بِالرَّقْمَتَيْنِ

كِلَانَا نَاظِرٌ قَمَرًا وَلَكِنْ ... رَأَيْتُ بِعَيْنِهَا وَرَأَتْ بِعَيْنِي[121]

3. النفحة الغيبية في التسلية الإلهية (مخطوط): هي رسالة تحوي أبيات شعر كتبها بعد وفاة أحد أولاده ليخفف عنه ألم فراقه.[122]
4. اللطائف الروحانية في شرح الأبيات الإلهامية (مخطوط): هي قصيدة من 7 أبيات لحامد العمادي، قام بشرحها محمد أفندي ابن الشيخ مراد أفندي النقشبندي.[123]
5. الرسالة الحامدية في الفرق بين الخاصة والخاصية (مخطوط): هي رسالة كتبها بعد سؤال من أحد الأفاضل في الفرق بين كلمتي "الخاصة" و "الخاصية" فأجابه في هذه الرسالة.[124]

مؤلفاته في الحديث

مؤلف وحيد وهو: الصلوات الفاخرة في الأحاديث المتوترة (مخطوط): هي رسالة كتبها في مسألة الحديث المتواتر حيث رد فيها على عالم يزعم أنَّ الحديث المتواتر قليل، فرد العمادي على هذا الشخص ونقل أقوال العلماء في الأحاديث المتواترة.[125]

---

[120] هو المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي المعروف بابن المستوفي، كان عالِمًا باللغة والأدب والحديث، ولد بإربل نشأ وتربى فيها، ثم انتقل إلى الموصل وعاش فيها بقية حياته، له مؤلفات منها "النظام في شرح شعر المتنبي وأبو تمام"، توفي سنة 637 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 269/5.

[121] مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود بدار الكتب المصرية، ملحق 3444/ ج. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

[122] مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود بدار الكتب المصرية، ملحق 3445/ ج.

[123] مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

[124] مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود بدار الكتب المصرية، ملحق 3445/ ج. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

[125] مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

مؤلفاته في التاريخ والتراجم

1. الحوقلة في الزلزلة (محقق): في رسالته هذه بحث فيها مسألة الأدعية والصلوات التي تقال عند وقوع الزلزال، وذلك بعد الزلزال الذي ضرب دمشق سنة (1148 هـ/ 1735 م).[126]
2. قرة عين أهل الحظ الأوفر في ترجمة الشيخ محيي الدين الأكبر (مخطوط): هي ترجمة لمحيي الدين ابن العربي الصوفي، وشَرَحَ فيها بعضًا من تعابيره وكلماته.[127]
3. جمال الصورة واللحية في ترجمة سيدنا دحية (محقق): هي رسالة في ترجمة الصحابي دحية الكلبي، وما هي الأحاديث التي رواها عن النبي - صلى الله عليه وسلم.[128]
4. الدر المستطاب في موافقات سيدنا عمر بن الخطاب وأبو بكر وأبي تراب وترجمتهم مع عدة من الأصحاب (محقق): هي ترجمة للصحابة عمر وأبو بكر وعلي والرسائل التي كانت بينهم وترجمة بعض الصحابة معهم - رضي الله عنهم - وما جرى بينهم.[129]
5. العقد الثمين في ترجمة صاحب الهداية برهان الدين (مخطوط): هي ترجمة لعلي بن أبي بكر الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين، وكتابه "الهداية في شرح البداية".[130]

---

[126] قام بتحقيقها مصطفى طاهر في سنة 1974 م.

[127] مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود بدار الكتب المصرية، ملحق 3445/ ج. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

[128] تم تحقيق هذه الرسالة من قبل الدكتور أكرم كولشن ومحمود ناصيف وستنشر قريبًا في إحدى المجلات العلمية. مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود بدار الكتب المصرية، ملحق 3445/ ج. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

[129] حققت وطبعت من قبل مصطفى عثمان حميدة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996 م.

[130] مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود بدار الكتب المصرية، ملحق 3445/ ج. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

6. ضوء الصباح في ترجمة سيدنا أبو عبيدة بن الجراح وفيها رسالة الصديق وسيدنا عمر معه لعلي رضي الله عنهم وفيها شيء من الخواص لدفع الداعون (مخطوط): وهي رسالة في ترجمة الصحابي الجليل أبو عبيدة بن الجراح، وما جرى بين الأصحاب أبو بكر وعمر وعلي - رضي الله عنهم - في الخلافة، وما حدث في طاعون عمواس الذي وقع في الشام في زمن سيدنا عمر بن الخطاب.[131]

مؤلفاته في التفسير

1. رسالة في قوله تعالى "بيدك الخير" من سورة آل عمران (محقق): قام بشرح عمله هذا من خلال عشرة أقسام، في القسم الأول: شرح ألفاظ الآية حقيقة ومجازًا، في القسم الثاني: شرحها بما يتعلق من جهة الإعراب، القسم الثالث: تحدث فيه عن كلام البيضاوي، القسم الرابع: بحث مسألة اختصاص الذكر بالخير، القسم الخامس: بحث مسألة اليد وأنها من المتشابه وبحث المجاز المرسل فيها، القسم السادس: بحث مسألة تقديم المسند إليه، القسم السابع: بحث مسألة الإتيان بالجملة الخبرية، القسم الثامن: بحث قيه مسألة فصل الجملة عما قبلها، القسم التاسع: بحث سبب النزول وفائدة ذكر السبب، القسم العاشر: بحث مسألة اختصاص الآية.[132]

[131] مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود بدار الكتب المصرية، ملحق 3444/ ج. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

[132] قام بتحقيقها سيور علي عبد العزيز، جامعة إفريقيا العالمية، كلية الشريعة والقانون وكلية الدراسات الإسلامية، السودان، 2013.

2. التفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل (محقق): رسالته هذه تتحدث عن الفرق بين التفسير والتأويل، حيث ذَكَرَ كثيرًا من أقوال العلماء فيهما واختلافاتهم.[133]

3. الإتحاف بشرح خطبة الكشاف (مخطوط): وهي رسالتنا هذه.

مؤلفاته الأخرى

ديون شعر، لم أجد له أثرًا إلا أنَّ أحمد سيد تونتش بينار جَمَعَ أشعاره في مخطوط مكتبة يوسف آغا في رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراة.[134]

1.2.8. المطلب الثامن: وفاته

توفي العمادي في اليوم السادس من شوال بعد طلوع الشمس بمقدار نصف ساعة، وكانت وفاته في سنة إحدى وسبعين ومائة وألف، ودفن في المكان المخصص لهم في مقبرة الباب الصغير في دمشق.[135]

1.2.9. المطلب التاسع: التعريف بمؤلفه الإتحاف

كتاب "الإتحاف بشرح خطبة الكشاف" يعد من أهم مؤلفات العمادي بالإضافة إلى فتاويه، وهو موجود دائمًا في أول المخطوط من مجاميعه، ولذلك سَنُعَرِّفُ بهذه الرسالة الفريدة التي كتبها، والأسباب التي دفعته لكتابتها، وما هو المنهج الذي اتبعه.

---

[133] حققت ونشرت من قبل حازم سعيد يونس البياتي، المجلة الأحمدية، 2003 م. وقام بتحقيقها محمد تاسا، حامد بن علي بن ابراهيم العمادي الفرق بين التأويل والتفسير.

[134] ينظر: أحمد سيد تونتش بينار، حامد بن علي بن إبراهيم العمادي وشعره (قونيا: جامعة نجم الدين أربكان، العلوم الإجتماعية، رسالة دكتوراة، 2015).

[135] ينظر: المرادي، سلك الدرر، 18/2.

1.2.9.1. عنوان الكتاب ونسبته للمؤلف

ذُكِرَ عنوان الكتاب في أغلب كتب التراجم، وتمت نسبته للعمادي نِسْبَةً مؤكدةً فلم يكن هناك أي شك أنَّ هذا المؤلَّف ليس له، إلا أنهم اختلفوا في التسمية لاختلافهم في حرف الجر، والاختلاف كان هل هو: "الإتحاف بشرح خطبة الكشاف"، أم "الإتحاف في شرح خطبة الكشاف"، أم "الإتحاف لشرح خطبة الكشاف"، أم "الإتحاف شرح خطبة الكشاف" بدون حرف الجر، نذكر أقوالهم:

ذكر المرادي أنه: "الإتحاف لشرح خطبة الكشاف".[136]

وذكره الزركلي بدون كلمة "الإتحاف" فقال: "شرح خطبة الكشاف".[137]

وقال عمر رضا كحالة أنه: "الإتحاف في شرح خطبة الكشاف".[138]

وقال البغدادي أنه: "الإتحاف في شرح خطبة الكشاف".[139]

وقد ذكره البغدادي في كتابه الآخر بدون حرف الجر فقال: " الإتحاف شرح خطبة الكشاف".[140]

كل ما ذكرتهُ لم يكن فيه عنوان "الإتحاف بشرح خطبة الكشاف" إلا أنه بالرجوع إلى جميع المخطوطات الخمس التي وجدتها فكان ثلاث من هذه المخطوطات اتفقت أنه: "الإتحاف بشرح خطبة الكشاف" بما فيها المخطوط الذي كُتِبَ من نسخة بخط المؤلف، إلا أنَّ نسخة دار الكتب المصرية كُتِبَ فيها أنه: "الإتحاف في شرح خطبة الكشاف" ولعل الناسخ أخطأ بالنسخ في هذه النسخة، وأيضًا هي شبيهة جدًا بنسخة المكتبة المحمودية إلا أنَّ نسخة المكتبة المحمودية أفضل، ونسخة مكتبة برنستون لم يتم ذكر الاسم فيها لأنها ناقصة من الأول، فيكون بذلك قد ثبت في ثلاث

---

[136] ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

[137] ينظر: الزركلي، الأعلام، 162/2.

[138] ينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 253/10.

[139] ينظر: البغدادي، إيضاح المكنون، 19/3.

[140] ينظر: البغدادي، هدية العارفين، 261/1.

مخطوطات من أصل خمس أنه: "الإتحاف بشرح خطبة الكشاف"، وقد اخترت هذا الاسم لعدة أسباب:

أولها: وجود نسخة منسوخة من خط المؤلّف. ثانيها: أنَّ نسخة مكتبة يوسف آغا نسخة سلطانية مذهبة مهداة لوالدة السلطان سليم الثالث. ثالثها: وجود اطلاع وتقريظ في مخطوط المكتبة المحمودية. رابعها: اتفاق ثلاث من النُّسخ على الاسم.

1.2.9.2. سبب التأليف

ذَكَرَ العمادي سبب تأليفه هذه الرسالة في مقدمته، وأنَّ السبب كان لما اشتملت عليه هذه الخطبة من البلاغة والبيان والنُّكت البلاغية والأدبية العالية، فقال في ذلك: "لَمَّا رأيتُ خُطْبَةَ كتابِ الكشافِ، وما اشتَملتْ عليهِ مِنَ البلاغةِ والألطافِ، أردتُ ارْتِشَافَ زُلَالَ لطائِفِ نَظمِهَا الشَّافِ، والتملُّؤَ بِجَمالِ ضِياءِ لَآلِئِهَا الفريدةِ الأصدافِ، وشَرْحَهَا بِتَمَامِهَا، والفَوزَ بسردِ ألفاظِهَا، وَفَضَّ فُصِّ خِتامِهَا، واجْتِناءَ زَهَرَاتِ معانِيهَا منْ أكمامِهَا، وأنْ أُردِّدَ طَرْفَ التَّفكرِ في مِلَحِ استعاراتِهَا، وأوردَ طرف التدبر لحلاوة عباراتها، وتقريرَ ما للمحققين في ذلك المقام من المقال، والتَّبَرُّكَ بنقل كلامهم من تلك المَحَالِ، فوجَّهْتُ رِكَابَ النظر شَطْرَ ذلك المطلب، وتوجهت تلقاء مَدْيَنَ ذلك المأرب".[141] وهكذا نرى أنَّ العمادي أراد شرح هذه الخطبة لما حوته من دِقَّة المعاني، وجزالة الألفاظ، والأداء البلاغي الرصين، والنُّكت الطريفة المفيدة، فأراد أن يقدم لها شرحًا يليق بها.

1.2.9.3. منهجه في كتابه

منهجه في الشرح

العمادي في شرحه لخطبة الكشاف كما لو أنه قد نثر تلك الخطبة كلمةً كلمة، وجملةً جملة، فعمد إلى شرحها من الفقه، والتفسير، واللغة، والعقيدة، والتراجم، فَقَسَّمَ شرحه على عدة مواضيع وهذ

[141] ينظر: العمادي، يوسف آغا الإتحاف بشرح خطبة الكشاف، رقم اللوحة: 2، الجهة اليمنى، السطر: 7.

التقسيم غالبه كان في نسخة مكتبة أسعد أفندي إلا أنه تقسيمٌ بديعٌ يُلَخِّصُ الكتاب، والعناوين هي على النحو التالي:

المبحث الأول: "المقدمة": ابتدأها بالحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر سبب تأليفه هذا الشرح، والملاحظ في مقدمته استعماله للسجع.

المطلب الأول: "مطلب في قرآنية البسملة تسعة أقوال": ابتدأها بشرح البسملة التي في خطبة الزمخشري، وما فيها من أقوال العلماء بكونها من القرآن أم لا؟

المطلب الثاني: "البسملة ظنية فلا يكفر منكر قرآنيتها": ذكر فيها قول القرطبي بكون البسملة ظنية فلا يكفر منكرها.

المبحث الثاني: "بحثٌ الباء من البسملة": بدأ فيها بذكر الاختلاف في معنى الباء، وافتتح ذلك بقول من قال أنَّ الباء للاستعانة، وبم يتعلق الجار والمجرور.

المطلب الأول: "مطلب الباء للمصاحبة والملابسة": ذكر فيها مسألة كون الباء للمصاحبة والملابسة وهو ما اختاره الزمخشري ثم نقل كلامه في ذلك.

المبحث الثالث: "بحث": هكذا تم عنونته بدون إضافة شيء له، وهو بحث في مسألة تعلق الجار والمجرور في (بسم الله) إنْ كانت الباء للمصاحبة والملابسة، وما هو التقدير.

المبحث الرابع: "الأسماء التي بنوا أوائلها على السكون بحسب الاستعمال عشرة": بحثَ فيها كلمة (اسم) وما هو أصلها واشتقاقها.

المبحث الخامس: "لماذا ذكر الاسم ولم يقل بالله": ذكر فيها الفائدة من قول (بسم الله الرحمن الرحيم) بدل قول (بالله الرحمن الرحيم).

المبحث السادس: "اسم الله أعرف المعارف": ذكر فيها مسألة لفظ الجلالة (الله) هل هو اسم عَلَمٍ، أم مشتق، أم صفة، وهل هو عربي أم غير عربي.

المطلب الأول: "مطلب في وجوه اشتقاق الاسم الكريم": بحث فيها وجوه اشتقاق لفظ الجلالة (الله).

المبحث السابع: "التفخيم من خواص هذا الاسم الكريم": بحث فيها مسألة اختصاص التفخيم بلفظ الجلالة (الله)، وانكار الترقيق التام له، وبحث فيها مسألة حذف ألف لفظ الجلالة، ثم شرح كلمة (الرحمن) وكلمة (الرحيم) وما فيهما من مسائل، ثم تابع شرح متن الزمخشري وبحث مسألة اللام في (الحمد)، ثم ذكر الاختلاف في كلمة (أنزل) وكيف نزل القرآن، وتعرض من خلالها لمسألة الكلام النفسي.

المبحث الثامن: "للقرآن اطلاقات": تابع فيها المسألة السابقة من التعرض للكلام الموجود في القرآن، وإذا ما أفردت كلمة (القرآن) فعلى ماذا تطلق عند علماء الكلام والأصول والتفسير وما هو تعريفه عندهم.

المبحث التاسع: "تحقيق الخلاف بيننا وبين المعتزلة": ناقش فيه العمادي مسألة الخلاف بين المعتزلة من جهة والحنابلة من جهة وبين الأشاعرة والماتريدية من جهة أخرى في مسألة الكلام النفسي، ثم يتابع شرح متن الزمخشري ويشرحه من ناحية اللغة.

المبحث العاشر: "إذا دار الأمر بين الاشتراك والمجاز فالحمل على المجاز أولى": هنا يستدرك ما فاته من مسألة نزول القرآن وكيفية نزوله، ثم يذكر مسألة حمله على المجاز، ثم يتابع شرحه لمتن الزمخشري، ثم يذكر المناظرات والأحداث التي جرت في مناقشة مسألة خلق القرآن.

المطلب الأول: "مطلب استعمال المصنف بمنزلة روايته": ذكر فيها استعمال الزمخشري لكلمة (أبكم) وأنه ثقة في اللغة مع أنها لم توجد في كلام غيره.

المبحث الحادي عشر: "معنى التحدي": ذكر فيها مسألة التحدي في القرآن، مع متابعته شرح متن الزمخشري نحويًا ومعجميًا.

المطلب الأول: "مطلب التجريد يستعمل في السيف أصالة": ذكر فيها مسألة اختصاص التجريد بالسيف واستعماله في غيره مجازًا، ثم يكمل الشرح من ناحية النحو والبلاغة، والتفسير، والمعاجم، والتراجم.

المطلب الثاني: "مطلب خيل السباق عشرة": ذكر فيها أسماء خيول السباق من الأول للعاشر، ثم يتابع شرح متن الزمخشري.

المبحث الثاني عشر: "لطائف العلوم تحيي القلوب": ذكر فيها شرحه لكلمة (الامتلاء) ونقله عن الجرجاني أنَّ لطائف العلوم تحيي القلوب، ثم يذكر فيها تعريف علم التفسير، ثم ينقل عن الجاحظ ويترجم له.

المطلب الأول: "مطلب وفاة ابن الجاحظ": ذكر فيها سنة وفاة الجاحظ، ثم عَرَّفَ الفقه وما فيه، وتابع شرحه للمتن، ثم ترجم لابن القِرِّيَةِ.

المطلب الثاني: "مطلب وفاة ابن القِرِّيَةِ": ذكر فيها قتل الحجاج لابن القِرِّيَةِ، وترجم قليلًا للحسن البصري.

المطلب الثالث: "مطلب حلف رجلٌ بالطلاق أنَّ قاتل الحسين في النار": ذكر فيها مسألة رجلٍ حلف بطلاق امرأته أنَّ قاتل الحسين في النار.

المطلب الرابع: "مطلب وفاة الحسن البصري وابن سيرين": ذكر فيها سَنَةَ وطريقة موت الحسن البصري وابن سيرين، ثم تابع شرح المتن، وترجم لسيبويه.

المطلب الخامس: "مطلب وفاة إمام النحو سيبويه": ذكر فيها سنة وفاة سيبويه، ثم تابع الشرح، ثم ذكر تعريف علمي المعاني والبيان، ثم يكمل الشرح للمطلب الذي بعده.

المطلب السادس: "مطلب أسماء الكتب هل هي علم الجنس أو اسم الجنس": ذكر فيها ترجيحه كون الكتب من قبيل علم الجنس، ويتابع شرحه لآخر متن الخطبة.

المبحث الثالث عشر: "ترجمة المؤلف": هي ترجمة للإمام الزمخشري من وفيات الأعيان لابن خلكان وطبقات التميمي، وفيه الكثير من الأشعار.

نلحظ مما سبق تعرض المؤلّف للكثير من المسائل في علومٍ متنوعة، حيث قام بشرح المتن كلمةً كلمةً بل حتى حرفًا حرفًا إذا لم نبالغ في ذلك، وهذا عندما قام بشرح البسملة، فيأتي لمتن الزمخشري ويقسّمه لكلمات وجمل، ثم يبدأ بالشرح، فما كان غامضًا من الكلمات أو يتعلق بشيءٍ من العلوم يشرحها بشكل مسترسل، وما كان يحتاج إلى قليل إيضاح ولا يتعلق بشيء من العلوم يأتي به من ناحية النحو والبلاغة والمعاجم، حتى أنه يقوم بعطف كلامه على متن الزمخشري في بعض الأحيان، وما كان في الخطبة يتعلق بعلمٍ فيأتي بتعريفه، وما كان منها يتعلق بالأعلام فيأتي بترجمته، ويستخدم العمادي أثناء الشرح بكثرة لفظة (أي) والتي تأتي بمعنى: يعني، خصوصًا في النصف الثاني من الشرح، وفي جميع ما ذكرناه فإنه يكثر من النقل عن العلماء - رحمهم الله تعالى.

استخدامه أسلوب السؤال والجواب

كما هو معروف فإنّ طريقة السؤال والجواب هي من الطرق التعليمية المفيدة وللفت الانتباه للكلام، فعمد العمادي إلى تقديم هذا الأسلوب في شرحه، وكان استخدامه لها ملحوظ، إلا أنه ليس بالكثير ولا بالقليل، حيث يورد مسألة بصيغة القول ثم يجيب عنها، واستخدم عدة صيغ كقوله: "فإن قيل ... قلنا"، أو: "فإن قيل ... فيقال"، أو: "فإن قيل ... فالجواب"، أو: "فإن قلت ... فما معنى قوله ... قلت".

الشواهد التي استخدمها في الشرح

إنَّ جُلَّ الشواهد والنُّقُولِ والروايات التي ضمنها هذا الكتاب واحتضنها بين دفتيه هي تلك التي توجد في جميع شروحات الكتب، فيستدل بما هو معروفٌ من الشواهد، أفصلها فيما يأتي:

أ- القرآن الكريم

وقد بلغت الشواهد القرآنية في كتابه "الإتحاف" بما يقرب من واحدٍ وخمسين شاهدًا، فجاء الشاهد القرآني في المرتبة الثانية بعد الشعر، أما طريقة استشهاده به فإنه قد يأتي بالنقل من المصادر الأخرى فيأتي معها بالشاهد وهذا هو الأكثر، كقوله: "قال في المفردات: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾[سورة ق 1/50]، وصفه بذلك لكثرة ما يتضمن من المكارم ...".

أو قد يأتي بمتن الزمخشري، ثم يأتي بالشرح والمعنى، ثم يستدل عليه بالآية كقوله: "وَنُوْرًا لِيْ عَلَىْ الصِّرَاْطِ الْمُسْتَقِيْمِ يَسْعَىْ بَيْنَ يَدَيَّ وَيَمِيْنِيْ: أي يسعى متقدمًا عليّ وجنبًا، وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾[سورة الحديد 12/57]".

وقد يوجز في الاستشهاد، فيأتي بلفظة واحدة أو لفظتين من القرآن الكريم، فيذكرها ويذكر استدلالاتها، كقوله: "﴿ويُقِيمُونَ الصَّلاةَ﴾[سورة البقرة 3/2]، بما حاصله أنّ الإنصاف هو ما عليه الجمهور ...".

ب- الحديث الشريف

إنّ الاستشهاد بالحديث يأتي في المرتبة الثالثة بعد الشعر والقرآن، وقد بلغت حوالي تسعة أحاديث، ومما نلحظه على شواهد العمادي في الحديث خلو كثيرٍ منها من السند على أهمية ذلك، إلا أنه قد خَرَّجَ جميع الأحاديث إلا في ثلاثة منها، وهو لا يأتي بالحديث كاملًا بل يأتي بالكلام في موقع الاستشهاد كقوله: "ورواه القرطبي في مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: {لا يفتح فيه بذكر الله}"، على أنه قد خَرَّجَ هذا الحديث أيضًا من مستخرج أبي عوانة وابن حبان، إلا أنني لم أجد استدلاله فيهما، ربما لكونه قد نقل الكلام من القرطبي بدون الرجوع لهما.

ت- الشعر

كثرت الشواهد الشعرية في هذا الكتاب بالرغم من صغره نسبيًا، حيث فاقت شواهد القرآن والحديث مجتمعة إذ بلغت في مجملها مع عنوانه "ترجمة المؤلف" (241) شاهدًا من أبيات الشعر،

أما إذا استثنينا العنوان السابق من ترجمته للمؤلف فيكون عددها (79) شاهدًا شعريًا، وذلك لأنَّ الشعر هو المصدر اللغوي وديوان العرب في عصور نهضة الأدب وازدهاره.

ولقد استشهد العمادي بشعراء جاهليين وإسلاميين، وطريقة استشهاده بالشعر إما بذكره "قال الشاعر" ثم يذكر الشعر بدون نسبته لصاحبه، أو يقول: "قال الكميت" ثم يذكر البيت، وهو متوسطٌ بين الطريقتين حسب ورود الشاهد، وذِكْرُهُ لأبيات الشعر متغير فقد يذكر شطر البيت فقط ويكتفي به وهي مواضع قليلة، وقد يذكر كامل البيت الشعري وهو الأكثر.

ث- الأمثال المأثورة

لم يكن من الأمثال في كتابه إلا مثالًا واحدًا استشهد به، وهو تأييده لقول الزمخشري في معنى "مِصْقَع" حيث قال: "وإما من صَقَعَهُ إذا ضرب صَوْقَعَتَهُ أي: وسط رأسه، كما في قراءة من قرأ: "مِنَ الصَّوَاقِعِ حَذَرَ الْمَوْت"، قاله المصنِّف، وإنّ القول ما قالت حذام"، وهذا المثل من الأمثال التي تُضْرب مثلًا فِي تَصْدِيق الرجل صَاحبه.

مصادر المؤلف في الكتاب

تعددت المصادر التي استخدمها العمادي في كتابه، وكثرت أسماء العلماء الذين نقل عنهم مادته، وسأكتفي بذكر أهمهم أو بمعنى آخر سأكتفي بذكر أهم من ينقل عنهم بشكل مباشر وأكثرَ من النقل عنهم، على أنه قد يذكر في بعض الأحيان اسم الكتاب ومؤلفه الذي نقل عنه، وقد يكتفي بذكر المؤلَّف فقط، وهم على النحو التالي:

أ- السعد التفتازاني

أهم الذين نقل عنهم العمادي في كتابه، فقد أكثر النقل عنه حتى بلغ جميع ما نقل عنه في الكتاب حوالي خمسة وعشرين موضعًا، وكُتُبه التي قام بالنقل عنها هي: "حاشية التفتازاني على كشاف

الزمخشري"، وغالب النقل منها، و"شرح المقاصد" وهو كتاب في العقائد، و"شرح التلويح على التوضيح" وهو في علم الأصول.

ب- الشريف الجرجاني

يأتي في المرتبة الثانية بعد التفتازني في النقل عنه، حيث قد نقل عنه بما يُقدَّر في عشرين موضعًا، وكتبه التي قام بالنقل منها هي: "حاشية الجرجاني على كشاف الزمخشري"، وكتاب "التعريفات".

ت- الزمخشري

يأتي بالمرتبة الثالثة بعد التفتازاني والجرجاني في النقل عنه، وقد بلغ مقدار النقل عنه في حوالي ثمانية عشر موضعًا، وكتبه التي قام بالنقل منها هي: "الكشاف"، و"الفائق" وهو كتاب في شرح مفردات الأحاديث، و"الكلم النوابغ" في اللغة.

ث- الطيبي

يأتي بالمرتبة الرابعة في النقل عنه، وقد بلغ مقدار النقل عنه بما يقرب عشرة مواضع، وكتابه الذي قام بالنقل عنه هو: "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب" وهو حاشية على الكشاف.

ج- البيضاوي

يأتي في المرتبة الخامسة في النقل عنه، وقد بلغ مقدار النقل عنه حوالي تسعة مواضع، وكتابه الذي قام بالنقل عنه هو: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" في التفسير.

ثم تنوعت المصادر بعد ذلك وتعددت كثيرًا، وأهمها: حاشية قطب الدين التحتاني على الكشاف، "الصحاح" وهو كتاب في المعاجم للجوهري، و"لسان العرب" وهو كتاب في المعاجم لابن منظور، و"القاموس المحيط" وهو كتاب في المعاجم للفيروزآبادي، و"وفيات الأعيان" كتاب في التراجم لابن خلكان.

طريقة المؤلف في الاستدلال

المؤلف في طريقته للاستدلال ينقل من كتب العلماء بشكل مطول، حتى يُلحقها في آخرها بقوله: "انتهى"، وهو كثيرٌ في كتابه، وقليلٌ ما ينقل عن العلماء أو الكتب دون الإشارة إلى ذلك، وقد تنوعت طرقه في النقل عنهم فقد يبدأ الكلام بقوله: "قال الطيبي: ..."، ثم في آخر النقل يقول: "انتهى"، أو قد يبدأ بنقل الكلام ثم يقول: "... كذا قال التفتازاني"، أو قد يسرد النقل ثم يذكر القائل كقوله: ".... قاله السيد السعد"، أو قد يذكر اسم الكتاب فقط كقوله: "قال في شرح المقاصد ... انتهى"، أو قد يذكر النقل في سياق الشرح كقوله: "... كما قاله السعد".

وقد اختلفت تسمياته للعلماء في النقل عنهم، فيقول عن السعد التفتازاني في نقولاته عنه: "قال التفتازاني"، أو "قال السعد"، أو "قاله السيد السعد"، والجرجاني بقوله: "قال الشريف"، أو "قال السيد الشريف قدس سره"، أو "قال السيد السند"، ويصف الزمخشري بقوله: "المصنِّف"، ويقول عن أبي السعود "المفتي" أو "المولى المفتي"، وباقي العلماء إما أنْ يذكر ألقابهم أو أسمائهم.

آراء العمادي وترجيحاته

تعددت آراء العمادي وترجيحاته إلا أنها ليست بالكثيرة، فقد يورد المسألة ويناقشها ويذكر أقوال العلماء فيها، ثم آخرًا يذكر رأيه في المسألة، نفصل ما قاله فيما يلي:

- اختياره في مذهب الحنفية من كون البسملة آية منفردة من القرآن، لا هي من الفاتحة، ولا من غيرها من السور، وقد أنزلت للفصل بين السّور للتبرك بها، فقال: "وهو الصحيح من مذهبنا مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان".
- ترجيحه بعد ذكر كثير من الأقوال في البسملة بكونها آية منفردة متكررة، حيث قال: "والصحيح الأول أنها آية منفردة متكررة؛ كقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن 13/55]، وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات 15/77]، والله أعلم".

- ترجيحه كون لفظ الجلالة "الله" اسم عَلَمٍ وليس صفة، حيث قال: "فَنُلَخِّصُ مما ذكرنا أنه عَلَمٌ ليس بصفة".
- ترجيحه وإفتاؤه لمسألة في رجل حلف بالطلاق أنَّ قاتل الحسين بالنار، فقال: "قلت: لا يقع عليه بذلك الطلاق بإجماع أئمتنا الحنفية، واتفاقهم للشك والاحتمال، إذ لا يعلم ذلك إلا المهيمن المتعال ولا يكون الحدث إلا بتحقق الشرط، وهو عدم كونه في النار، وهو خاف عنا، ولا يعلمه إلا العليم الجبار".
- ترجيحه في مسألة اسم الكتب هل هي علم الجنس أم اسم الجنس؟ فرجح كونها من قبيل "علم الجنس" فقال: "والتحقيق أنها من قبيل علم الجنس".

الفصل الثاني: التعريف بالنُّسَخِ الخطيَّة والمنهج المتبع في التحقيق

2.1. المبحث الأول: وصف النسخ الخمس والعلامات المميزة فيها

بعد بحث واطلاع طويل تمكنت من العثور على خمس نسخ خطية، وإحدى هذه المخطوطات نُسِخَتْ من النسخة التي كتبت بخط المؤلِّف، فنسخة مكتبة يوسف آغا نسخة سلطانية، وأربع نسخ من هذه النسخ الخمس كانت ضمن مجاميع للعمادي فيها معظم رسائله، والأخرى كانت مفردة، أمَّا هذه النسخ الخطية فهي:

1. النسخة الأولى: وهي نسخة (مكتبة يوسف آغا) بقونيا في تركيا

وهي النسخة الموجودة في تركيا بمكتبة يوسف آغا في قونيا ضمن مجموع رسائل للعمادي، واسم المجموع: الرسائل العمادية، وهي تحمل الرقم: 393، وهي النسخة التي نُسخت من خط المؤلِّف، وفَرَغَ المؤلِّفُ من كتابة شرحه نهار الخميس 28 شوال سنة 1141 هـ، وعلى هذا فقد انتهى من شرحه على الخطبة وهو يبلغ من العمر 38 سنة، وكُتِب في آخر رسالة الإتحاف: "فرغت كتابتها برسم مؤلفها أطال الله عمره، وعمر أولاده بجاه من شرف الدنيا بميلاده أمين، تم"، وفي آخر المجموع ذَكَرَ الناسخ الفراغ من نسخ كامل المجموع وكان في سنة 1170 هـ، أي قبل وفاة العمادي بسنة واحدة.

وهذا ما جعلني اختارها كنسخة أصل عن باقي النسخ، أمَّا وصفها فهو كالتالي:

في بداية المخطوط يوجد فهرس لعناوين الرسائل الموجودة، وعدد لوحات المجموع كاملًا: 463 لوحة مع غلاف الكتاب، ورسالة (الإتحاف) تكون في 26 لوحة منه، وهي تبدأ من اللوحة رقم 2 إلى اللوحة رقم 28، ويبلغ متوسط عدد الأسطر فيها نحو: 31 سطرًا، وعدد الكلمات في كل سطر وسطيًا: 14 كلمة.

وهي نسخة ملونة مذهبة، مكتوبة بخط نسخي واضح وجميل، لا يوجد في هوامش المخطوط لرسالتنا أي تعليقات إلا من العناوين التي وُضِعَتْ للرسالة، وبعض الأخطاء القليلة جدًا التي تصحح فيها.

العلامات المميزة لهذه النسخة

1. كتبت جميع صفحات المخطوط بخط نسخي، وبحبر أسود، ومَيَّزَ متن مقدمة الإمام الزمخشري بخط أحمر، ومَيَّزَ مقدمته والشعر بفواصل بلون مُذَّهب، فيضع في أول صدَّر بيت الشعر: (•)، وبين شطريه: (•)، وآخره: (•)، وأحيانًا يضع خطين واحد فوق بيت الشعر والثاني تحته: (=)، أو عرضيًا هكذا: (||) باللون الأحمر.
2. عليها ختم تمَّلك ومكتوب فيه: "وقف هذا الكتاب يوسف بن يحيى ابن خضر مهدى إلى والدة سلطان سليم خان ثالث بشرط ألا يخرج من خزانته سنة 1209 هـ". وكُتب أيضًا على صفحة الغلاف: "تملكه الفقير إليه بحرستا السيد عبد الله المرادي غُفر له".
3. هوامشها قليلة الحواشي ونظيفة، ولا توجد عليها أية تعليقات إلا من العناوين.
4. أكثر كلماتها التي قد تشتبه غير مُعْجَمَة، إلا من بعض الكلمات القليلة جدًا التي قد تلتبس بكلمة أخرى عند قراءتها.

2. **النسخة الثانية: وهي نسخة (المكتبة المحمودية) في المدينة المنورة بالسعودية**

وهي النسخة الموجودة في السعودية بالمكتبة المحمودية في المدينة المنورة ضمن مجموع رسائل للعمادي أيضًا، واسم المجموع: الرسائل الحامدية العمادية في نفع البرية، وتحمل الرقم: 2670 (خ)، وهي نسخة عليها تقريظ أحمد علمي، وتم تحريرها سنة 1143 هـ، وكُتِب في صفحة الغلاف: "حرَّره أقل الخليقة أحمد علمي المبتلى بقضاء مصر سابقًا، قافلًا من الحج مجتازًا على دمشق سنة 1143 هـ".

فيها زيادات حسنة مفيدة، أمَّا وصفها فهو كالتالي:

في بداية المخطوط يوجد فهرس لعناوين الرسائل الموجودة، وعدد لوحات المجموع كاملًا: 442 لوحة، ورسالة (الإتحاف) تكون في 51 لوحة منه، وهي تبدأ من اللوحة رقم 2 إلى اللوحة رقم 53، ويبلغ متوسط عدد الأسطر فيها نحو: 21 سطرًا، وعدد الكلمات في كل سطر وسطيًا: 11 كلمة.

وهي نسخة ملونة ومذهبة، مكتوبة بخط نسخي واضح أيضًا وجميل، يوجد في حواشي المخطوط بعض التعليقات المفيدة.

العلامات المميزة لهذه النسخة

1. جميع صفحات المخطوط مكتوبة بخط نسخي، وبحبر أسود، ومَيَّزَ أيضًا متن مقدمة الإمام الزمخشري بخط أحمر، وميز مقدمته بعلامة (،)، والشعر بعلامة بلون أحمر، فيضع أول صدر بيت الشعر: (، •)، وبين شطريه: (∴)، وآخره: (، •).
2. عليها ختم تملك ومكتوب فيه: "وقف محمد أمين أفندي ابن شيخ الإسلام ولي الدين أفندي ابن الحاج مصطفى آغا ابن الحاج حسين آغا سنة 1207 هـ".
3. عليها تقريظ علمي أحمد أفندي حيث جاء فيه: "قد فرض جناب مولانا العلامة، والمحقق الفهامة، عين المولى العظام، والمدققين الفحام، علمي أحمد أفندي قاضي قسطنطينية المحروسة برتبة أناطول، حين وروده على الشام بعد انفصاله عن قضاء مصر وزيارة بيت الله الحرام: حامدًا ومصليًا على نبيه ومسلمًا وبعد، فلما فتح الله حدقة بصري وبصيرتي من هذه الدوحة المتأرِّجة، على حدائق ذات بهجة، صادفت أصول دوحها في مساحة الفصاحة موضوعة، وفروع دوحها إلى شؤ البلاغة مرفوعة، فأيقنت بعدما امعنت أنّ غارسها عمادُ مَنْظَرَةِ التحقيق، ومِداد محبرة التدقيق، استحصل مع حدثانه من المشايخ فضائل لا تحصى، واستحضر ما لا ينال إلا بهمةٍ عُليا، ولما تبين لي أنه الجامع لأنواع المفاخر، وأنه

موروث له أمثال هذه المناقب والمآثر، عن كابر وكابر، تحيرت في وصفه بكلام شامل حاصر، فناداني سري أَلَسْتَ تذكر قول الشاعر:

إنَّ الْكَمَالَاتِ أُنْشِئَتْ وَقَدْ جُمِعَتْ ... جَمِيْعُهَا فِيْهِ هَذَا جَامِعُ الْكَلِمِ

حياهُ الله حياةً طيبة، وحياهُ نعمةً عليه سنية، ما عمَّدهُ عامدٌ وحمده حامدٌ".

4. فيها إضافات ما ليس في الأخريات، وهي إضافات قيمة مفيدة.
5. وأيضًا أكثر كلماتها التي قد تشتبه غير مُعْجَمَة، إلا من بعض الكلمات النادرة التي قد تلتبس بكلمة أخرى عند قراءتها.

3. النسخة الثالثة: وهي نسخة (مكتبة دار الكتب المصرية) في القاهرة بمصر

وهي النسخة الموجودة في مصر بمكتبة دار الكتب المصري في القاهرة ضمن مجموع رسائل للعمادي، واسم المجموع: مجموعة رسائل العبد الفقير حامد العمادي، وهي تحمل الرقم: 3444 ج.

أمَّا وصفها فهو كالتالي:

في بداية المخطوط يوجد فهرس لعناوين الرسائل الموجودة، وعدد لوحات المجموع كاملًا: 178 لوحة، ورسالة (الإتحاف) تكون في 22 لوحة منه، وهي تبدأ من اللوحة رقم 3 إلى اللوحة رقم 25، ويبلغ متوسط عدد الأسطر فيها نحو: 37 سطرًا، وعدد الكلمات في كل سطر وسطيًا: 13 كلمة.

وهي نسخة جيدة محاطة بإطار، مكتوبة بخط نسخي جيد، ولا يوجد في حواشي المخطوط من رسالة الإتحاف أي تعليقات إلا من العناوين التي وضعت للرسالة، وبعض الأخطاء التي تصحح فيها.

العلامات المميزة لهذه النسخة

1. خطها نسخي جيد، ومَيَّزَ أيضًا متن مقدمة الإمام الزمخشري بخط أحمر، وميز مقدمته بفواصل (،)، والشعر بعلامة بلون أحمر، فيضع أول صدر بيت الشعر: (،)، وبين شطريه: (•)، وآخره: (،).

2. عليها ختم تملك ومكتوب فيه: "قد أوقف هذا الكتاب على الذرية وما تناسل منها إلى الله تعالى لا يباع ولا يرهن 1265 هـ، الحقه عبد القادر يونس".
3. عليها تقريظ علمي أحمد أفندي أيضًا، بنفس ما هو مكتوب في (مخطوط المكتبة المحمودية) ولعلها نسخت منها.

4. النسخة الرابعة: وهي نسخة (مكتبة أسعد أفندي) في اسطنبول بتركيا

وهي النسخة الموجودة في تركيا بمكتبة أسعد أفندي في اسطنبول، وهذه النسخة الوحيدة التي ليست ضمن مجموع، واسم المخطوط: الإتحاف بشرح خطبة الكشاف، وهي تحمل الرقم: 243، ولم يذكر تاريخ الفراغ من نسخها.

أمَّا وصفها فهو كالتالي:

في بداية المخطوط يوجد بعض الأشعار، وعدد لوحات المخطوط كاملًا: 47 لوحة، ويبدأ المخطوط من اللوحة رقم 2 إلى اللوحة رقم 47، ويبلغ متوسط عدد الأسطر فيها نحو: 21 سطرًا، وعدد الكلمات في كل سطر وسطيًا: 12 كلمة.

وهي نسخة جيدة أيضًا ومحاطة بإطار، مكتوبة بخط نسخي جيد، ولا يوجد في حواشي المخطوط من رسالة الإتحاف أي تعليقات إلا من العناوين التي وضعت للرسالة، وبعض الأخطاء التي تصحح فيها.

العلامات المميزة لهذه النسخة

1. مكتوبة بخط جيد، ومَيَّزَ أيضًا متن مقدمة الإمام الزمخشري بخط أحمر، وميز مقدمته بفاصلة (،)، والشعر بعلامة بلون أحمر، فيضع أول صدر بيت الشعر: (•)، وبين شطريه: (∴)، وآخره: (∴).

2. فيها إضافات جيدة ومفيدة خصوصًا عناوين الأبحاث الموجودة في الهوامش والتي لا توجد في غيرها من النسخ.

5. النسخة الخامسة: وهي نسخة (مكتبة برنستون) في جامعة برنستون بأمريكا

وهي النسخة الموجودة في أمريكا بمكتبة جامعة برنستون في مدينة برنستون ضمن مجموع رسائل للعمادي أيضًا، واسم المجموع: مجموعة رسائل العلامة حامد أفندي العمادي، وهي تحمل الرقم: 509، وعليها مطالعة خليل العمادي وعلي العمادي، وهي النسخة الوحيدة التي لا تبدأ برسالة (الإتحاف) بل تبدأ برسالة "منحة المناح"، وأيضًا هي النسخة الوحيدة التي فيها نقص، فهي تبدأ من كلامه: "من ارتكاب المجاز، سواءً أريد به النفسي أو اللفظي ... إلخ"، وقد نسخ هذه الرسالة محمد بن محمد الزيادي حيث قال: "ووافق الفراغ من كتابة هذا الشرح اللطيف، المبارك المنيف، على يد العبد الضعيف، محمد بن محمد الزيادي، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولإخوانه في نهار الأحد الخامس عشر من شهر جمادى الأول سنة 1143 هـ، وصلى الله على من لا نبي بعده".

أمَّا وصفها فهو كالتالي:

عدد لوحات المجموع كاملًا: 249 لوحة، ورسالة الإتحاف تكون في 24 لوحة منه، وهي تبدأ من اللوحة رقم 105 إلى اللوحة رقم 129، ويبلغ متوسط عدد الأسطر فيها نحو: 33 سطرًا، وعدد الكلمات في كل سطر وسطيًا: 12 كلمة.

وهي نسخة جيدة، مكتوبة بخط نسخي، ولا يوجد في حواشي المخطوط من رسالة (الإتحاف) أي تعليقات.

العلامات المميزة لهذه النسخة

1. الخط جيد واضح، ومَيَّزَ أيضًا متن مقدمة الإمام الزمخشري بخط أحمر، وميز الشعر بعلامة بلون أحمر، فيضع أول صدر بيت الشعر: (ـ)، وبين شطريه: (ـ.ـ)، وآخره: (ـ).

2. عليها اطلاعات من آل العمادي أنفسهم كما ذُكر في بداية المخطوط.

2.2. المبحث الثاني: منهجي في التحقيق

إن الغرض من تحقيق النصوص ونشرها للعلن هو إظهارها كأقربِ صورةٍ لما يريده المصنِّف، ولهذا كان لابد من منهج للمحقق يتخذه لإظهار هذه النصوص للعلن، وجعلت منهجي في تحقيق المخطوط على قسمين:

القسم الأول: منهجي المتبع في ترميز النسخ المخطوطة:

قمت بتحقيق المخطوط على خمس نسخ خطية وجدتها في مكتبات العالم، وكان الترميز لكل مخطوط على النحو التالي:

النسخة الأولى: نُسْخَةُ مكتبة يوسف آغا في قونيا، ورزمت لها بالحرف (أ)، وهي النسخة الأصل.

النسخة الثانية: نُسْخَةُ المكتبة المحمودية في المدينة المنورة، ورزمت لها بالحرف (م).

النسخة الثالثة: نُسْخَةُ مكتبة دار الكتب المصرية في القاهرة، ورزمت لها بالحرف (د).

النسخة الرابعة: نُسْخَةُ مكتبة أسعد أفندي في اسطنبول، ورزمت لها بالحرف (ف).

النسخة الخامسة: نُسْخَةُ مكتبة برنستون في مدينة برنستون بأمريكا، ورزمت لها بالحرف (ب).

وضعت النسخة (أ) كنسخة أصل، وقمت بمقابلة جميع النسخ الأخرى على النسخة الأصل، وأثبتُّ الفروق بين النسخ زيادةً ونقصًا.

القسم الثاني: منهجي في تحقيق وضبط النص المخطوط:

1. أَثْبَتُّ ما وجِد في مخطوط (أ)، وإذا وَجدتُ أخطاء فيه قمتُ بذكر ذلك في الحاشية، فما في المتن مقتصرٌ على ما وجد في مخطوط يوسف آغا.
2. قمتُ بعزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقمها ورقم الآية التي فيها، ووضعتها في الحاشية؛ كي لا يختلط مع متن العمادي.

3. قمتُ بتخريج الأحاديث الواردة في النص من مصادرها الأصلية إن أشار العمادي إلى موضعها، وإن لم يشر قمت بتخريجها بدايةً من صحيح البخاري فمسلم ثم ما بقي من الكتب الستة ثم كتب الحديث الأخرى.

4. وضعتُ جميع الهوامش التي وُجِدَتْ من تعليقات إما للنساخ أو لغيرهم في الحاشية، ونبَّهتُ إلى أنها من أقوال النُّساخ أو توضيح لعبارة ما.

5. قمتُ بإثبات العناوين الموجودة في هامش مخطوط مكتبة يوسف آغا، وإن كان هناك عناوين زائدة في المخطوطات الأخرى أشرت إلى ذلك في الحاشية.

6. قمتُ بالترجمة لجميع الأعلام الموجودين في النص، إلا الخلفاء الأربعة، وأئمة المذاهب الأربعة لشهرتهم الكبيرة.

7. قمتُ بترجمة الأعلام من كتاب "الأعلام" للزركلي، فإن لم أجد ترجمة لعلم معين اخترت كتابًا آخر في الترجمة، ولم أترجم طويلًا للأعلام تجنبًا للتطويل الذي لا فائدة منه.

8. بدأت بالإشارة لاختلاف النسخ الأربعة بدون نسخة برنستون؛ لأنها ناقصة من الأول، وبالوصول إليها وضعت حاشية للتنبيه أنَّه من هنا تبدأ نسخة مكتبة برنستون.

9. وضعت بالخط العريض متن الإمام الزمخشري محصورًا بين قوسين؛ تمييزًا له عن الشرح، وقمت بضبط وتشكيل كامل متن الزمخشري.

10. قمتُ بضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.

11. أوضحت العبارات الغريبة، وبيَّنتُ المصطلحات التي استخدمها المؤلف إن كان يصعب فهمها.

12. حاولت نقل كلام العلماء والأئمة من المصادر المشار إليها أي من أصحابها المباشرين من الكتب المطبوعة أو المحققة، فإن لم أجد الكتاب محققًا أو مطبوعًا بحثت عن المخطوط

وأثبتُ النقل من ذلك المخطوط، فإن لم أجد المخطوط نقلت ذلك من الكتب الذي نقلتَ هذا القول لصاحبه، فإن لم أجد قوله منقولًا في الكتب تركته ما بين: "..." بدون الإشارة إليه.

13. وضَّحْتُ وشرحت بعض المسائل التي تحتاج إلى شرح.

14. قمتُ بكتابة نصوص المخطوط على وفق الإملاء الحديثة مثل كلمة: (قايمة) قمت بوضعها (قائمة) وهكذا.

15. عندما أقول في الحاشية "الأصح" فإنَّ مغايره قد يحتمل الصحة، وعندما أقول: "صحيح" فلا يحتمل جانب الصحة في الغالب.

16. غيرت الرموز التي وضعت في المخطوط وقمت بكتابتها بشكل كامل على النحو التالي: (المص): قمت بوضعها (المصنِّف)، (ح): قمت بوضعها (حينئذ)، بدون الإشارة إلى ذلك في الحاشية.

2.3. المبحث الثالث: منهجي في الرموز المستخدمة

قمت بوضع الرموز والعلامات اللازمة لإيضاح النص على الشكل التالي:

1. [...]: القوسان المعقوفان لإثبات العناوين في هامش مخطوط نسخة يوسف آغا. وأيضًا لانتهاء صفحة المخطوط (أ) والبدء بالصفحة الأخرى بحيث رمزت أ للوجه الأيمن من اللوحة، و ب للوجه الأيسر من اللوحة، ورقمتُ ذلك بالأرقام إلى نهاية المخطوط مثل: [1/أ] لأول لوحة من المخطوط من الوجه الأيمن، و [2/ب] لثاني لوحة من المخطوط من الوجه الأيسر وهكذا.
2. ﴿...﴾: القوسان المزهران هما لحصر الآيات القرآنية الواردة في المتن.

3. "...": علامتا التنصيص هما لحصر الأقوال من الأئمة والعلماء والنقل من الكتب التي ترد في المتن. وكذلك لحصر الكلمات التي قد تحتاج إلى حصر.
4. {...}: القوسان لحصر الأحاديث الواردة في المتن.
5. (...): القوسان وما فيهما بالخط العريض لحصر متن الزمخشري والذي ذُكِرَ في المخطوط باللون الأحمر.
6. وقد وضعت علامات الترقيم التي تساعد في ضبط وفهم النص وهي: (، ؛ : . ؟ ... - -).

الفصل الثالث: النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ الذِّي أَنْزَلَ على عَبْدِهِ الكِتَابَ، على أتَمِّ وجهٍ معجزٍ، وأبدعِ أُسلوبٍ حكيمٍ، وأبلغِ خطابٍ، وجعلهُ نورًا على الصراطِ، وهدىً لأولي الألبابِ، وكشفَ لهم عن وجوهِ خَرَائِدِ[142] أسرارهِ النقابَ، والصلاةُ والسلامُ على نبيهِ محمدٍ، أفضلُ من أوتيَ الحكمةَ وفصلَ الخطابِ، الذِّي أَعجزَ بِمُعْجِزَاتِهِ مَصَاقِعَ[143] صَنَادِيدِ[144] فُصحاءِ الأَعرابِ، وأحجمَ بإعجازِ آياتهِ رَوَاتِعِ فُرسانِ المحققينَ في علومِ الإعرابِ، وعلى جملةِ الآلِ وجميعِ الأصحابِ، صلاةً وسلامًا دائميْنَ إلى يومِ البعثِ والحسابِ، وبعد:

فيقولُ العبدُ الفقيرُ حامدُ العمادي: لَمَّا رأيتُ خُطْبَةَ كتابِ الكشافِ، وما اشتَملتْ عليهِ مِنَ البلاغةِ والألطافِ، أردتُ ارْتِشَافَ زُلَالَ[145] لطائِفِ نَظمِهَا الشَّافِ، والتملُّؤَ بِجَمالِ ضِياءِ لَآلِئِهَا الفريدةِ الأصدافِ، وشَرْحَهَا بِتَمَامِهَا، والفَوزَ بسردِ ألفاظِهَا، وَفَضَّ فُصِّ خِتامِهَا، واجْتِناءَ زَهَرَاتِ معانِيهَا منْ أكمامِهَا، وأنْ أُردِّدَ طَرْفَ التَّفكرِ في مِلَحِ استعاراتِهَا، وأوردَ طرف التدبُّر لحلاوة عباراتها، وتقريرَ ما للمحققين في ذلك المقام من المقال، والتَّبَرُّكَ بنقل كلامهم من تلك الْمَحَالِ، فوجَّهْتُ رِكَابَ النظر

---

[142] الخَرِيْدَةُ: هي اللُّؤْلُؤَةُ الَّتِيْ لَمْ تُثْقَبْ، والخَرْوْدُ مِنَ النِّسَاءِ: الْبِكْرُ الَّتِي لَمْ تُمْسَسْ قَطُّ، والجمع: خَرَائِدٌ وخُرُدٌ وخُرَّدٌ. ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت: 711 ه)، لسان العرب، الناشر: دار صادر، بيروت، ط: الثالثة، 1414 ه، عدد الأجزاء: 15، 162/3.

[143] المِصْقَعُ: هو الخَطِيْبُ البَلِيْغُ أو العَالِيْ الصَّوتِ؛ أو من لا يَرْتَجُّ عليه في كَلَامِهِ ولا يَتَتَعْتَعْ، والجمع: مَصَاقِع. ينظر: أحمد رضا، معجم متن اللغة، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، عدد الأجزاء: 5، 473/3.

[144] الصِّنْدِيدُ: السَّيِّدُ الشُّجَاعُ، وَالجمع: الصَّنَادِيدُ (بِالْفَتْحِ)، ومعناها: الدَّوَاهِي. ينظر: أبو بكر الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666 ه)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: الخامسة، 1999 م، صفحة: 179.

[145] مَاءٌ زُلَالٌ: صَافٍ يَزِلُّ فِيْ الْحَلْقِ، ومنه: ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ زُلَالٌ. ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، 420/1.

شَطْرَ ذلك المطلب، وتوجهت تلقاء مَدْيَنَ ذلك المأرب[146]، راجيًا ممن قرعَ سَمعه مَجْلَى الأفكار، أن لا يبادر إلى الرد والإنكار، فلعله يُؤْنِسُ من جانب الطور نارًا، ومن ظلمة الليل البَهيم نهارًا، وأسأل الله تعالى أنْ يكشف عن فرائده براقع الاستتار، ويسبل عليه نسيم القبول أنْ لاح في خلال شَطْرِ سَطْرٍ من غُبار:

فَمَنْ ذَاْ الَّذِيْ تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا كَفَى الْمَرْءَ نُبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهْ[147]

وأن يوفقنا لدوام طاعته، ولزوم عبادته، وأن يقطع عنا الموانع والقواطع عن خدمة كتابه الكريم ودراسته، ويجعل ما نحن فيه خالصًا لوجهه الكريم، لنسعد بثوابه [1/أ] في جنات النعيم، وأن يختم لنا بالحُسنى، لنلقاه وهو راضٍ عنا، إنه أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين، بجاه سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، آمين.

ولقد جاء بحمد الله شرحًا يشرح صدور المحققين، ونورًا ساطعًا تستضيء به أفكار المسترشدين، وما هو إلا بالتوسل بسيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين، آمين.[148]

قال صاحب الكشَّاف، عامله الله تعالى بمزيد الأَلطَافِ: (**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ**) ابتداء كتابه بالبسملة تيمنًا وعملًا بحديث رسول الله،[149] واقتداءً بكتاب الله؛ فإنها وقعت مُصدَّرةً فيهِ، وقد

---

[146] يقصد بذلك أنه توجه إلى الله بشرح هذه الخطبة راجيًا من الله هدايته لهذا الشرح كما فعل موسى بتوجهه لمدين، إشارة لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص 22/28] والله أعلم.

[147] البيت يُنْسَبُ لعلي بن الجهم، وهو علي بن الجهم بن بدر من قبيلة لؤي بن غالب، كان شاعرًا وأديبًا، عاصر أبي تمام، نفاه المتوكل إلى خرسان وبقي فيها مدة، ثم انتقل إلى حلب وخرج منها في غزوة فقام باعتراضه فرسان من قبيلة بني كلب، فمات متأثرًا بجراحه في سنة 249 هـ ينظر: أبو منصور الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت:429 ه)، المنتحل، تحقيق: الشيخ أحمد أبو علي، الناشر: المطبعة التجارية - عرزوزي وجاويش – الإسكندرية، ط: 1901 م، صفحة: 100. وينظر: الزركلي، الأعلام، 270/4.

[148] جاء هنا في هامش مخطوط (ف) عنوان بقوله: "مطلب في قرآنية البسملة تسعة أقوال".

اخْتُلِفَ فيها هل هي آية أم لا؟ ولا خلاف في أنها في أثناء سورة النمل بعض آيةٍ منها،[150] وإنما الخلاف في الواقعة في أوائل السّور، وفيها تسعة أقوال:

الأول: أنها ليست من القرآن، وهو قول ابن مسعود[151] - رضي الله عنه، ومذهب مالك وأبي بكر الباقلاني،[152] وهو المشهور من مذهب قدماء الحنفية،[153] ورواية عن الإمام أحمد.[154] قال مالك: "لا

---

[149] في (م) زيادة: "صلى الله عليه وسلم".

[150] الآية: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل 30/27].

[151] هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، فقيه الأمة، وأحد قرائها ومحدثيها، كان من السابقين الأولين في الإسلام، صاحب نعلي النبي صلى الله عليه وسلم وسواكه، هاجر الهجرتين، وتولى قضاء الكوفة وبيت مالها في خلافة عمر بن الخطاب، توفي سنة 32 هـ وقوله هو:" كنا نكتب (باسمك اللهم)، فلما نزل ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها﴾ [هود:41/11] كتبنا (بسم الله)، فلما نزل ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ﴾ [الإسراء: 110/17] كتبنا (بسم الله الرحمن)، فلما نزل ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل 30/27] كتبناها"، الحديث السابق أخرجه السيوطي في كتاب الدر المنثور وقد عزاه لابْن أبي شيبَة وابْن أبي حَاتِم وَعبد الرَّزَّاق وَابْن سعد عَن الشّعبِيّ مرسلًا، وذكر طريقًا آخر أخرجه أبو عبيدة في فضائله عن الْحَرْث العكلي عن الشعبي مرسلًا أيضًا. ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748 هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ، 1985 م، عدد الأجزاء: 25، 461/1. وينظر: النويري، محمد بن محمد بن محمد محب الدين النُّوَيْري (ت: 857 هـ)، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: مجدي محمد سرور سعد باسلوم، الطبعة: الأولى، 2003 م، عدد الأجزاء: 2، 291/1. وينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: 911 هـ)، الدر المنثور، الناشر: دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء: 8، 354/6.

[152] هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، المشهور بالقاضي أبو بكر الباقلاني، أحد كبار أئمة الأشاعرة، وانتهت إليه رئاسة المذهب المالكي، ولد في مدينة البصرة، أرسله عضد الدولة سفيرًا إلى ملك الروم، فجرت بينه وبين علماء الروم مناظرات في القسطنطينية، له العديد من المؤلفات، من أهمها "إعجاز القرآن"، و"التقريب والإرشاد"، توفي سنة 403 هـ قال أبو بكر الباقلاني: "وأما بِسمِ اللهِ الرحمنِ الرَحيم فإنّها عندَنا ليست ثابتةً من فاتحة الكتاب، ولا هيَ فاتحةُ كلّ سورة، وإن كانت قرآناً في سورةِ النمل". ينظر: الزركلي، الأعلام، 176/6. وينظر: الباقلاني، محمد بن الطيب الباقلاني (ت: 403 هـ)، الانتصار للقرآن، تحقيق: محمد عصام القضاة، الناشر: دار الفتح، عمان، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، 2001 م، عدد الأجزاء: 2، 206/1.

ينبغي أن تُقرأ في الصلاة لا سرًا ولا جهرًا".[155] ولذلك زاد بعضهم -كابن الحاجب-[156] في تعريف القرآن: "ما نُقل إلينا متواترًا بلا شبهة".[157] لإخراجها، ولذلك لا تصح الصلاة بها وحدها عندنا

---

[153] قال الطحاوي: "ثبت أيضًا أنّ البسملة في الفاتحة ليست بآية، وهذا الذي ثبت من نفي ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: 1/1] أن تكون من فاتحة الكتاب، ومن نفي الجهر بها في الصلاة، قول أبي حنيفة، ومحمد بن الحسن، وأبي يوسف، رحمهم الله تعالى". ينظر: الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلمة الأزدي الطحاوي (ت: 321 ه)، شرح معاني الآثار، تحقيق: محمد زهري النجار ومحمد سيد جاد الحق، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1414 ه، 1994 م، عدد الأجزاء: 5، 204/1.

[154] قال ابن قدامة: "ورُوِيَ عن أحمدَ، أنَّ البسملة ليست من الفاتحَةِ ولا آيةً مِن غيرِها، ولا يجِبُ قِرَاءَتُها في الصلاةِ. وهي المَنْصُورَةُ عند أصحابِه". ينظر: ابن قدامة، محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت: 620 ه)، المغني، تحقيق: عبد اللَّه بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: دار عالم الكتب، الطبعة: الثالثة، 1417 ه - 1997 م، عدد الأجزاء: 15، 151/2.

[155] جاء في كتاب الإكليل عن الإمام مالك: "لَا يُبَسْمِلُ فِي الْفَرِيضَةِ لَا سِرًّا وَلَا جَهْرًا، إمَامًا، أَوْ غَيْرَهُ". ينظر: العبدري، محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي أبو عبد الله المواق المالكي (ت: 897 ه)، التاج والإكليل لمختصر خليل، الناشر: دار الكتب المصرية، الطبعة: الأولى، 1994 م، عدد الأجزاء: 8، 251/2.

[156] هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي، إمام، علّامة، أصولي، نحوي، وفقيه مالكي، مشهور بابن الحاجب، ولد في مصر وتعلم فيها، أخذ العلم عن العديد من المشايخ منهم الإمام الشاطبي، وأبو الحسن الشاذلي، له العديد من المؤلفات المهمة منها كتاب "الشافية" في علم التصريف، و"مختصر منتهى السؤل والأمل"، توفي في سنة 646 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 211/4.

[157] لم أجد التعريف على هذا النحو في كتاب ابن الحاجب حيث قال: "الكتاب: القرآن، وهو الكلام المنزل للإعجاز بسورة منه ... (مسألة): ما نقل آحادا فليس بقرآن للقطع بأن العادة تقضي بالتواتر في تفاصيل مثله. وقوة الشبهة في (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) منعت من التكفير من الجانبين". إلا أنني وجدتُ التعريف في كتاب التعريفات للجرجاني وقد نقل العمادي الجزء الأخير منه حيث جاء فيه: "القرآن: هو المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلًا متواترًا بلا شبهة". ينظر: ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي (ت: 646 ه)، مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل المعروف بمختصر ابن الحاجب، تحقيق: نذير حمادو، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1427 ه، 2006 م، عدد الأجزاء: 2، 372/1. وينظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي السيد الشريف الجُرْجَاني (ت: 816 ه)، التعريفات، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى 1403 ه-1983 م، عدد الصفحات: 262، صفحة: 174.

للشبهة، ولا يكفر من قال أنها ليست من القرآن، وعليه قُرَّاءُ المدينة نافع[158] وصاحباه،[159] والبصرة أبو عمروٍ[160] وصاحباه،[161] والشام ابن عامر[162] وصاحباه[163] وفقهاؤها.[164]

الثاني: أنها آية فذة[165] من القرآن، ليست من الفاتحة، ولا من غيرها من السّور، أُنزلت للفصل بين السور والتبرك بها، وهو الصحيح من مذهبنا مذهب الإمام[166] أبي حنيفة النعمان -رضي الله عنه - وعليه فتوى المتأخرين من مذهبه.[167]

---

[158] هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أحد القراء السبعة، كان إمام القُرَّاء في المدينة المنورة، أصله من أصفهان، ولد في عهد عبد الملك بن مروان بحدود سنة 70 هـ، ويعد من الطبقة الثالثة بعد الصحابة، توفي سنة 169 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 5/8.

[159] هما ورش واسمه: عثمان بن سعيد توفي سنة 197 هـ، وقالون واسمه: عيسى بن مينا توفي سنة 220 هـ.

[160] هو أبو عمرو زَبَّان بن عَمَّار التميمي المازني البصري، أحد القراء السبعة، وإمام القُرَّاء في مدينة البصرة، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية والشعر، وهو إمامٌ في النحو أيضًا، ويعد من طبقة التابعين، توفي سنة 154 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 41/3.

[161] هما الدوري واسمه: حفص بن عمر توفي سنة 246 هـ، والسوسي واسمه: أبو شعيب صالح بن زياد توفي سنة 261 هـ.

[162] هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي، يكنى بأبي عمران، أحد القراء السبعة، كان إمام القُرَّاء في الشام، توفي سنة 118 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 95/4.

[163] هما ابن ذكوان واسمه: أبو شعيب صالح بن زياد توفي سنة 242 هـ. وهشام واسمه: أبو الوليد هشام بن عمار توفي سنة 245 هـ.

[164] قال النسفي: "قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها على أنَّ التسمية ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها من السور، وإنما كتبت؛ للفصل والتبرك للابتداء بها وهو مذهب أبي حنيفة ومن تابعه رحمهم الله ولذا لا يجهر بها عندهم في الصلاة". ينظر: النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي أبو البركات (ت: 710 هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: سيد زكريا، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، عدد الصفحات: 1377، صفحة: 5.

[165] فذة: أي أنّها آية مفردة مستقلة.

[166] في (م) و (د) و (ف) زيادة: "الأعظم".

[167] قال الجرجاني في حاشيته على الكشاف: "وذهب المتأخرون من علماء الحنفية إلى أنَّ الصحيح من المذهب أنها آية واحدة من القرآن ليست جزءًا لشيء من السور، بل أنزلت للفصل بينها تبركًا بها". ينظر: الزمخشري والجرجاني وناصر الدين السكندري المالكي، الكشاف ومعه حاشية السيد الشريف الجرجاني وكتاب الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، دون تحقيق، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، 1397 هـ، 1977 م، 25/1.

الثالث: أنها آية تامة من الفاتحة ومن كل سورة صُدِّرَتْ بها، وهو قول ابن عباس[168] - رضي الله عنهما - والقول الجديد للشافعي،[169] وعليه قُرَّاء مكة وهم ابن كثير[170] وراوياه،[171] والكوفة حمزة[172] والكسائي[173] وفقهاؤهما.[174]

---

[168] هو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، إمام المفسرين، وحبر الأمة، وفقيه العصر، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووالده العباس بن عبد المطلب، روى العديد من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، يلقب بترجمان القرآن لعلمه الغزير، توفي في سنة 68 هـ. جاء في الكشاف: "وعن ابن عباس: «من تركها فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كتاب اللَّه تعالى»"، لم أجد الحديث في أمهات كتب الحديث إلا أنَّ الحديث قد تناقلته بعض كتب التفاسير. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 380/4. وينظر: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزيلعي، الزمخشري جار الله محمود بن عمرو بن أحمد (ت: 538 هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل مع حاشية الانتصاف فيما تضمنه الكشاف لابن المنير الإسكندري (ت: 683 هـ) وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي، دون تحقيق، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1407 هـ، عدد الأجزاء: 4، 1/1. وينظر: أبو السعود، محمد بن مصطفى العمادي الإسكليبي (ت: 982 هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دون تحقيق، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1431 هـ، عدد الأجزاء: 9، 9/1. وينظر: النسفي، مدارك التنزيل، صفحة: 6.

[169] قال أبو السعود في تفسيره: "وقيل هي آية تامة من كل سورة صُدِّرت بها وهو قولُ منسوب لابن عبَّاسٍ وقد نُسب أيضًا إلى ابن عمر رضي الله عنهم، وعلى هذا يُحمل إطلاقُ عبارة ابن الجوزي في زاد المسير حيث قال: روي عن ابنِ عمرَ رضيَ الله عنهُما أنها أنزلت مع كل سورة، وهو أيضاً مذهبُ سعيد بنِ جبيرٍ، وعطاءٍ، وعبدِ الله بن المبارك، والزُّهري، وعليه قُرَّاءُ مكَّة والكوفةِ وفقهاؤهما وهو القولُ الجديد للشافعي رحمة الله، ولذلك يُجْهر بها عنده فلا عبرة بما نُقِلَ عن الجصاص من أن هذا القول من الشافعي لم يسبقه إليه أحد". ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 8/1.

[170] هو عبد الله بن كثير، أحد القراء السبعة، كان إمام القُرَّاء في مكة المكرمة، ويعد من الطبقة الثانية من التابعين، توفي سنة 120 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 115/4.

[171] هما البزي واسمه: أحمد بن محمد توفي سنة 250 هـ. وقنبل واسمه: محمد بن عبد الرحمن توفي سنة 291 هـ.

[172] هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التيمي الكوفي المعروف بالزيات، أحد القراء السبعة، كان إمام القُراء في الكوفة، وعنه أخذ أبو الحسن الكسائي القراءة، وأخذ هو عن الأعمش، توفي سنة 156 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 277/2.

[173] هو علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي بالولاء الكوفي، أحد القراء السبعة، كان إمام القراء في الكوفة إلى جانب الزيات، كان إماماً في النحو واللغة والقراءات، توفي سنة 189 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 283/4.

الرابع: أنها[175] آية من الفاتحة مع كونها قُرآنًا في سائر السور من غير تعرض لكونها جزءًا منها أو لا، ولا لكونها آية تامة أو لا، وهو أحد قولي الشافعي - رحمه الله تعالى - كما نقله القرطبي،[176] وهو مروي أيضًا عن ابن عباس[177] وأبي هريرة[178] - رضي الله عنهم.

---

[174] قال النسفي: "وقراء مكة والكوفة على أنّ البسملة آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي وأصحابه رحمهم الله ولذا يجهرون بها في الصلاة". ينظر: النسفي، مدارك التنزيل، صفحة: 6.

[175] في (م): "أنه".

[176] هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري القرطبي الأندلسي، من كبار علماء التفسير، كان محدثًا، فقيهًا، وزاهدًا، من أهل قرطبة، له العديد من المؤلفات أهمها تفسيره الكبير "الجامع لأحكام القرآن"، ارتحل وسكن مصر وتوفي فيها سنة 671 هـ. نقل القرطبي هذا القول عن الشافعي مرة بكونها آية من كل سورة، ومرة ليست بآية إلا في سورة الفاتحة وهو أحد محملي تردد الشافعي الذي سيورده تاسعًا، فقال القرطبي: "قال الشافعي: هي آية في الفاتحة، وتردد قوله في سائر السور، فمرة قال: هي آية من كل سورة، ومرة قال: ليست بآية إلا في الفاتحة وحدها". ينظر: الزركلي، الأعلام، 322/5. وينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: 671 هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1964 م، عدد الأجزاء: 20، 93/1.

[177] جاء في سنن الدار قطني: "عن ابن عباسٍ، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يجهر في السورتين بِـ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: 1/1]، حَتَّى قُبِضَ". ينظر: الدار قطني، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت: 385 هـ)، سنن الدار قطني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000 م، عدد الأجزاء: 5، رقم الحديث: 1163، 70/2.

[178] الصحابي الجليل اختلف في اسمه على عدة أقوال، ولكن أشهرها هو عبد الرَّحْمَن بن صَخْر، أحد أكثر الرواة عن النبي صلى الله عليه وسلم، كَانَ أحد الْحفاظ الْمُعْدُودين فِي الصَّحَابَة، قدم من أَرض دوس هُوَ وَأمه مُسلمًا وَقت فتح خَيْبَر، روى الكثير من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، شهد لَهُ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بِأَنَّهُ حَرِيص على الْعلم والْحَدِيث، توفي سنة 59 هـ. رُوي عن أبي هريرة رضي الله حديثين مرة صرح بأنها آية، ومرة لم يصرح، وجاء ذلك في سنن الدار قطني، قال في تصريحه بكونها من القرآن: "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَرَأَ وَهُوَ يَؤُمُّ النَّاسَ افْتَتَحَ الصَّلَاةَ بِـ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: 1/1]، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: {هِيَ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ فَإِنَّهَا الْآيَةُ السَّابِعَةُ}"، وجاء في حديث آخر عدم تصريحه وهو من طريق نُعيم بن عبد الله المُجمر قال: "صليتُ وراء أبي هريرة فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم قرأ بأم القرآن حتى إذا بلغ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7/1] فقال: آمين، فقال الناس: آمين ... الحديث، وقال في آخره: والذي نفسي بيده إني

الخامس: أنها آية تامة من الفاتحة وبعض آية في البواقي.[179]

السادسة: عكس ذلك.[180]

السابع: أنها بعض آية في الكل.[181]

الثامن: أنها آيات متعددة بعدد السور المصدرة بها من غير أن تكون جزءًا منها، ذكره السيد الشريف[182] والمفتي أبو السعود،[183] وقال العلامة التفتازاني:[184] "[185]لم يقل به أحد".[186]

لأشهكم صلاة برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ". ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: 764 ه)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، 2000 م، عدد الأجزاء: 29، 91/18. وينظر: الدار قطني، سنن الدار قطني، رقم الحديث: 1168 و1171، 72/2،74.

[179] وهو أحد الأقوال المنسوبة للإمام الشافعي، قال ابن الجزري: "اختلف في مسألة البسملة على خمسة أقوال ... الثالث: أنها آية من أول الفاتحة، وبعض آية في البواقي، وهو القول الثاني للشافعي". ينظر: ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف شمس الدين الجزري (ت: 833 ه)، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى، عدد الأجزاء: 2، 270/1.

[180] أي أنها آية تامة في جميع السور، إلا في سورة الفاتحة فهي بعض آية منها، وهو قولٌ ذكره أبو السعود في تفسيره ولم ينسبه لأحد، قال: "وقيل بعضُ آية في الفاتحة، وآية تامة في البواقي". ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 8/1.

[181] ذكره أبو السعود في تفسيره أيضًا ولم ينسبه لأحد. ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 8/1.

[182] هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي السيد الشريف الجُرْجَاني، الإمام العالم العلامة، دائمًا ما يُذكر بالسيد الشريف، والشريف والجرجاني، وقدس سره؛ لغزارة علمه، كان عالمًا بالتفسير، والفقه، والفلسفة، واللغة، والفلك، وغيرها من العلوم، ولد بجرجان وأخذ العلم عن شيوخها وكان من أهمهم قطب الدين الشيرازي والطوسي، عاش معظم حياته في شيراز، له الكثير من المؤلفات المهمة منها كتاب "التعريفات"، و"شرح المواقف"، و"المفتاح"، و"التجريد"، و"حاشية على الكشاف" وغيرها، توفي سنة 816 هـ. ينظر: حاجي خليفة، سلم الوصول، 388/2. وينظر قوله: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشاف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 25/1.

[183] هو أبو السعود بن محمد بن مصطفى العمادي الإسكليبي شيخ الإسلام، أحد أجداد حامد العمادي، يلقب بمخزن العلوم، وكان أعلم علماء الروم، فقيه، وقاضي، أصله من أسكليب العثمانية، عمل في التدريس في بداية حياته حتى أصبح مفتيًا وشيخًا للإسلام، له العديد من الفتاوى، وكان له العديد من المؤلفات أهمها "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم" وهو يسمى بتفسير أبو

التاسع: أنها آية من الفاتحة وليست بقرآن في غيرها، ولولا اعتبار كونها آية تامة لكان هذا القول أحَد محملي تردد الشافعي، [1/ب] فإنه قد نُقِلَ عنه أنها بعض آية في الفاتحة، وأما في غيرها فتردد بين أن تكون قرآنًا أو لا، وقيل بين أن تكون آية تامة أو لا، قال الإمام الغزالي[187] - رحمه الله تعالى:[188] "الصحيح عن الشافعي - رضي الله عنه - التردد الثاني"،[189] ونقل العلامة ابن أبي شريف[190] في

السعود، توفي سنة 982 هـ. ذكر أبو السعود أنَّ هذا القول لم ينسب لأحد، حيث قال: "وهذا القول غير معزى في الكتب إلى أحد". حاجي خليفة، سلم الوصول، 94/1. وينظر قوله: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 8/1.

[184] هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، مشهورٌ بالسعد التفتازاني، فقيه، ومتكلم، وعالم بالأصول، واللغة، والنحو، والتفسير، ولد بتفتازان وينسب إليها، كان رئيس المذهب الحنفي بزمانه، تعلم عند العديد من الشيوخ أهمهم العضد الإيجي وقطب الدين الرازي، له العديد من المؤلفات القيمة والمهمة منها "الشرح المطول على التلخيص"، و"حاشية على شرح العضد الإيجي على مختصر منتهى ابن الحاجب"، و"حاشية على الكشاف"، و "شرح المقاصد"، توفي سنة 792 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 219/7.

[185] في (م) و (د) و (ف) زيادة: "أنَّه".

[186] ورد هذا القول للتفتازني في حاشيته على تفسير الكشاف إلا أني لم أجد نسخة مطبوعة فوجدتها في المخطوط وقد جاء فيه: "... وعلى الثاني بأنه لا يثبت كونها آية من كل سورة على ما هو المدعى إلا أن يقال القول بكونها مائة وثلاث عشرة آية لا من السور مما لم يقل به أحد". ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 8، الجهة اليسرى، السطر: 17.

[187] هو محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي الطوسي، يلقب بحجة الإسلام، أحد أشهر علماء الإسلام، متصوف، وفيلسوف، وفقيه شافعي، وعالم بعلم الأصول، والتفسير، وغيرها من العلوم، ولد بطابران من قصبة طوس سنة 450 هـ أو 451، درَّس في المدرسة النظامية بطلب من الوزير السلجوقي نظام الملك، له الكثير من المؤلفات منها "إحياء علوم الدين"، و "تهافت الفلاسفة"، و "المستصفى في علم الأصول"، و"الاقتصاد في الاعتقاد"، وغيرها من الكتب، توفي سنة 505 هـ في طوس. ينظر: الزركلي، الأعلام، 22/7.

[188] "تعالى": سقط من (م) و (ف).

[189] ينظر قوله: الغزالي، محمد بن محمد بن محمد الغزالي (ت: 505 هـ)، تفسير الإمام الغزالي، دون تحقيق، الناشر: دار السلام، فاس، المغرب، الطبعة: الأولى، 1431 هـ، 2010 م، صفحة: 57.

[190] هو محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف المقدسي، كمال الدين ابن الأمير ناصر الدين، يلقب بأبو المعالي، إمام عالم بالأصول، وعالم بالفقه على مذهب الإمام الشافعي، ولد بالقدس نشأ وتربى فيها، درَّس وأفتى ببلده وفي مصر، له العديد من

حاشية جمع الجوامع: "إنَّ لأصحاب الشافعي - رضي الله عنه - اختلافًا أيضًا في أنَّ البسملة في أوائل السور هل هي قرآن قطعًا، أو حكمًا لا قطعًا على وجهين، والجمهور منهم كما حكاه الماوردي[191] على الثاني، ورجحه النووي[192] في شرح المهذب".[193] وهذا قولٌ عاشر، وعن أحمد بن

المؤلفات منها: "الدرر اللوامع بتحرير جمع الجوامع"، و"الفرائد في حل شرح العقائد" وغيرها، توفي في القدس سنة 906 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 53/7.

[191] هو علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي، ولد بالبصرة سنة 364 هـ، وكان أبوه يعمل ببيع ماء الورد فنسب إليه فقيل له الماوردي، كان أكبر قضاة الدولة العباسية، ويعد من أكبر فقهاء الشافعية، له الكثير من التصانيف، وله الموسوعة الضخمة في الفقه الشافعي كتاب "الحاوي الكبير" في أكثر من عشرين جُزءًا، وله تفسير "النكت والعيون" الذي يعد من أهم تفاسير القرآن، توفي سنة 450 هـ. قال الماوردي في الحاوي: "واختلف أصحابنا هل هي آية من كل سورة حكمًا أو قطعًا؟ فما عليه جمهورهم أنها آية من كل سورة حكمًا إلا سورة النمل فإنها آية منها قطعًا". ينظر: الزركلي، الأعلام، 327/4. وينظر: الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي (ت: 450 هـ)، الحاوي الكبير، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ، 1999 م، عدد الأجزاء: 19، 105/2.

[192] هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، أبو زكريا، ولد بنوا من قرى حوران في سورية وينسب لها، علاَمة الفقه والحديث، وعالم بكثير من العلوم، كان على مذهب الإمام الشافعي ومن أهم أعلامها، تعلم وتربى في دمشق وأقام بها زمنًا طويلًا، له العديد من المؤلفات القيمة والمفيدة التي اهتدى بها الناس منها "رياض الصالحين"، و "المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج"، و "بستان العارفين"، و "منهاج الطالبين"، و"المجموع شرح المهذب" وهو من أهم كتبه، وغيرها الكثير، توفي سنة 676 هـ. ينظر: السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: 771 هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: دار هجر، الطبعة: الثانية، 1413 هـ، عدد الأجزاء: 10، 395/8.

[193] لم أجد نسخة من حاشية ابن أبي شريف محققة ومتوفرة على الشبكة العنكبوتية فرجعت إلى المخطوط وقد قال: " ... فاعلم أنَّ لأصحابنا خلافًا هل البسملة في أوائل السُّورِ قرآن قطعًا أو حكمًا لا قطعًا على وجهين، والجمهور منهم كما حكاه الماوردي على الثاني، ورجحه النووي في شرح المهذب، ومعنى الحكم هنا أنَّ لها حكم القرآن في أنَّ الصلاة لا تصح إلا بها أول الفاتحة ... إلخ". قال النووي في شرح المهذب: "فيه وجهان مشهوران لأصحابنا حكاهما المحاملي والماوردي ... (والصحيح) أنها ليست على سبيل القطع إذ لا خلاف بين المسلمين أن نافيها لا يكفر ولو كانت قرآنا قطعا لكفر". ينظر قوله: الدرر اللوامع في تحرير شرح جمع الجوامع، ابن أبي شريف محمد ابن محمد (ت: 906 هـ)، مخطوط دار الكتب المصرية، رقم المخطوط: 1281، الجهة اليمنى، اللوحة: 44، السطر: 10. وينظر:

حنبل - رضي الله عنه - في كونها آية تامة أو لا روايتان،[194] وفي كونها من الفاتحة أو لا روايتان،[195] ورواية أنه مع مالك وغيره ممن يقول أنها ليست بقرآن، كما تقدم. قال السيد الشريف في حاشيته: "ونشأ من هذا الاختلاف اختلاف آخر، وهي أنها آية واحدة منفردة، أو آيات بعدد السور المصدرة بها".[196] وجعل هذا الاختلاف متفرعًا على قول متأخري الحنفية، أعني ثاني الأقوال المذكورة، والصحيح الأول أنها آية منفردة متكررة؛ كقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[197] وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[198] والله أعلم.[199]

قال القرطبي - رحمه الله تعالى - بعد ذكر الأقوال المذكورة: "واعلم أنّ المسألة ظنية، وليست من اليقينيات، فلا يضر الخلاف فيها، ولا يكفر أحد بنفي قرآنيتها، ولا إثباتها"[200] انتهى.[201]

النووي، محيي الدين بن شرف النووي (ت: 676 ه)، المجموع شرح المهذب، الناشر: المطبعة المنيرية، ومطبعة التضامن الأخوي، القاهرة، عام النشر:1344 - 1347 ه، عدد الأجزاء: 9، 333/3.

[194] قال ابن قدامة في المغني: "واخْتَلَفَ عن أحمدَ فيها، فقِيل عنه: هي آية مفردة كانت تنزل بين سورتين، فصلًا بين السُّور. وعنهُ: إنَّما هي بعضُ آيةٍ من سُورةِ النَّملِ". ينظر: ابن قدامة، المغني، 152/2.

[195] جاء في المغني: "واختَلَفَت الرِّوَايَةُ عن أحمدَ؛ هل هي آيةٌ مِن الفاتِحةِ يَجبُ قراءتُها في الصلاةِ، أو لا؟ فعنه أنَّها مِن الفاتحَةِ ... ورُوِيَ عن أحمدَ، أنَّها ليست من الفاتحَةِ، ولا آيةً مِن غيرِها، ولا يجِبُ قِرَاءَتُها في الصلاةِ". ينظر: ابن قدامة، المغني، 151/2.

[196] ينظر قوله: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشاف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 25/1.

[197] [سورة الرحمن 13/55].

[198] [سورة المرسلات 15/77].

[199] جاء هنا في هامش مخطوط (ف) عنوان بقوله: "البسملة ظنية فلا يكفر منكر قرآنيتها".

[200] قال القرطبي في تفسيره: "وهذا يدل على أن المسألة مسألة اجتهادية لا قطعية، كما ظنه بعض الجهال من المتفقهة الذي يلزم على قوله تكفير المسلمين، وليس كما ظن لوجود الاختلاف المذكور، والحمد لله" وهذا قول القرطبي مما ذكره العمادي بقلمه رحمهما الله تعالى. ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 96/1.

[201] جاء هنا في هامش مخطوط (م) و (د) و (ف) عنوان: "بحث الباء من البسملة".

واعلم أنّ العلماء - رحمهم الله تعالى - اختلفوا في الباء، فذهب بعضهم[202] إلى أنها للاستعانة، وأنها متعلقة بفعل محذوف يقدر مؤخرًا للاختصاص والاهتمام بتقديم اسمه تعالى، تقديره عند القراءة: بسم الله أقرأ، وفي أوائل المؤلفات: بسم الله أؤلف؛ لدلالة ما يتلوها عليه؛ لأنّ ما يتلو التسمية في الأول مقروء، وفي الثاني مؤلَّف، وكذا كل فاعل يَبتدِئ في فعله بِـ"بسم الله" يُضمر ما جعل التسمية مَبْدَأً له، يدل على ذلك قوله - عليه السلام: {باسمك ربي وضعت جنبي وباسمك أرفعه}.[203] وقوله عليه الصلاة والسلام: {باسمك أحيا وباسمك أموت}.[204] وتكون الباء متعلقة بهذه الأفعال المقدّرة، ويكون الظرف لغوًا[205] بالاتفاق، قال القاضي[206] المعترِف بفضله الداني والقاصي: "وذلك أولى من

---

[202] وهو قول الكوفيين، وتابعهم على ذلك أبو حيان، حيث قال: "الباء في بسم الله للاستعانة، نحو كتبت بالقلم، وموضعها نصب، أي بدأت، وهو قول الكوفيين، وكذا كل فاعل بدئ في فعله بالتسمية كان مضمرًا لا بدأ، وقدره الزمخشري فعلا غير بدأت وجعله متأخرًا، قال: تقديره بسم الله أقرأ أو أتلو، إذ الذي يجيء بعد التسمية مقروء، والتقديم على العامل عنده يوجب الاختصاص، وليس كما زعم". ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، 29/1.

[203] هو جزء من حديث النبي صلى الله عليه وسلم موجود في صحيح البخاري إلا أنَّ الخلاف في كلمة "باسمك" فكان مكانها "بك" وهو مروي من طريق أبو هريرة رضي الله عنه: "... قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ الصَّالِحِينَ» ..." ينظر: البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي (ت: 256 ه)، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، 1311 ه، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، عدد الأجزاء: 9، رقم الحديث: 6320، 70/8.

[204] جاء الحديث في صحيح مسلم: " ... عَنِ الْبَرَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ: «اللهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا، وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ» وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»". ينظر: مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261 ه)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1374 ه، 1955 م، عدد الأجزاء: 5، رقم الحديث: 2711، 2083/4.

[205] "الظرف اللغو: سمي الظرف اللغو بذلك لإلغائه عَن أَن يقوم مقَام مُتَعَلّقه؛ لأَنَّ مُتَعَلّقه يكون مذكورًا، مثل: زيد كَائِن فِي الدَّار، وَإِن كَانَ مُقَدرًا فَهُوَ. والظرف المستقر: سمي بذلك لاستقراره مقَام مُتَعَلقَة الْعَامِل فِيهِ، مثل: زيد فِي الدَّار". ينظر: الأحمد نكري،

أن يضمر أَبْتَدِئُ[207] لعدم ما يطابقه ويدل عليه، أو ابْتِدَائِيْ كما هو رأي البصريين كما نقله أبو البقاء[208] لزيادة إضمار فيه"[209] انتهى. "ورُجِّحَ كونها للاستعانة لما فيها من المبالغة، من حيث أنّ المؤمن إذا اعتقد أنّ فعله لا يجيء معتدًا به في الشرع واقعًا على السُّنة؛ حتى يصدر باسمه تعالى لقوله - عليه السلام: {كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر}.[210] وإلا كان فعلًا كلا

القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: ق 12 هـ)، دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ، 2000 م، عدد الأجزاء: 4، 207/2.

[206] هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، الإمام القاضي، المشهور بالقاضي البيضاوي، كان عالمًا بالفقه، والحديث، وعلم الكلام، والتفسير، ولد بالمدينة البيضاء بفارس وينسب لها، تولى قضاء شيراز مدة من الزمن، له العديد من المؤلفات المهمة وأهمها تفسيره " أنوار التنزيل وأسرار التأويل" الذي كتبت عليه شروح وحواشي كثيرة لأهميته العلمية الكبيرة، وله "طوالع الأنوار"، و"منهاج الوصول إلى علم الأصول"، توفي سنة 685 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 110/4.

[207] في تفسير البيضاوي "أبدَأ" ولا فرق مؤثر بذلك وهذا قول الكوفيين. ينظر: البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت: 685 هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى – 1418 هـ، عدد الأجزاء: 5، 25/1.

[208] هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبريّ البغدادي، إمام عالم بالأدب، والفرائض، واللغة، والحساب، أصله من عكبرا من بلدة تقع على نهر دجلة، ولد وتوفي في بغداد، له العديد من الآثار المهمة منها "التبيان في إعراب القرآن"، و "اللباب في علل النحو"، و "مسائل خلافية في النحو"، وغيرها، توفي سنة 616 هـ. قال في التبيان: " الْبَاءُ فِي: بِسْمِ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ ; فَعِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ الْمَحْذُوفُ مُبْتَدَأٌ وَالْجَارُّ وَالْمَجْرُورُ خَبَرُهُ، وَالتَّقْدِيرُ (ابْتِدَائِي بِسْمِ اللَّهِ)؛ أَيْ كَائِنٌ بِاسْمِ اللَّهِ ; فَالْبَاءُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْكَوْنِ وَالِاسْتِقْرَارِ". ينظر: الزركلي، الأعلام، 80/4. وينظر قوله: أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبريّ البغدادي (ت: 616 هـ)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، عدد الأجزاء: 2، 3/1.

[209] ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، 25/1.

[210] جاء في تعليق المحشي على كتاب أنوار التنزيل أنه لم يجد هذا الحديث بهذا اللفظ، بل قد قام بذكر الروايات الأخرى فقال: "لم أره هكذا. والمشهور فيه حديث أبى هريرة من رواية قرة عن الزهري عن أبى سلمة عن أبى هريرة بلفظ «لا يبدأ فيه بحمد اللَّه أقطع» أخرجه أبو عوانة في صحيحه، وأصحاب السنن. ولأحمد من هذا الوجه «لا يفتتح بذكر اللَّه فهو أبتر أو أقطع» وللخطيب في الجامع من طريق مبشر بن إسماعيل عن الزهري بلفظ «لا يبدأ فيه ببسم اللَّه الرحمن الرحيم فهو أقطع» والراوي له عن مبشر- مجهول". ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، 4/1.

فعل،[211]جعله مفعولًا باسم الله تعالى، كما يفعل الْكَتْبُ بالقلم".[212] كذا نقله المصنِّف واختاره البيضاوي رحمهما الله تعالى، وقد أورد الحديث المذكور بهذا اللفظ، ورواه القرطبي عن مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - بلفظ: {لا يفتح فيه بذكر الله}.[213] وأخرجه أبو عوانة[214] وابن حبان[215] في صحيحَيْهِما بلفظ: {كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو

[211] نذكر معنى قوله "كلا فعل" كما قال الجرجاني في حاشيته على الكشاف: "قيل كلمة (لا) هذه اسم بمعنى غير إلا أنَّ إعرابها ظهر فيما بعدها لكونه على صورة الحرف كما في (إلا) بمعنى (غير)". الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشاف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 32/1.

[212] ينظر: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزيلعي، الكشاف والانتصاف وتخريج أحاديث الكشاف، 4/1. وينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، 3/1.

[213] ذُكر هذا الحديث في مسند الإمام أحمد، ولكن بدون زيادة "فيه" كما ذكرها المؤلف، فجاء فيه: " ... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كُلُّ كَلَامٍ، أَوْ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللهِ، فَهُوَ أَبْتَرُ - أَوْ قَالَ: أَقْطَعُ"، قام بالتعليق عليه المحقق شعيب الأرناؤوط وذكر أنَّ إسناده ضعيف لضعف قرة بن عبد الرحمن واضطراب سنده ومتنه. وفي القرطبي لم أجد الحديث بهذا اللفظ، بل وجدته بصيغة أخرى فقد جاء فيه: " وقد قال صلى الله عليه وسلم:" كل كلام لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم". ينظر: أحمد بن حنبل (ت: 241 ه)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 ه، 2001 م، عدد الأجزاء: 50، رقم الحديث: 8711، 329/14. وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 191/13.

[214] هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوريّ الأسفراييني، وهو أحد رواة الحديث، ولد سنة 230 ه، يقال له أبو عوانة الإسفراييني نسبة إلى إسفرايين في خراسان، ارتحل إلى كثير من البلاد الإسلامية طلبًا لسماع الحديث، وكان من أساتذته مسلم بن الحجاج وأبو زرعة الرازي، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، له المؤلف الشهير "المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم"، المعروف بصحيح أبي عوانة أو مستخرج أبي عوانة، توفي سنة 316 هـ ينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 242/13.

[215] هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي الدارمي البستي، الإمام، العالم، المحدث، المؤرخ، يعد من كبار أئمة علم الحديث والجرح والتعديل، نشأ وتربي في مدينة بُست، وعاش فيها شبابه، ثم ارتحل وعاد إليها في آخر حياته، وكان من الأئمة والعلماء الذين جمعوا بين الفقه والحديث، وله مصنفٌ فريدٌ وقيمٌ وهو "المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا

أجذم}.[216] وأخرجه الشيخ شهاب الدين[217] في تخريج أحاديث هذا التفسير بلفظ: {لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أقطع}.[218] فكأنهما[219] نقلاه بالمعنى، أو بحسب تعدد الرواية عنه عليه السلام، والمعنى أي: ذي شأن، وأمر ذي[220] بال أي: شريف يهتم به، والبال: [2/أ] القلب، وفيه وجهان: الأول: كَأَنَّ الأمر مُلْكَ قلب صاحبه لاشتغاله به. الثاني: شبه الأمر بذي قلب على الاستعارة المكنية، وفي الوصف

ثبوت جرح في ناقلها"، المعروف بصحيح ابن حبان، وهو يعد من الكتب المهمة في علم الحديث، توفي سنة 354 هـ ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 92/16.

[216] لم أجد في مستخرج أبي عوانة كلمة "أجذم" بل كانت الكلمة هي "أقطع"، الحديث: "... عن أبي هُريرة -رضي الله عنه - أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "كُلُّ أَمْرٍ ذِي بالٍ لا يُبْدَأُ فِيهِ بِالحَمْدِ فَهُوَ أَقْطَع". وورد الحديث في صحيح ابن حبان أيضًا بكلمة "أقطع" بدل "أجذم"، الحديث: "... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيه وسَلم: "كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللهِ، أَقْطَعُ". ولم أجد رواية "أجذم" فيهما. ينظر: أبو عوانة، يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوريّ الأسفراييني (ت: 316 هـ)، المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم، تحقيق: رسائل جامعية وبحوث أكاديمية بكلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية، الناشر: الجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 2014 م، عدد الأجزاء: 24، 9/1. وينظر: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي (ت: 354 هـ)، صحيح ابن حبان: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقلها، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م، عدد الأجزاء: 8، رقم الحديث: 1534، 381/3.

[217] هو أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري، يعرف بالشهاب الخفاجي، قاضي القضاة، ولد ونشأ بمصر، ثم ارتحل إلى بلاد الروم، وكان على اتصال بالسلطان العثماني، فولاه السلطان قضاء سلانيك، وبعدها تولى قضاء مصر، وبعد ذلك عزل من قضاء مصر وذهب إلى الشام وزار حلب، وبعدها عاد إلى بلد الروم، له مؤلفات فريدة وقيمة منها "شفاء العليل فيما في كلام العرب والدخيل"، و"حاشيته على تفسير البيضاوي"، توفي سنة 1069 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 238/1.

[218] ينظر: الشهاب الخفاجي، أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري (ت: 1069 هـ)، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، الناشر: دار صادر، بيروت، عدد الأجزاء: 8. 35/1.

[219] في (م): "فكأنما".

[220] في (ف): "ذو".

بقوله: "ذي بال " فائدتان: تعظيم اسمه تعالى؛ حيث يبدأ به في الأمور المعتد بها دون غيرها، والتيسير على الناس في محقرات الأمور.[221]

وذهب بعضهم[222] إلى أنّ الباء للمصاحبة والملابسة، وأنّ الظرف مستقر محله النصب على الحال، والتقدير: متبركًا ببسم الله أقرأ، واختاره المصنِّف فقال: "وهذا الوجه أعرب وأحسن، ومعنى كونه أَعْرَبُ أي: أفصح، وأُدخل في لغة العرب لكونها أكثر استعمالًا في المصاحبة والملابسة من الاستعانة، ومعنى أَحْسَنُ أي: من وجوه: الأول: ما ذكروا من كون باء الملابسة أكثر من باء الاستعانة، ولاسيما في المعاني وما يجري مجراها. الثاني: أنّ التبرك باسم الله تعالى تأدب وتعظيم له، بخلاف جعله آلة غير مقصودة لذاتها. الثالث: أنّ ابتداء المشركين باسم آلهتهم كان على وجه التبرك به، فينبغي أن يرد عليهم. الرابع: أنّ باء المصاحبة أدل على ملابسته جميع أجزاء الفعل باسم الله تعالى من باء الاستعانة. الخامس: أنّ التبرك باسم الله تعالى معنى مكشوف يفهمه كل أحد ممن يُبتدأ به في أموره، والتأويل المذكور في كونه آلة لا يهتدى إليه إلا بنظر دقيق. السادس: أن يكون اسم الله تعالى آلة للفعل، ليس إلا باعتبار أنه يتوسل إليه ببركته، فقد رجُع بالآخرة إلى التبرك، وليس في اعتبار الآلية زيادة معنى يعتد به"[223] انتهى.[224]

وهنا بحث وهو أنهم قالوا في وجه كونها للمصاحبة أنّ التقدير: متبركًا باسم الله أقرأ، فقدروا الحال والفعل جميعًا، كما قاله المصنِّف[225] والبيضاوي[226] وغيرهما،[227] فإن كانت الباء متعلقة

---

[221] جاء هنا في هامش مخطوط (ف) عنوان بقوله: "مطلب الباء للمصاحبة والملابسة".

[222] وهم جمهور المفسرين.

[223] ينظر قوله: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشاف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 32/1.

[224] جاء هنا في هامش مخطوط (ف) عنوان بقوله: "بحث".

[225] ينظر قوله: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزيلعي، الكشاف والانتصاف وتخريج أحاديث الكشاف، 4/1.

[226] ينظر قوله: البيضاوي، أنوار التنزيل، 27/1.

بالحال والظرف مستقرًا، فما وجه تقدير الفعل أيضًا؟ وإن كانت متعلقة بالفعل كان الظرف لغوًا، وهو مخالف للقاعدة النحوية، وهي أنه إذا كان الظرف حالًا كان الظرف مستقرًا ولا يُقَدَّرُ معه فعل أصلًا، فنقول: اعلم أنه قد وقع في كلام العلماء اختلاف في ذلك، وممن صرح بالخلاف في ذلك المولى حسن جلبي[228] حيث قال في حاشية المطول: "أورد قوله بعد التيمن رمزًا إلى أنّ باء بِسْمِ اللهِ للملابسة، وظرف الظرف مستقر وحالًا من فاعل عامله المقدر، وإنّ جهة التلبس هنا هو التيمن بذكره".[229] وقال بعد ذلك: "قوله: افتتح كلامه بعد التيمن بالتسمية، إشارة إلى أنّ متعلق الباء فعل التيمن، لكن الحق بالقبول الذي عليه الفحول أنه الفعل المخصوص أعني: أقرأ أو أؤلف، وبالجملة خصوص كل فعل شرع في مدلوله متبركًا بالتسمية"[230] انتهى. وهذا إشارة إلى القول بأنها متعلقة بأحوال مقدرة، والذي يفهم من عبارة المصنف في فَنْقَلَتِهِ[231] أنّ الباء في الوجهين متعلقة بالفعل المقدر، وقد أشار المولى خسرو[232] في حواشي البيضاوي إلى تحقيق ذلك، حيث قال: "إنَّ الباء من

---

[227] يقصد جمهور المفسرين والله أعلم.

[228] هو حسن بن محمد شاه بن محمد شمس الدين بن حمزة الفَنَاري، يعرف بملا حسن شلبي، ولد ونشأ وتعلم في تركيا، كان عالمًا في المعقولات وأصول الفقه، ارتحل وزار الشام ومصر، حصل على نسخة فريدة من مغني اللبيب وأهداها إلى السلطان فمنحه مدرسة أزنيق فكان مدرسًا بها، وهو حفيد الشيخ الفناري الكبير محمد بن حمزة، ألف مؤلفات فريدة منها: "حاشية على تفيسر البيضاوي"، و "حاشية على شرح المطول للتفتازاني"، وغيرها، توفي سنة 886 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 216/2.

[229] ينظر قوله: حسن جلبي، حسن بن محمد شاه بن محمد شمس الدين بن حمزة الفَنَاري (ت: 886 ه)، حاشية المطول، من منشورات الشريف الرضي، بمدينة قم بإيران، صفحة: 37.

[230] ينظر: حسن جلبي، حاشية المطول، صفحة: 38.

[231] الفنقلة: هي تساؤلات يطرحها الزمخشري ثم يجيب عنها مثل: فإن قلت: كذا ... فالجواب: ....، أو يقول: فإن قيل: كذا ...، قلت: ...، أو ربما يقول: فإن قال قائل: كذا ...، قيل: ...، وهي طريقة السؤال والجواب وهي طريقة تعليمية مفيدة لجذب الانتباه.

[232] هو محمد بن فرامُرز بن علي، يعرف بملا، أو يقال له منلا أو المولى خسرو، أصله رومي، أسلم والده ونشأ وتربى تربية إسلامية، وكان عالمًا بالفقه الحنفي وأصوله، وتبحر في علم المعقول والمنقول، تولى التدريس في مدرسة بروسة بزمان السلطان محمد بن مراد،

الحروف الجارّة الموضوعة لإفضاء معاني الأفعال إلى الأسماء، فإذا استعملت في كلام ليس منه فعل تتعلق به يُقَدَّرُ فعل عام إذا لم توجد قرينة الخصوص، وإذا وجدت فلا بد من تقدير الخاص؛ لأنه أتم فائدة، وأعمُّ عائدة، وعلى التقديرين إن كان تعلقها [2/ب] به بواسطة متعلق عام أو خاص محذوف وله محل من الإعراب، سمي الظرف مستقرًا كما في انتفاء الفعل الأول من أصله؛ نحو: زَيْدٌ فِي الدَّارِ؛ لاستقرار معنى عامله فيه وانفهامه منه، ولذا قام مقامه وانتقل إليه ضميره، وإن كان تعلق به بالذات ولم يكن له محل من الإعراب فَلَغْوٌ، كما إذا ذُكر الفعل المقدر، فإذا حملت الباء على الاستعانة كان الظرف لغوًا بالاتفاق، وإن حملت على المصاحبة يكون مستقرًا عند الجمهور".[233] فعلى الأول فالباء متعلقة بفعل محذوف خاص بلا واسطة، تقديره: بسم الله أقرأ، وحاصله أنها إذا كانت للاستعانة فهي متعلقة بأقرأ والظرف لَغْوٌ لا محل له من الإعراب، وإن كانت للمصاحبة فهي متعلقة بالفعل أيضًا، لكن لا بالذات، بل بواسطة الحال المقدرة، والظرف مستقرٌ له محل من الإعراب وهو النصب على الحال؛ لقيامه مقام المقدر، وهو قولك: متلبسًا،[234] وأما تقدير "متبركًا" مكان "متلبسًا"[235] فإنما هو لبيان المقصود من معنى الالتباس هنا الذي دل عليه بالحرف، ولا شك أنّ التبرك نوع من الالتباس، فلا يتوهم أنه متعلق بهذا الخاص، وإلا لزم كون الظرف هنا أيضًا لغوًا؛ لأن المستقر لا يكون متعلقًا إلا بالأفعال العامة، هذا ما أمكن تلخيصه في هذا المقام، مما حرره المحققون من الكلام، والله أعلم بالمرام.

وتولى قضاء القسطنطينية، له مؤلفات قيمة ومفيدة منها "درر الحكام في شرح غرر الأحكام"، و "حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، و"حاشية على المطول"، توفي سنة 885 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 328/6.

[233] لم أجد الحاشية محققة، ولم أجدها مطبوعة فرجعت إلى المخطوط. ينظر قوله: ملا خسرو للبيضاوي، مكتبة هراتّشي أوغلو، بورصة، رقم المخطوط: 159، رقم اللوحة: 19، الجهة اليسرى، السطر: 13.

[234] في (م) و (ف): "ملتبسًا" والأصح ما في المتن والله أعلم.

[235] في (م) و (ف): "ملتبسًا" والأصح ما في المتن والله أعلم.

[الأسماء التي بنوا أوائلها على السكون بحسب الاستعمال عشرة]

والاسم أحد الأسماء العشرة التي بنوا أوائلها على السكون بحسب ما عليه الاستعمال، وهي في المفصّل أحد عشر: ابْنٌ، و ابْنُمُ، و ابْنَةٌ، و اثْنَانِ، و اثْنَتَانِ، و امْرُؤٌ، و امْرَأَةٌ، و اسْمٌ، و اسْتٌ، و ايْمُنُ اللَّهِ، و ايْمُ اللهِ. فقيل لم يعتبروا الزائد وهو "ابْنُمُ"، وقيل لم يعتبروا المنقوص وهو "ايْمُ"، فإذا نطقوا بها مبتدئين زادوا همزة؛ لئلا يقع ابتداؤهم بالساكن إذ كان دأبهم أن يبتدئوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن؛ لسلامة لغتهم من كل لكنة، ومنهم من لم يزدها واستغنى عنها بتحريك الساكن فقال: سِمٌ و سَمٌ وهي من الأسماء المحذوفة الأعجاز، كـ يَدٍ و دَمٍ، وأصله: سمُوٌ، متحرك الفاء.[236] ولذلك قلنا بحسب ما عليه الاستعمال، بدليل تصرفه كـ أَسْمَاءٍ و سُمَيٍّ و سَمَّيْتُ؛ لأن هذه الصيغ ترد الأشياء إلى أصولها، فلو كان أصله وَسْمٌ كما قال الكوفيون لقيل في الجمع أَوْسَامٌ، وفي التصغير وُسَيْمٌ، وفي الفعل المسند إلى الضمير وسَمْتُ، واشتقاقه من السّمُوّ؛ لأن التسمية تنويه بالمسمى، وقيل من السِّمَةِ وهي العَلَامة، ومن قواعدهم أنّ وضع الخط على حكم الابتداء دون الدرج، وقد علمتَ أنّ الهمزة زيدت في مقام الابتداء فكان الظاهر أن لا تحذف، بل تثبت كما في "باسم ربك"، ولكن حذفت لكثرة الاستعمال، إلا أنهم لم يتركوا القاعدة بالكلية، بل طولت الباء لتكون كالعوض، حتى كأنهم جمعوا بين الأمرين. وعن عمر بن عبد العزيز[237] - رضي الله عنه - أنه قال لكاتبه: "طَوِّلِ

---

[236] أي: سُمُوٌ، أو سِمُوٌ، أو سَمُوٌ، وهو مذهب البصريين وأصله من السّمُوّ وهو العلو. ينظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: 510 هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة، الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م، عدد الأجزاء: 8، 50/1.

[237] هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، الإمام العادل والخليفة الصالح، عمَّ الخير الكثير في فترة حكمه التي لم تستمر أكثر من ثلاث سنين، يعده بعضهم خامس الخلفاء الراشدين، ولد ونشأ في المدينة المنورة عند أخواله من آل عمر بن الخطاب، وتولى إمارتها، ثم صار وزيرًا لسليمان بن عبد الملك بالشام، تولى الخلافة سنة 99 هـ، وقيل أنه توفي نتيجة سمٍّ دُسَّ له وهو

الباء، وأظهر السِّيْنَات، ودوِّر الميم".[238] قال السعد:[239] "تسميةً للجزء الذي هو العمدة باسم الكل؛ لأن ما عدا السِّيْنَات يطرح في الدرج".[240] وفيه رد لما قال القطب:[241] "فيه نظر؛ لأنه ليس في "بسم الله" سينات إلا أن يحمل على "بسم[242] الله" المتعدد، وحينئذ يجب أن يقول طوِّل الباءات ودوِّر الميمات، فالأصح السِّنَّاتُ:[243] جمع سِنَّةِ السِّيْنِ".[244] قال السيد:[245] "والنُّسخ [3/أ] الصحيحة السِّيْنَاتُ وفيه مبالغة"[246] انتهى.[247] يعني اجعل كل سِنَّةٍ سِيْنًا[248] في الظهور، وذلك لتحسين الخط،

بدير سمعان، كَتَبَ العديد من العلماء عن حياته، منهم ابن الجوزي "سيرة عمر بن عبد العزيز"، و عبد الله بن عبد الحكم "سيرة عمر بن عبد العزيز"، توفي سنة 101 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 50/5.

[238] ينظر: النسفي، مدارك التنزيل، صفحة: 7.

[239] هو السعد التفتازاني سبقت ترجمته.

[240] ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 10، الجهة اليسرى، السطر: 12.

[241] هو محمد (أو محمود) بن محمد الرازيّ أبو عبد الله، قطب الدين، يعرف بقطب الدين التحتاني تمييزًا له عن رجل آخر يقال له قطب الدين كان يسكن معه في أعلى المدرسة الظاهرية، كان عالمًا بالمنطق، والحكمة، وهو من أهل الري، سكن واستقر في دمشق سنة 763 هـ، واشتهر وعرف فيها، له مؤلفات عديدة منها "المحاكمات" في المنطق، و "حاشية على الكشاف" وغيرها، توفي في سنة 766 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 38/7.

[242] في (م) و (د) و (ف): "اسم"، والأصح ما في المتن.

[243] في (ف): "السِّيْنَات" وما في المتن الأصح.

[244] ينظر: حاشية قطب الدين الرازي على الكشاف، مكتبة عاطف أفندي، رقم المخطوط: 360، رقم اللوحة: 11، الجهة اليسرى، السطر: 7.

[245] هو الجرجاني سبقت ترجمته.

[246] قال الجرجاني: "... والموجود في النسخ المعتبرة السِّيْنَاتُ، جعل كل سِنَّةٍ سِيْنَةً مجازًا مبالغةً في إظهارها، كأنه قال: اجعل كل سِنَّةٍ بمنزلة سِيْنَةٍ في الظهور". وينظر قوله: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشاف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 35/1.

[247] سقط من (م) و (د) و (ف).

[248] في (م) و (ف): "سِيْنَةً". وهو الأصح كما نقلته من حاشية الجرجاني والله أعلم.

ومحافظة على تفخيم الاسم الذي أريد به الأسماء العظيمة[249] بكبرياء مسماها، فتكون هذه النسخة أصح رواية ودراية كما في الكشف،[250] لا أنَّ هذا أصح رواية وتلك دراية كما قال الطيبي[251] - رحمهم الله أجمعين.[252]

"فإن قيل: ما فائدة لفظ الاسم؟ وهلا قيل "بالله الرحمن الرحيم"؟ قلنا: فائدته تعميم التبرك بأسمائه، وفيه أيضًا التمييز بين التيمن واليمين؛ فإنّ التيمن باسمه لا بذاته، وكذا اسمه يجعل آلة للفعل لا ذاته تعالى، واليمين إنما يكون بأسمائه".[253] قاله السيد السند[254] - قُدِّسَ سِرُّهُ.[255]

واسم الله تعالى أعرفُ المعارف، وهو مستثنى من الخلاف في أيهما أَعْرَفُ الْعَلَمَ أو الضَّمِيْرَ، وحُكِيَ عن سيبويه[256] أنه رُؤِيَ في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: خيرًا كبيرًا، لجعل اسمه أعرف

---

[249] في (م) و (د) و (ف): "المعظمة".

[250] هو كتاب "الكشف على الكشاف" لصاحبه عمر بن عبد الرحمن بن عمر البهبهائي الكناني القزويني الفارسيّ، كان فاضلًا وعالمًا، لا يعرف الكثير عن حياته، توفي شابًا في عمر 37 أو 38 سنة، وكانت وفاته سنة 745 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 49/5. وينظر قوله: ينظر: كشف الكشاف، مكتبة عموجة زادة حسين باشا، رقم المخطوط: 77، رقم اللوحة: 6، الجهة اليسرى، السطر: 15.

[251] هو محمد بن عبد الله شرف الدين الطيبي، كان عالمًا بالحديث، والتفسير، والبيان، أصله من توريز من عجم العراق، وكان له الكثير من الأموال فأنفقها في الخير حتى افتقر في آخر حياته، كثير الرد على المبتدعة، وكثير الملازمة لتعليم الطلاب، وكان ضعيف البصر، له مؤلفات مفيدة وقيمة منها "التبيان في المعاني والبيان"، وشرح على الكشاف واسمه "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب"، توفي سنة 743 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 256/2. وينظر قوله: الطيبي، محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي (ت: 743 هـ)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب "حاشية الطيبي على الكشاف"، تحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: جميل بني عطا، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، 1434 هـ - 2013 م، عدد الأجزاء: 17، 698/1.

[252] جاء هنا في هامش مخطوط (ف) عنوان بقوله: "لماذا ذكر الاسم ولم يقل بالله؟".

[253] الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشاف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 31/1.

[254] هو الجرجاني سبقت ترجمته.

[255] جاء هنا في هامش مخطوط (ف) عنوان بقوله: "اسم الله أعرف المعارف".

المعارف. قال القرطبي: "هذا الاسم أكبر أسمائه تعالى، حتى قال بعض العلماء أنه اسم الله الأعظم، ولم يُسَمَّ به غيره".[257] وقيل: هو المراد بقوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[258] وهو عَلَمٌ على واجب الوجود، الموجود الحق، المتصف بجميع صفات الكمال، المستحق لجميع المحامد، الجامع لصفات الألوهية، المنعوت بنعوت الربوبية، المنفرد بالوجود الحقيقي، لا إله إلا هو سبحانه، وأنه في الأصل اسم جنس، ثم صار عَلَمًا، وأنه عربي، وأنّ أصله "الإِلهُ"، وأنه مشتق من "أَلِهَ" بمعنى: تحير، هذا[259] على ما اختاره المصنِّف.[260] قال العلامة التفتازاني: "اعلم أنه كما تاهت العقول في ذاته تعالى وصفاته لاحتجابها بأنوار العظمة، تحيرت الأوهام أيضًا في اللفظ الدال عليه، وهو لفظة الله، كأنه انعكس إليه من تلك الأنوار أشعة بهرت أعين المستبصرين، فاختلفوا: أسرياني هو أو عربي؟ اسم أو صفة؟ مشتق؟ ومم اشتقاقه؟ وما أصله؟ أو غير مشتق؟ علم أو غير علم؟".[261] انتهى. وكذا الخلاف في لغاته[262] الثلاثة كما سيأتي.[263]

---

[256] هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقب بسيبويه، ومعنى سيبويه بالفارسية: رائحة التفاح، إمام النحاة، ويعد من أكبر علمائها، ولد في قرية من قرى شيراز، رحل إلى البصرة وتتلمذ عند الخليل بن أحمد الفراهيدي، ناظر الكسائي، وأعطاه الرشيد عشرة آلاف درهم، له مؤلف من أهم مؤلفات علم اللغة ويسمى "كتاب سيبويه"، توفي سنة 180 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 81/5.

[257] ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 102/1.

[258] [سورة مريم 65/19].

[259] سقط من (م) و (ف).

[260] ينظر: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزيلعي، الكشاف والانتصاف وتخريج أحاديث الكشاف، 6/1.

[261] ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة:11، الجهة اليمنى، السطر: 1.

[262] في (م) و (د) و (ف): "ألفاته" وهو الأصح والله أعلم.

[263] جاء هنا في هامش مخطوط (ف) عنوان بقوله: "مطلب في وجوه اشتقاق الاسم الكريم".

واعلم أنّ الاشتقاق مطلقًا لا بد فيه كما قال ابن جني[264] من[265] تناسب أكثر الحروف، كـ وَلِهَ[266] و أَلِهَ و عَلِهَ،[267] مشتركات في معنى التحير،[268] في معنى التأثير،[269] أو تشارك الحروف مع ترتيبها، وهو الاشتقاق الصغير؛[270] كاشتقاق "الإلهِ" من "أَلِهَ"، وهو نزع كلمة من أخرى لتشاركهما في المعنى وجميع الحروف، أو في بعضها مع المناسبة في الباقي، وقد ذكر القاضي وغيره وجوهًا عديدة في اشتقاق أصل الاسم الكريم،[271] حتى قال صاحب القاموس:[272] "اختلفوا فيه على عشرين قولًا"[273] فلنذكر ما ذكره القاضي، وبعض ما ذكره غيره فنقول:

---

[264] هو عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح، إمام من أئمة اللغة، والأدب، والنحو، ولد من أب مملوكي رومي لسليمان بن فهد الأزدي في مدينة الموصل، وله شعرٌ منثورٌ في الكتب، له مؤلفات فريدة ومفيدة وقيمة منها "شرح ديوان المتنبي"، و"المحتسب"، و"الخصائص"، وغيرها، توفي سنة 392 هـ في مدينة بغداد. ينظر: الزركلي، الأعلام، 204/4.

[265] سقط من (م) و (ف).

[266] في (ف): "لوله".

[267] في (م) زيادة: "فإنها".

[268] في (ف) زيادة: "أو تشارك الحروف، وهو الاشتقاق الكبير كَ مَلَكَ و كَلَمَ و كَلِمَ، مشتركات". وهي زيادة غير مفيدة تشكل في فهم المعنى حيث فصلت عن الكلام على الاشتقاق الصغير فمراد قوله: مشتركات في معنى التحير والتأثير وتشارك الحروف مع ترتيبها وهو الاشتقاق الصغير. والله أعلم.

[269] "في معنى التأثير": شُطِبَ عليه في مخطوط (م) بزيادة "و"، أي: "وفي معنى التأثير".

[270] الِاشْتِقَاق الصَّغِير، هو كون اللَّفْظَيْنِ متناسبين فِي أحد المدلولات الثَّلَاثَة، ومشتركات فِي الْحُرُوف، مع التَّرْتِيب كـ عَلَمٌ و عِلْمٌ، وَأما الِاشْتِقَاق الْكَبِير: فَهُوَ أَن تكون بين الحروف مُنَاسبَة ومشاركة دون التَّرْتِيب كجبذ من جذب. ينظر: الأحمد نكري، دستور العلماء، 83/1.

[271] ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، 26/1.

[272] هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، المعروف بالفيروزآبادي، إمام من أئمة اللغة، والأدب، والتفسير، ولد ونشأ في كارزين ناحية من شيراز، انتقل إلى العراق وزار الشام ومصر، ذاع وانتشر صيته في زمنه، له مؤلف من أهم مؤلفات القواميس وهو "القاموس المحيط" وله أيضًا مؤلفات مفيدة وفريدة منها "تنوير المقباس في تفسير ابن عباس"، و "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز"، وغيرها، توفي في زبيد سنة 817 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 146/7.

الأول: أنه مشتق من "أَلَهَ" بالفتح، بمعنى: عَبَدَ، فالْإِلَهُ بمعنى مَألُوهٌ؛ أَي: مَعْبُودٌ، كالْكِتَابِ بمعنى الْمَكْتُوبِ، وعليه أكثر العلماء لشهرته وموافقة معناه له.

الثاني: من "أَلِهَ" بالكسر، بمعنى: تحير؛ لأن معنى الاشتقاق أن ينظم الصيغتين فصاعدًا معنى واحد، وصيغة هذا الاسم الشريف وصيغة قولهم "أَلِهَ": إذا تحير، ينظمها معنى التحير والدهشة، وذلك أنَّ الأوهام تتحير في معرفة المعبود وتُدهش الفطن، ولذلك كثر الضلال، [3/ب] وفشا الفساد، وقل النظر الصحيح.

الثالث: من "أَلِهَ" إذا فَزِعَ، وأَلِهَهُ غيره: أَجَارَهُ، إذ العائذ يفزع إليه، وهو يجيره.

الرابع: من "أَلِهَ إِلَى فُلَانٍ" أي: سكن إليه؛ لأن القلوب تطمئن لذكره، والأرواح تسكن إلى معرفته.

الخامس: من "أَلِهَ الْفَصِيلُ" إذَا وَلِعَ بِأُمِّهِ، إذ العباد مولعون بالتضرع إليه في الشدائد.

السادس: أصله "لَاهَ" من لَاهَ، يَلُوهُ، أو يَلِيهُ؛ إذا احتجب أو ارتفع، وهو المعزو إلى سيبويه.[274] قال القاضي: "لأنه تعالى محجوب عن إدراك الأبصار، ومرتفع عن كل شيء".[275] ومحجوب: بمعنى محتجب؛ لأنه تعالى لا يحجبه شيء.

السابع: من "وَلِهَ" إذا تحير، وكان أصله وِلَاه، فاستثقلت الكسرة على الواو، فقيل: إِله كإِعَاءْ[276] وإِشَاحْ.

---

[273] الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817 هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م، صفحة: 1242.

[274] ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392 هـ)، الخصائص، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، عدد الأجزاء: 3، 290/2.

[275] ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، 26/1.

[276] في (م) و (د) و (ف): "كإِيْمَاء"، وما وجد في المتن الأصح والله أعلم.

الثامن: أصله "لَاهَا" بالسريانية مُعرَّب بخلاف الألف الأخيرة، وإدخال الألف واللام عليه.

التاسع: هو عَلَمُ ابتداءٍ مرتجل، عليه مدار التوحيد وجريان الصفات.

العاشر: وهو وجه غريب، ذكره السهيلي[277] وابن العربي،[278] وهو أنّ الألف واللام فيه أصلية، ووصِلت الهمزة لكثرة الاستعمال،[279] قيل لو كان ذلك صحيحًا لنون، لأنه حينئذ على وزن فِعَالٍ، كـ نِبَالٍ وشِلَالٍ، وليس فيه ما يمنع تنوينه.

الحادي عشر: وهو أغرب مما قبله، ذكره السمين،[280] وهو أنّ أصله الهاء التي هي ضمير الغائب: "وذلك أنهم أثبتوه تعالى موجودًا في عقولهم وضمائرهم، فأشاروا إليه بالضمير، ثم زيدت فيه لام الملك؛ لأنه خالق الأشياء ومالكها، فصارت اللفظة "لَهُ"، ثم زيدت فيه الألف واللام تفخيمًا وتعظيمًا".[281] قال: "وهذا أشبه بكلام الصوفية من القواعد النحوية أو الصرفية".[282]

---

[277] هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعميّ السهيليّ، كان إمامًا حافظًا، عالمًا باللغة العربية والسِّير، وكان ضريرًا، أصيب بالعمى منذ كان عمره 17 سنة، ونسبته إلى سهيل وهي قرية من قرى مالقة، ألف مؤلفات عديدة أهمها "الروض الأنف في شرح السيرة النبويّة" لابن هشام وغيرها، توفي سنة 581 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 313/3.

[278] هو محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، من أهل إشبيلية، يعرف بأبو بكر ابن العربيّ، رحل إلى بلاد المشرق، وبرع في علوم الأدب واللغة والتفسير والفقه، ويعده بعضهم من الذين بلغوا رتبة الاجتهاد في علوم الدين، وألف كتبًا في الحديث، والفقه، والأصول، والتفسير، والأدب، والتاريخ، منها: "العواصم من القواصم"، و"أحكام القرآن"، و"المحصول في أصول الفقه"، توفي سنة 453 هـ بالقرب من مدينة فاس بالمغرب. ينظر: الزركلي، الأعلام، 453/6.

[279] ينظر قولهما: السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756 هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، عدد الأجزاء: 11، 28/1.

[280] هو أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي، المعروف بالسمين الحلبي، عالم بالتفسير، واللغة، والقراءات، كان شافعي المذهب، وهو من أهل حلب، ارتحل وسكن القاهرة، له العديد من المؤلفات القيمة والمفيدة أهمها "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون"، و"القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز"، توفي سنة 756 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 274/1.

[281] ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 29/1.

[282] المصدر السابق.

الثاني عشر: ما اختاره القاضي من أنه وصف في الأصل بمعنى: المعبود بحق، لا اسم غالب، كما اختاره المصنف،[283] لكن لما غلب عليه تعالى بحيث لا يستعمل في غيره، وصار كالعلم مثل: الثُّرَيَّا،[284] والصَّعِق،[285] أُجري مجراه في إجراء الوصف عليه، وامتناع الوصف به، وعدم تطرق احتمال الشركة عليه؛ لأن ذاته تعالى من حيث هو غير معقول للبشر، فلا يمكن أن يَدُّلُ عليه بلفظ. قال العلامة التفتازاني: "معنى الغلبة أن يكون للاسم عموم، فيعرض له بحسب الاستعمال خصوص، إما إلى حد التشخيص فيصير علمًا كـ النجم والصَّعِق أو لا، فيصير اسمًا غالبًا كـ الإله، أو صفة غالبة كـ الرحمن، ثم العموم قد يكون بحسب الاستعمال كـ النجم و الصَّعِق؛ حيث استعملا في غير الثُّرَيَّا من النجوم، وغير ذلك الشخص ممن أصابته صاعقة، وقد يكون بمجرد القياس كـ الدَّبَران،[286] والعَيُّوقِ،[287] والثُّرَيَّا، فإنّ قضية القياس أن تطلق على كل ما يوصف بالدُّبُورِ، والعُيُوقِ، والثَّرْوَه،[288] لكن لم يرد الاستعمال بذلك، والله من هذا القبيل لأنه الاله بحذف الهمز

---

[283] ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، 27/1.

[284] الثُّرَيَّا: نجم من النجوم، تصغير ثَرْوَى، واشتقاقها من ثرت النجوم: أي كثرت. ينظر: الحميري، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: 573 هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإرياني ويوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت، لبنان)، دار الفكر (دمشق، سورية)، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م، عدد الأجزاء: 11، 833/2.

[285] الصَّعِق: اسم في الأصل يطلق على كل من رُمِيَ بصاعقة، ثم بعد ذلك اختص بخويلد بن نفيل، وكان يطعم الناس بتهامة، فعصفت الريح وأصاب التراب في جفانه، فسيها، فرمى بصاعقة، فقال الناس عنه: الصعق. ينظر: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت: 769 هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث، القاهرة، الطبعة: 1400 هـ - 1980 م، عدد الأجزاء: 4، 186/1.

[286] الدَّبَران: هو نجمٌ من النجوم يوجد بَينَ الثُّرَيَّا والجَوْزاءِ. ينظر: الحميري، شمس العلوم، 2022/4.

[287] العَيُّوقُ: وهو بالقاف: نجمٌ في طرف المجرَّة، وهو من الواو، وأصله عَيْوُوق. ينظر: الحميري، شمس العلوم، 4858/7.

[288] في (م): "الثري"، وفي (ف): "الشرف". وما في المتن الصحيح مع إضافة التاء المربوطة أي: "الثَّرْوَةِ"، ولعلها سقطت سهوًا والله أعلم.

والتعويض، فمقتضى القياس صحة إطلاقه على المعبود بحق مطلقًا كـ الإله، إلا أنه لم يطلق إلا على الواحد الواجب تعالى وتقدس، ولم يستعمل بمعنى المفهوم الكلي أصلًا، فهو من الأعلام الخاصة بالنظر إلى الاستعمال، ومن الأعلام الغالبة بالنظر إلى الاستدلال، وحاصله أنّ مثل: زيد، وعمرو، من الأعلام الخاصة، ومثل النَّجْمِ والصَّعِقْ من الغالبة، [4/أ] ومثل: الثُّرَيَّا، والدَّبَران، والعَيُّوقُ من الخاصة باعتبار ومن الغالبة باعتبار، والله من هذا القبيل، فقد استعمل الإله أولًا في مطلق المعبود، ثم في المعبود بحق، ثم في الذات الخاص الواجب الوجود المعبود بحق تعالى وتقدس"[289] انتهى.

فنلخص[290] مما ذكرنا أنه عَلَمٌ ليس بصفة. قال المصنف والقرطبي - رحمهما الله تعالى: "إذا كان الله صفة، وكل أسمائه صفات، لم يبق للباري تعالى اسم، ولم تبق العرب شيئًا معتبرًا إلا سمته، ولم يُسَمَّ خالق الأشياء تعالى وتقدس، واستدلوا بكونه علمًا بأنه يُوصَف ولا يُوصَفُ به، ولأنه لا بد له من اسم تجري عليه صفاته، ولا يصلح له مما يطلق على سواه، ولأنه لو كان وصفًا لم يكن قول لا إله إلا الله توحيدًا، مثل: لا إله إلا الرحمن، فإنه لا يمنع الشركة، فإن قيل وضع العلم بإزاء ذاته تعالى فرع تعقله، وحين لم يعلم حقيقته تعالى بالمعنى الخاص لم يتصور ذلك، فيقال: لا نزاع في وقوع تعقله تعالى بصفاته الحقيقية والإضافية والسلبية والعقلية، على قدر ما ظهر منها بالفيض الإلهي، وإنما الْمُنْتَفَى تعقله تعالى بِكُنْهِ حقيقته، وذا غير لازم في وضع العلم، كما في وضع العام للمعنى الخاص"[291] انتهى. وفي حاشية الشيخ محيي الدين الجزري[292] على شرح عقائد الدواني[293] -

---

[289] ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة:11، الجهة اليسرى، السطر: 7.

[290] في (ف): "فيلخص".

[291] ينظر: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزيلعي، الكشاف والانتصاف وتخريج أحاديث الكشاف، 6/1. وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 103/1.

رحمهما الله: "أنَّ أسماء الله تعالى بالعربية: الله، وبالعبرانية: عيلا، وبالهندية: بسطينا، وبالإغوارية: ألوغ، وبالسريانية: إيلا، وبالفارسية: خدا، وبالتركية: بايان، وبالبلغارية: طنكري، وبالحرومة: بما نندك، وبالرومية: مخيا، وبالجكيلية: أوغار[294]".[295]

---

[292] لم أجد له ترجمة في كتب التراجم التي اطلعت عليها، وقد وجدت ترجمة له في كتاب فهرس المخطوطات للدغيم حيث جاء فيه: محيي الدين بن أحمد بن محيي الدين الجزري الحسيني، ولد سنة 1002 هـ - 1593 م، خطيب جزيرة ابن عمر التركية، عاش في القرن الحادي عشر الهجري، له حواشي منها: حاشية الحسيني على حاشية شاه حسين على شرح مير أبي الفتح على حاشية الشرواني على آداب السمرقندي: حاشية أُلوغ بك، وحاشية على شرح الدواني على العقائد العضدية، كان حيًا سنة 1057 هـ. ينظر: محمود السيد الدغيم، فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في مكتبة راغب باشا، الناشر: سقيفة الصفا العلمية، الطبعة: الأولى، 1437 هـ، 2016 م، صفحة: 241.

[293] هو محمد بن أسعد الصديقي الدواني، عالم، قاضي، وباحث، ولد في داون ولذلك قيل عنه الدواني نسبة لها وهي من بلاد كازان، تولى قضاء فارس وتوفي فيها، ويعد من الفلاسفة، له مؤلفات عديدة منها "حاشية على شرح القوشجي لتجريد الكلام"، و"شرح العقائد العضدية"، و"أنموذج العلوم"، توفي سنة 918 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 32/6.

[294] سقط من (م) و (ف): "وفي حاشية ... أوغار". لم أجد كتاب محيي الدين الجزري محقق أو مطبوع، ولم أجد المخطوط، فلم أستطع التأكد مما وجد فيها، ولكن جاء في حاشيتي قليوبي وعميرة وكذلك في كتاب فتوحات الوهاب اختلاف في اسم الله في اللغات الأخرى، فقد جاء في حاشيتي قليوبي وعميرة: "فائدة مهمة: اسم الله بالعربية: الله، وبالعبرانية: إيل وآييل وإيلا، وبالسريانية: إيلا أو عيلا، وبالفارسية: خداي، وبالحرزية: تندك، وبالرومية: شمخشا، وبالهندية: مشطيشا، وبالتركية: بيات، وبالخفاجية: أُغان (معجمة بعد همزة مضمومة)، وبالبلغارية: تكري، وبالتغرغرية (بمعجمتين ومهملتين بعد الفوقية): أُلُه (بهمزة ولام مضمومتين)، والله أعلم". وجاء في كتاب فتح الوهاب: "فائدة مهمة اسم الله بالعبرية: إيل، وبالعبرانية: إيل وآئيل وأيلا، وبالسريانية: إيلا أو عيلا، وبالفارسية: خداي، وبالخزرية: تندك، وبالرومية: شمخشا، وبالهندية: مشطيشا، وبالتركية: بيات، وبالخفاجية: أغان بغين معجمة بعد الهمزة المضمومة، وبالبلغارية: تكري، وبالتغرغرية بمعجمتين ومهملتين بعد الفوقية: أُلُه بهمزة ولام مضمومتين والله أعلم". وهذا ما يفسر حذف هذا الكلام من المخطوطات الأخرى لما فيه من اضطراب والله أعلم. ينظر: قليوبي وعميرة، أحمد سلامة القليوبي (ت: 1070 هـ) وشهاب الدين أحمد البرلسي عميرة (ت: 957 هـ)، حاشيتا قليوبي وعميرة، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، 1415 هـ-1995 م، عدد الأجزاء: 4، 252/3. وينظر: الجمل الأزهري، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري (ت: 1204 هـ)، فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب، الناشر: دار الفكر، عدد الأجزاء:5، 336/1.

[295] جاء هنا في هامش مخطوط (ف) عنوان بقوله: "التفخيم من خواص هذا الاسم الكريم".

والتفخيم من خواص هذا الاسم الكريم، ونقل أبو البقاء[296] أنّ منهم من يرققه مطلقًا،[297] قال السمين: "وهذا ليس بشيء؛ لأن العرب على خلافه كابرًا عن كابر، إنْ انفتح ما قبله أو انضم، وقيل مطلقًا"[298] انتهى. وحذفُ ألفه لحنٌ تَفْسُدُ به الصلاة، ولا ينعقد به صريح اليمين، وقد جاء لضرورة الشعر؛ قال الشاعر:

أَلا لَا بـــــــارَكَ اللَّهُ فِـــــي سُـــــــهَيْلٍ إذا مَـــــا اللهُ بـــــارَكَ فـــي الرِّجـــــالِ[299]

والهمزة أصلية إن كان مشتقًا من "أَلَهَ" أي: عَبَدَ، والْإِله مصدر بمعنى الْمَأْلُوهُ أي: الْمَعْبُودُ، كـ الكتاب بمعنى المكتوب، واللباس بمعنى الملبوس، أو أصلها "واو" من الْوَلَهِ، والْإِلَهُ تَتَوَلَّهُ به القلوب، أي: تتحير كما تقدم واختاره أبو البقاء. وقال أبو حيان:[300] "منقلبة عن "ياء" إن كان من لَاهَ، يَلِيْهُ، أي: ارتفع، أو عن "واو" إن كان من لَاهَ، يَلُوهُ، لَوْهًا: إذا احتجب، أو زائدة إن كان من أَلَهَ، أي: عَبَدَ، أو

---

[296] أبو البقاء العكبري سبقت ترجمته.

[297] ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 28/1.

[298] وجد كلامٌ هنا في حواشي النسخ الأخرى ولعله توضيح من النُسَّاخ لأنها لا توجد في النسخة (أ)، وهي موجودة في نسخة (ف) و (م): "أي أو انكسر بدليل ما تقدم". ينظر قوله: السمين الحلبي، الدر المصون، 28/1.

[299] البيت لم ينسب لأحد، والشاهد في هذا البيت هو حذف الألف من لفظ الجلالة الأول قبل الهاء، وهذا الحذف يكون لضرورة الشعر كما ذكره ابن عصفور في كتاب الضرائر. ينظر: ابن جني، الخصائص، 134/3. وينظر: ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد علي بن أحمد بن محمد بن عمر بن عبد هللا بن عصفور (ت: 669 هـ)، ضرائر الشعر، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، الناشر: دار الأندلس، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1980 م، صفحة: 131.

[300] هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي، عالم بالتفسير، والحديث، والتراجم، واللغات، ولد في إحدى نواحي غرناطة في الأندلس، ثم انتقل إلى مالقة، ثم تنقل بالبلاد إلى أن استقر بالقاهرة، ضعف بصره آخر عمره، له العديد من التصانيف الفريدة والقيمة منها مؤلفه الضخم والعجيب في التفسير "البحر المحيط"، ومؤلف "النهر" اختصر به البحر المحيط، وغيرها، توفي سنة 745 هـ في القاهرة. ينظر: الزركلي، الأعلام، 152/7.

من أَلِهَ أو من وَلِهَ".[301] وأما الألف واللام في أوله فللتعريف، وأنه لما حذفت الهمزة فصار لَاهَ، فعوض عنها بالألف واللام، وقيل للمح الصفة،[302] وقيل لازمة من أصل الكلمة، وأما ثبوت الهمزة في أصله فلوجودها في تصاريفه نحو: أَلَهَ، وتَأَلَّهَ، واسْتَأْلَهَ، واستدل بإثباتها في الشعر مع الألف واللام في قول الشاعر:

مَعـــــاذَ الإلـــــهِ أن يكُـــــونَ كَظبْيـــــةٍ ولا دُمْيـــــــةٍ ولا عَقِيلـــــــةِ ربْـــــرَبِ[303]

ونظيره النَّاسُ أصله الْأُنَاسُ؛ كقول الشاعر:

إِنَّ المَنَايَا يَطَّلِعْنَ عَلَى الأُنَاسِ الآمِنِينَا[304]

لأن الهمزة في [4/ب] تصاريفه أيضًا أنّ واحده الإنسان، وهو من أَنَسَ، يَأْنَسُ، أُنْسًا، غير أنّ همزة "أَلَهَ" عوض عنها حرف التعريف، دون همزة "أُنَاس"، ولذلك قيل: نَاس، ولا يقال: لَاه، وقيل في

---

[301] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، 28/1.

[302] "أل" لمح الصفة: هي التي لا تفيد التعريف، ولكنها تدل على لمح صفة الأصل في الأعلام التي قد اتصلت بها مثل اسم "عبَّاس" وهو صيغة مبالغة من "العبوس" فإذا نقلت عَلَمًا فتسمى شخصٌ ما بـ "عباس" دون إضافة "أل" صرف النظر فيها إلى معناها الأصلي، أما إذا نقلت علمًا فتسمى شخصٌ ما بـ "العباس" وفيه "أل" كان في ذلك إشارة إلى الأصل الذي نقلت عنه الكلمة، أي لمحًا لصفة الأصل من كونه كثير العبوس.

[303] الشاهد هو من أبيات الحماسة لأبي تمام، وهو للبعيث بن حُريث يعيذ فيه صاحبته أن تكون في الحسن كشبه الظبية أو الدمية أو كريمة من بقر الوحش، لأن صاحبته فوق ذلك. ينظر: المنتجب الهمذاني (ت: 643 ه)، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، الناشر: دار الزمان، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006 م، عدد الأجزاء: 6، 60/1.

[304] البيت ينسب إلى "ذو جدن" وهو من ملوك اليمن قبل الإسلام. ينظر: محمد بن محمد حسن شُرَّاب، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1427 هـ، 2007 م، عدد الأجزاء: 3، 207/3.

النداء: "يا الله" بالقطع دون ياء الناس، ونقل الجوهري[305] جواز أن أصله "لَاهَ" من لَاهَ، يَلُوهُ؛ إذا تَسَتَّرَ كما تقدم،[306] والقاضي من لَاهَ، يَليهُ، لَيْهًا إذا حجب وارتفع،[307] ويشهد له قول الشاعر:

كَحَلْفَـــــةٍ مِـــــنْ أَبِـــــي رَبَـــــاحٍ يَسْـــــمَعُهَا لَاهُـــــهُ الْكِبَـــــارُ[308]

فنطق[309] به على الأصل قبل التعريف، وعلى هذا فاللام فيه كالداخلة على "العباس" و"الحسن" للمح الأصل، ويكون قطع الهمزة بنية الوقف على حرف النداء تفخيمًا للاسم، وإذا كان أصله "الإلهُ" يكون عوضًا عن الهمزة حرف التعريف على غير قياس،[310] بدليل وجوب الإدغام والتعويض، فإنّ المحذوف القياسي في حكم الثابت، واختار أبو البقاء أنه على قياس تخفيف الهمزة بنقل حكمها إلى اللام،[311] فيكون لزوم الحذف والتعويض مع وجوب الإدغام من خواص هذا

[305] هو إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو النصر، يعد إمام من أئمة اللغة، وخطه يذكر مع خط ابن مقلة، أصله من فاراب، دخل العراق صغيرًا وزار الحجاز وعاد إلى خراسان، ثم استقر بنيسابور، يعد من أول من حاول الطيران ومات في سبيل ذلك، له مؤلفه الفريد في المعاجم وهو "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، توفي في سنة 393 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 313.

[306] لم أجد نقله لـ"لاه يلوه" بل كان ما ذكره في كتابه الصحاح هو "لاه يليه؛ إذا تستر. ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393 هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة، 1407 هـ - 1987 م، عدد الأجزاء: 6، 2248/6.

[307] ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، 26/1.

[308] القائل لهذا البيت هم بعض العرب، وقد أنشده الفراء ولم يبين قائله، وقال ابن جني في سر الصناعة أنَّ قائله الأعشى، وكذا الصاغاني في العباب. ينظر: بدر الدين العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت: 855 هـ)، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»، تحقيق: علي محمد فاخر وأحمد محمد توفيق السوداني وعبد العزيز محمد فاخر، الناشر: دار السلام، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، 1431 هـ - 2010 م، عدد الأجزاء: 4، 56/1.

[309] في (م) و (د): "تنطق"، وفي (ف): "نطق".

[310] في (ف): "القياس".

[311] ينظر قوله: أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 214/1.

الاسم الشريف، كالتفخيم والنداء وقطع الهمزة؛ ليمتاز بها عن نظائرها، كما امتاز مسماه عن سائر الموجودات بما لا يوجد في غيره، والمراد بحرف التعريف الألف واللام كما هو مذهب الخليل،[312] فظهر وجه قطع الهمزة؛ لأنها جزء والعوض أو اللام الساكنة وحدها وهو مذهب سيبويه، إلا أنّ همزة الوصل لما اجتلبت للنطق بها جرت منها مجرى الحركة، فلما عوضت اللام عن حرف متحرك كان للهمزة مدخل في ذلك التعويض أيضًا، وإنما اختص القطع بالنداء، إذ هناك تمحض الحرف للعوضية بلا شائبة تعريف للاحتراز عن اجتماع الأداتين للتعريف، وفي غير النداء يجري الحرف على أصله، ويدل على أنّ ذلك من خصوصيات هذا الاسم عدم قطع الهمزة في نحو "يا التي" في قول الشاعر:

مِــنْ أَجْلِــكِ يَــا اللتِـي[313] هَيَّمَــتْ قَلْبِـي وَأَنْــــتِ بِخيْلَــــةٌ بِالوَصْــــلِ عَنِّــــي[314]

وإن كانت جزاءً مضمحلًا فيهما معنى التعريف، انتهى. فثبت بما ذكرناه أولًا وآخرًا الخلاف في الألف واللام، ثم في الهمزة التي في الألف الثانية، والله سبحانه أعلم.

---

[312] هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، ونسبة الفراهيدي إلى بطن من الأزد، إمام من أئمة اللغة العربية والأدب، وهو الذي وضع علم العروض، وهو أستاذ إمام اللغة سيبويه النحويّ. ولد الخليل في البصرة، وقيل كان فقيرا صابرًا، له مؤلفات عديدة وفريدة منها كتابه "العين" في اللغة، و"معاني الحروف"، وغيرها، وقيل في وفاته أنه فكر في ابتكار طريقة في الحساب تسهله على العامة، فدخل المسجد وهو يعمل فكره، فصدمته سارية وهو غافل، فكانت سبب موته سنة 170 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 314/2.

[313] هكذا في جميع المخطوطات إلا في (م): "يا لتي"، وعند الرجوع للمصادر كُتبت "التي". ينظر: الجوهري، الصحاح، 2480/6. وينظر: ابن عصفور، ضرار الشعر، صفحة: 169.

[314] البيت لا يعرف قائله، وفي صحاح الجوهري لم ينسب لأحد. ينظر: الجوهري، الصحاح، 2480/6. وينظر: ابن عصفور، ضرار الشعر، صفحة: 169.

(وَالرَّحْمَنُ) "فعلان" من رَحِمَ، كغَضْبَان وسَكْرَان من غَضِبَ وسَكِرَ، قيل بُنِيَ من "رَحِمَ" بالكسر بعد جعله لازمًا، أو نقله إلى "رَحُمَ" بالضم؛ لأنّ الصفة المشبهة لا تُبْنَى من المتعدي بدليل غَضِبَ وسَكِرَ، وكذلك **(الرَّحِيْمُ)** "فعيل" كمَرِيض وسَقِيم من مَرِضَ وسَقِمَ، فَفُعِلَ به كما فُعِلَ برَحْمَن، بدليل أنّ مَرِضَ، وسَقِمَ لازمان أيضًا، كما ذكره المصنف في الفائق[315] في فقير ورفيع، قال: "ألا ترى أنَّ رفيع الدرجات معناه رفيع درجاته، لا رافع الدرجات".[316] وكذا بديع السموات، وهو أدنى من القول بالشذوذ، وكذا القول في رَبِّ ومَلِكِ. قال المولى المفتي:[317] "وقيل إنّ "رحيم" ليس بصفة مشبهة، بل هي صيغة مبالغة نص عليه سيبويه في قولهم: هو رحيمٌ فلان".[318] وحكى ابن سيدة:[319] "زيدٌ حفيظ علمك، وعليم فضلك".[320] فلا إشكال فيه، وقال المولى خسرو: "قيل قول سيبويه محمول على حالة العمل، وإلا فصيغ المبالغة محصورة في [5/أ] فَعَّال، ومِفْعَال، وفَعُول عند الجمهور".[321] وقيل إنَّ "الرَّحْمَن" ليس بعربي مشتق، بل هو عربي[322] وأصله بالخاء المعجمة فَعُرِّبَ

---

[315] هو كتاب الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري.

[316] ينظر قوله: الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت: 538 ه)، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة، لبنان، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: 4، 48/1.

[317] هو أبو السعود سبقت ترجمته.

[318] ينظر قوله: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 11/1.

[319] هو علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده أبو الحسن، إمام من أئمة اللغة العربية والأدب، ولد بمدينة مرسية في شرق الأندلس، كان ضريرًا، اشتغل بنظم الشعر مدة، نبغ في آداب اللغة العربية ومفرداتها، له مؤلفات عديدة مهمة أهمها "المحكم والمحيط الأعظم"، و"المخصص"، توفي في دانية سنة 458 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 263/4.

[320] ينظر قوله: ابن سيدة، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458 ه)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م، عدد الأجزاء: 11، 284/3.

[321] ينظر قوله: ملا خسرو للبيضاوي، مكتبة هراتِّشي أوغلو، بورصة، رقم المخطوط: 159، رقم اللوحة: 29، الجهة اليسرى، السطر: 22.

بالمهملة وهو عَلَمٌ على الله تعالى لم يطلق على غيره بدليل أنّ العرب لم تعرفه، كما قال تعالى: ﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ﴾،[323] ولم يقولوا: وما الله؟ وعلى هذا فهو بدل لا صفة، وكذا على القول بأنه عَلَمٌ بالغلبة بدل أيضًا بدليل أنه جاء غير تابع في أكثر الكلام كقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾،[324] ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾،[325] وفي "الرَّحْمَن" من المبالغة ما ليس في "الرحيم"؛ لأن معنى الرَّحِيْم: ذو الرحمة، والرَّحْمَن: كثير الرحمة، ويقال: رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ورحيم الدنيا. فالمبالغة في "الرَّحْمَن" بحسب شمول الدارين، واختصاص "الرَّحِيْم" بالدنيا، أو بكثرة إفراد المرحومين وقلتهم، كما ورد: يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة؛ لأن رحمة الدنيا تعم المؤمنين والكفار، ورحمة الآخرة تخص المؤمنين، أو باعتبار جلالة النعم ودقتها، وعليه يحمل ما ورد: يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، يعني يا مولى جلائل النعم ولطائفها، وقيل هما صفتان بمعنى واحد كَنَدْمَانَ ونَدِيمٍ، وإنما تغايرهما بالدنيا والآخرة، أو بأهل السماء وأهل الأرض، أو الرَّحْمَن: عن محمدة، والرَّحِيْم: عن وحدة، أو[326] الرَّحْمَن: الرزاق، والرَّحِيْم: الغفار، وقال بعض المحققين:[327] إنَّ الرَّحْمَن أبلغ من الرَّحِيْم؛ لأن الزيادة

---

[322] في (ف): "عبري"، وهو الأصح والله أعلم.

[323] [سورة الفرقان 60/25].

[324] [سورة طه 5/20].

[325] [سورة الرحمن 55/ 1-2].

[326] في (د): "و".

[327] هذا القول ينسب لجمهور العلماء فيه، وقال السهيلي: "لأنه على صيغة التثنية والتثنية تضعيف فكأن البناء تضاعفت فيه الصفة". وقال ابن الأنباري: "إن الرحيم أبلغ لأنه جاء على صيغة الجمع كعبيد وذهب قطرب إلى أنهما سواء". ينظر: الصبان، محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: 1206 هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، دون تحقيق، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى 1417 هـ-1997 م، عدد الأجزاء: 3، 450/2.

في البناء لزيادة المعنى، كما في قَطَعَ وقَطَّعَ، وكُبَارٌ وكُبَّارٌ. وقال الزجاج[328] في الغضبان: "هو الممتلئ غضبًا".[329] فاستدل على الأبلغية بوجهين، الأول: نقلي عن السلف، وجاء بالفعل ماضيًا، والثاني قياسي وهو الدائر بين البلغاء والأدباء، فعبر عنه بالمضارع؛ كقوله تعالى: ﴿فَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[330] ونوقض ذلك بنحو: حَذِرٍ وحَاذِرٍ، وأجيب بأنّ ذلك أكثري لا كلي، أو لأنّ الدوام والثبات لا يستلزم كثرة الإفراد، أو لأنّ ذلك في اللفظين المتحدين في النوع، و "حَذِرٌ" صفة مشبهة، و "حَاذِرٌ" اسم فاعل، فهو غيره وهو من الصفات الغالبة لا إلى حد العلمية بدليل وقوعه صفة لا موصوفًا، كالدَّبَران والعَيُّوق والصَّعق، وتخيلات العرب في تسمية هذه النجوم مشهورة، ولم يستعمل في غير الله عز وجل كما أنّ الله من الأسماء الغالبة، أي: تقديرًا، فلا يرد ما تقدم أنّ "أَلَهَ" اسم غالب، و"الله" اسم مختص، والجواب: أنه غالب بالنظر إلى الأصل، مختص بالنظر إلى الاستعمال، وأما قول بني حنيفة في مسألة رَحْمَنِ اليمامة، وقول شاعرهم:

وَأَنْــتَ غَيْــثُ الْــوَرَى لَا زِلْــت رَحْمَانَــا[331]

---

[328] هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، يلقب بالزجاج لأنه كان في صباه يخرط الزجاج وبعدها مال إلى النحو وعلمه المبرد، وهو عالمٌ بالنحو واللغة، طلب عبيد الله بن سليمان وزير المعتضد العباسي مؤدبا لابنه القاسم، فدله المبرد على الزجاج، فطلبه الوزير، فأدب له ابنه إلى أن ولي الوزارة مكان أبيه، فجعله القاسم من كتابه، فأصاب في أيامه ثروة كبيرة، له مؤلفات عديدة وفريدة أهمها "معاني القرآن وإعرابه"، و"الاشتقاق"، و"الأمالي"، و"إعراب القرآن"، توفي سنة 311 هـ في بغداد. ينظر: الزركلي، الأعلام، 40/1.

[329] ينظر: الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج (ت: 311 هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م، عدد الأجزاء: 5، 43/1.

[330] [سورة البقرة 87/2].

[331] هذا عجز البيت وصدره: عَلَوْت بِالْمَجْدِ يَا ابْنَ الْأَكْرَمَيْنِ أَبًا، وهو لرجل من بنى حنيفة يمدح مسيلمة الكذاب. ينظر: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزيلعي، الكشاف والانتصاف وتخريج أحاديث الكشاف، 7/1.

فمن تعنتهم في كفرهم، و "رَحْمَن" ممنوع من الصرف كعَطْشَان وسَكْرَان، فإن قيل إنّ شرط منع صرف "فَعْلَان" صفة أن يكون مؤنثه على "فَعْلَى"، وهو منتف في "رَحْمَن"؛ لاختصاصه بالله عز وجل، فيجب أن يكون منصرفًا، فيقال: إنه كما انتفى بواسطة الاختصاص العَارِضِ بشرط عدم الانصراف، وهو وجود "فَعْلَى"، كذلك انتفى شرط الانصراف، وهو وجود "فَعْلَانَة"، فإنّ الذي [5/ب] وقع الاتفاق على انصرافه هو الذي يكون مؤنثه على "فَعْلَانَة"، فحينئذ لا عبرة لانتفاء الشرط بواسطة هذا الاختصاص؛ لأنّ معنى الاشتراط أنه إذا أطلق على مؤنث، فإن كان على فَعْلَى، ففَعْلَان غير منصرف، وإن كان على "فَعْلَانَة" فمتصرف[332]، وههنا لم يطلق على مؤنث أصلًا، فلم يعلم أنّ مؤنثه على "فَعْلَى" ليكون غير منصرف، أو على "فَعْلَانَة" ليكون منصرفًا، فوجب الرجوع إلى الأصل قبل الاختصاص العارض، وهو الإلحاق بِسَكْرَان وغَضْبَان، فإنها غير منصرفة، حتى صار أصل "فَعْلَان" صفة من باب "فَعِلَ" بالكسر هو عدم الانصراف، وإن كان الأصل في مطلق الاسم هو الانصراف، وقيل في تقرير الجواب أنّ اعتبار شرط التأنيث يوجب اجتماع الصرف وعدمه، فيلزم اجتماع الضدين، فوجب عدم اعتباره، والرجوع إلى الأصل، وقيل فيه نظر؛ إذ القائل باشتراط الأول لم يقل باشتراط الثاني، فلم يلزم اجتماع الضدين كما في المتكلم فيه، إذ[333] نقول لا يلزم إلا جواز الصرف وعدمه، وهو أولى من المنع بالكلية، فإن قيل: نَدْمَان من نَدِمَ، فهو من نظائره فَلِمَ صُرف؟ فيقال: نَدْمَان إذا كان صفة من نَدِمَ بالكسر، نَدَامَة غير منصرف، ومؤنثه نَدْمَى، وإنما المنصرف نَدْمَان من المُنَادَمَة ومؤنثه نَدْمَانَة، فلا يعرف "فَعْلَان" من "فَعِلَ" بالكسر إلا وهو غير منصرف، والأرجح من القولين إنما هو اشتراط انتفاء "فَعْلَانَة" دون وجود "فَعْلَى" لمضارعةِ "فَعْلَان" لألف التأنيث الممدودة؛ كحَمْرَاء، حيث لا تلحقه التاء وإنما اشترط وجود "فَعْلَى" لتحقق انتفاء

---

[332] في (م) و (ف): "فمنصرف".

[333] في (م): "إن".

"فَعْلَانَة"، وَوَصْفُ الله سبحانه وتعالى بالرحمة التي معناها العطف والحُنُو مجاز مرسل؛ لأنّ الرحمة والرقة سبب للإنعام، فهو وصف نفسي فالمراد إنعامه على عباده، ويجوز أن يكون مجازًا عن إرادة الإنعام بالنسبة إلينا، فيكون من صفات الذات، وجوز بعض المحققين أن يكون استعارة على سبيل التمثيل، وقُدِّمَ "الرَّحْمَن" الذي هو أبلغ الوصفين، مع أنّ القياس الترقي من الأدنى إلى الأعلى، كقولهم: فُلَانٌ عالم نحرير، وشجاعٌ باسل، وجوادٌ فياض؛ لأنّ هذا ليس من باب الترقي، بل من باب التَّتْمِيم والتكميل لوصفه تعالى بالرحمة، فَقُدِّمَ ما دل على الإنعام بجلائل النعم؛ لأنه المقصود الأعظم في مقام العظمة والكبرياء، ثم ذكر بعده ما يدل على دقائقها لئلا يتوهم أنه لا يلتفت إليها، ولا تسأل منه تعالى استحياءً منه تعالى فلا تُعْطَ، وقد أجاب العلامة القاضي بثلاثة وجوه أخر: الأول: أشار إليه بقوله: "لتقدم رحمة الدنيا، يعني أنّ "الرَّحْمَن" يتناول رحمة الدنيا على الروايات جميعًا، سواءً اعتبرت الكمية أو الكيفية، بخلاف "الرَّحِيْم"، ورحمة الدنيا مقدمة في الوجود، فناسب تقديم اللفظ الدال عليها".[334] وإلى الثاني بقوله: "لأنه صار كَالْعَلَمِ من حيث أنه لا يوصف به غيره تعالى؛ لأنّ معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها، وذلك لا يصدق على غيره".[335] قال العلامة التفتازاني: [6/أ] "لأنه الأشبه باسم الله تعالى من جهة الاختصاص وزيادة المعنى، فكان بالتقديم أولى".[336] وقال أيضًا: "وأما القول بأنّ "الرَّحِيْم" أبلغ لأنّ "فَعِيْلًا" للصفات العزيزية ككريم وشريف، وفَعْلَان للعارض ك سكران وغضبان، فضعيف؛ لأنّ ذلك ليس من صيغة "فَعِيْل"، بل من باب "فَعُلَ" بالضم. وإلى الثالث بقوله: "أو للمحافظة على رؤوس الآي، أي أواخرها

[334] ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، 27/1.

[335] المصدر السابق.

[336] ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة:13، الجهة اليمنى، السطر: 21.

باعتبار الهيئة المخصوصة دون الحروف الأخيرة؛ كيوم الدين ونستعين"[337] انتهى. وقد أوسعنا المقال في هذا المقام، تلذذًا بكلام العلماء الأعلام، وتيمنًا بكلامه القديم، وتبركًا ببسم الله الرحمن الرحيم.[338]

(الْحَمْدُ للهِ الَّذِيْ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ كَلَامًا مُؤَلَّفًا مُنَظَّمًا) قال الشريف العلّامة - نور الله روحه في دار الكرامة - في حاشيته: "دل بلامي التعريف[339] والملك على اختصاص الحمد به تعالى، ثم وَصَفَهُ بإنزال القرآن وتنزيله، وما أردفهما به رعاية لبراعة الاستهلال، وتنبيهًا على أنَّه نِعَمَةٌ جزيلةٌ يُستحق أن يُحمد عليها"[340] انتهى. فيه أنَّ ظاهره أنّ لام الجنس غير كافية في إفادة الاختصاص، وهو خلافُ المشهور، وكذا قول المصنف في سورة التغابن في تفسير قوله تعالى: "﴿له المُلْكُ وله الحَمْدُ﴾[341] قَدَّم الظرفان؛ ليدل بتقديمهما على اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل".[342] فإنّ ظاهره يقتضي أنّ الاختصاص مستفاد من التقديم لا من اللَّامَيْنِ، وأجاب بعض الفضلاء عن قول الشريف - قُدِّسَ سِرُّهُ - بأنّ الاختصاص وإن دَلَّت عليه اللام الجنسية، لكن اجتماع اللَّامَيْنِ دلَّ عليه بطريق المبالغة، فإنه يفيد أنه ليس للحمد صفة إلا كونه مقصورًا على الاختصاص به تعالى، لا يتجاوز إلى صفة الاشتراك بينه وبين غيره، ولا يخفى أنه ليس في كلام الشريف ما يدل على ذلك، ويمكن الجواب عن قول الشريف والمصنف بأنه وإنْ حُمِلَتِ اللّام الأولى على الجنس، والثانية على الاختصاص بِمَعُونَةِ

---

[337] المصدر السابق، السطر: 22.

[338] وضع النساخ في هوامش المخطوطات (م) و (د) و (ف) كلامًا: "ولا يخفى أنّ هذا الوجه مبني على ما اختاره من كون البسملة آية من الفاتحة، وتأخيره يدل على ضعفه، ولَهَلَّا قال صاحب الكشف: والتعليل بدعاته الفاصلة قصور نِعَمٍ يحسن حمدًا منه".

[339] وردت كلمة "الجنس" بدل "التعريف" في حاشية الجرجاني، وقصد المؤلف هنا لام التعريف الدالة على الجنس، والله أعلم.

[340] ينظر قوله: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشاف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 3/1.

[341] [سورة التغابن 1/64].

[342] ينظر: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزيلعي، الكشاف والانتصاف وتخريج أحاديث الكشاف، 545/4.

الْمَقَامِ كما حُقِّقَ في موضعه، فدل بهما على القصر، لكن قد تحتمل الأولى غير الجنس، والثانية مطلق التعليق، فيكون التقديم مفيدًا للنص على القصر، وإن كان القصر مُستفادًا بدونه من اللَّامَيْنِ بمَعُونَةِ الْمَقَامِ، فتأمل كما حققه في المطول.[343] وأما الكلام على لام التعريف في "الحمدلة" من أنها هل هي للجنس أو للاستغراق فبحث أشهر من الشمس في الإشراق، وأما الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة[344] في أنّ جميع المحامد هل هي مختصة به تعالى أو لا؟ بناءً على مسألة خلق الأفعال،[345] فَأُمِّرَ كُلٌّ عن تكرار المقال، وَمَلَّ من تقريره لسان القلم، وهو في الاشتهار أشهر من نارٍ على رأس عَلَمٍ، وأما كون "الحمد" و"المدح" أخوان بينهما اشتقاق الكبير يشتركان في حروف الأصول من غير ترتيب مع اتحاد في المعنى أو تناسب كالجَذْب والجَبْذِ، وما في ذلك من القيل والقال، فَأَمْرٌ يضيق عن الإحاطة به نطاق هذا المجال، وأما كون "الحمد" لا يقال إلا على [6/ب] الجميل الاختياري، بخلاف "المدح" فبينهما عمومٌ مطلق، وما قيل إذا اخْتُصَّ "الحمد" بالاختياري لزم أن لا يُحْمَدَ سبحانه وتعالى على صفاته الثمانية،[346] سواء جُعلت عين ذاته أو زائدة عليها، بل على

---

[343] أي حاشية الجرجاني على المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم للتفتازاني.

[344] وهم أصحاب الكلام وأصحاب الجدل والمناقشات، أول ظهورهم ونشأتهم في زمن الدولة الأموية على يد واصل بن عطاء، كان في البداية تلميذًا للحسن البصرى، وهو الذى سمّاه معتزليًا عندما بدأ يجيب عن الحسن البصرى عن مرتكب الكبيرة أنه في منزلة بين المنزلتين، وهنا قال الحسن البصرى لواصل بن عطاء: اعتزلنا واصل، فصارت علمًا على هذا المذهب، وبدؤوا يتكلمون في مسائل كثيرة كالقضاء والقدر وغيرهما واستقر مذهبهم على خمسة أصول هي: العدل، والتوحيد، والوعد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، ومن أكبر أعلامهم واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، وإبراهيم النظام، وهشام الفوطي، والزمخشري. ينظر: عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، الناشر: دار البيان العربي، القاهرة، عدد الصفحات: 248، صفحة: 143.

[345] وهي مسألة خلق أفعال العباد، مسألة مشهورة كثيرًا ومنتشرة، وهي تجيب عن سؤال هل الإنسان مسير أم مخير؟ وهل هو مجبرٌ على أفعاله أم لا؟ أو بمعنى آخر هل الأنسان هو الذي يخلق أفعاله أم أنها مخلوقة لله؟ وقد أجاب عنها العلماء وفصلوا فيها كثيرًا، يرجع فيها إلى الكتب لمعرفة التفاصيل.

[346] وهي الصفات الثمانية عند الماتريدية: القدرة، والعلم، والحياة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، والتكوين.

إنعاماته الصادرة عنه باختياره، وما أجيب بأن تلك الصفات لكون ذاته كافية فيها بمنزلة أفعال اختيارية، وما في جميع ذلك من الكلام، فشيء لا يسعه هذا المقام، ولما كنا بصدده فَلْنَتَقَدَّم، فإن المهم الْمُقَدَّم، فنقول: قوله: "أَنْزَلَ" قال القطب: "قيل كان في الأصل "خَلَقَ"، وهو صريح بأن القرآن مخلوق، فَغَيَّرَهُ المصنف إلى لَفْظِ "أَنْزَلَ" تَقِيَةً من التشنيع، وهذا عجيب لأنه سيصرح بذلك في قوله: "وما هي إلا صفات مبتدئ مبتدع"، ولأنه كان يفتخر بمذهبه ويَسُبُّ[347] مخالفيه صريحًا، والتُّقْيَةُ إنما تكون من الخوف"[348] انتهى. والظاهر أنّ التغيير لفوائد إن كان[349] كما حققها السيد الشريف: "الأولى: أنّ الخلق إذا نسب إلى ما هو من جنس القول، فقد يراد به معنى الاختلاق، يقال: خلق الكلام واختلقه أي: افتراه، فلا يحسن استعماله في هذا المقام، وإن أريد به معنى آخر".[350] ولهذا المعنى فسرت المعتزلة ما ورد في الأخبار من أنّ القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، أي غير مفترى على الله تعالى، وهو المناسب لقوله كلام الله. "الثانية: أنّ كون القرآن حادثًا أمر شنيع عند الخصم، فأراد أن يكتمه أولًا، ثم يظهره[351] بعد سوق مقدمات مسلمة عنده ملزمة للحدوث في نفس الأمر، فإنّ ذلك أقوى في استدراجه إلى التسليم من حيث لا يشعر به. الثالثة: الاحتراز عن التكرار؛ إذ قد حكم فيما بعد بحدوثه. الرابعة: أنّ الإنزال أدخل في كون القرآن نعمة علينا، وأقرب إلينا؛ لتأخره عن الخلق. الخامسة: أنّ الحمد على إنزاله وارد فيه دون الحمد على خلقه؛ قال الله تعالى: ﴿الحَمدُ

---

[347] في (م) و (د) و (ف): "سب".

[348] ينظر: حاشية قطب الدين الرازي على الكشاف، مكتبة عاطف أفندي، رقم المخطوط: 360، رقم اللوحة: 2، الجهة اليمنى، السطر: 31.

[349] في (د) زيادة: "لفوائد".

[350] ينظر قوله: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشاف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 3/1.

[351] في (م): "يظهر".

لِلَّهِ الَّذي أَنزَلَ عَلى عَبدِهِ الكِتابَ﴾.[352] السادسة: أنّ "أَنْزَلَ" أحسن التئامًا مع "نَزَلَ"؛ لما بينهما من الصيغة الاشتقاقية. السابعة: أنّ في الجمع بين الإنزال والتنزيل إشارة إلى كيفية النزول على ما روي أنّ الله تعالى أنزل القرآن دفعة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، وأمر السَّفَرَةَ الكرام فحفظته الحفظة، أو كتبته الكتبة في الصحف، ثم نَزَّلَهُ من السماء إلى النبي - عليه السلام - منجمًا مُوَزَّعًا، بحسب المصالح في ثلاث وعشرين سنة، وقيل في عشرين سنة، واختاره المصنف كما في سورة النجم و[353]في تفسير قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[354] فأشار إلى كيفية الإنزال الأول: الدَّفْعِي،[355] بلفظ "أَنْزَلَ. وإلى الثاني: التدريجي، بلفظ التنزيل الدال على التدريج فيما بين أجزاء القرآن؛ لدلالة الصيغة على التكثير، ولتقييده بقوله منجمًا، فلما قوبل به الإنزال أريد من الإنزال هنا الدَّفْعِي،[356] وإن كان في الأصل مطلقًا بمقابلته بالتنزيل التدريجي، فإنّ أكثر استعمال [7/أ] أهل الخطابة التنزيل في التدريج؛ لأن صيغة التفعيل للتكثير غالبًا، فإن قيل: الإِنْزَالُ والتَّنْزِيْلُ هو تحريك الشيء من الأعلى إلى الأسفل، فما معنى وصف القرآن بذلك سواءً أريد به الكلام النفسي أو اللفظي؛[357] لأن الحركة إنما يوصف بها حقيقة الجَوَاهِر دون الأَعْرَاضِ، والحروف من قسم الأَعْرَاضِ؟ قلنا: أما "الإنزال" فمعناه إن كان لفظيًا إثباته في اللوح المحفوظ، وإن كان نفسيًا فإثبات

---

[352] [سورة الكهف 1/18].

[353] "و": سقط من (ف).

[354] [سورة البقرة 185/2].

[355] في (ف): "الرفع" والصحيح ما في المتن والله أعلم.

[356] في (م) و (ف): "الرفعي" والصحيح ما في المتن والله أعلم.

[357] وهذه المسألة مشتهرة بين الأشاعرة والماتريدية والحنابلة والمعتزلة وهي: هل كلام الله يتألف من حرفٍ وصوت أم هو كلامٌ نفسيٌ لا يتألف من حروفٍ وأصوات. وسيتكلم العمادي على هذه المسألة في بحث -تحقيق الخلاف بيننا وبين المعتزلة-.

الحروف، وتكون الحركة معنوية أعني الظهور عن الكُمُونِ[358] لا زمانًا بل مَرْتَبَةً، وعُلُو مَرْتَبَةِ الموجد تعالى، أو القلم على اللوح ظاهر، أو إثباته في السماء الدنيا بعد إثباته في اللوح المحفوظ، والعلو الحسي هنا ظاهر، وأما التنزيل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فَوَصْفُ القرآن بِوَصْفِ حامله أعني جبريل - عليه السلام - في نزوله به دفعات"[359] انتهى. قال الإمام الرازي:[360] "المراد من إنزال الوحي، وكون القرآن مُنَزَّلًا وَمَنْزُولًا به أنّ جبريل - عليه السلام - سمع من السماء كلام الله تعالى، فنزل به على الرسول - عليه السلام - وهذا كما يقال: أُنْزِلَتْ رسالة الأمير من القصر، والرسالة لا تنزل، ولكن الْمُسْتَمِعَ سَمَعَ الرسالة من علو، فنزل ونودي بها في سُفْلٍ، وقول الأمير لا يفارق ذاته، وأنّ السامع يسمع فينزل ويؤدي بلفظ نفسه، ويقال: فلانٌ نَقَلَ الكلام: إذا سُمِعَ في موضع آخر"[361] انتهى. فلا بد فيه[362] من ارتكاب المجاز، سواءً أريد به النفسي أو اللفظي، فإن الحروف لا تتحرك إلا بتحرك حاملها، والحركة لا تقع وصفًا في الحقيقة لِلْأَعْرَاضِ،[363] بل للجواهر الفردة وما يتركبُ منها، ولِلْأَعْرَاضِ بتبعية محلها المتحيز بالذات، وقال في الكشف: "ولما لم يكن بُدٌّ من ارتكاب مجاز أُثْبِتَ

---

[358] المَكْمَنُ: محل الكُمُون وهو المُسْتَتَر، وجمعه مَكَامِنُ. ينظر: أحمد رضا، معجم متن اللغة، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، عام النشر: 1377 - 1380 هـ، عدد الأجزاء: 5، 105/5.

[359] ينظر قوله: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشاف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 4/1.

[360] هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، يلقب بالفخر الرزي، إمام عالم بالتفسير والفقه والفلسفة والمنطق، ونسبه ينتهي إلى قريش، أصله من طبرستان، ولد ونشأ في الري ونسب إليها، يقول الناس ابن خطيب الري، كانت الناس تقبل على كتبه وتدرسها في حياته، له المؤلف العجيب والفريد في التفسير وهو "مفاتيح الغيب" ويسمى بالتفسير الكبير، وله أيضًا "لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات"، وغيرها، توفي في هراة سنة 606 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 313/6.

[361] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، 277/2.

[362] من هنا يبدأ مخطوط مكتبة برنستون المرموز له برمز (ب).

[363] في (د): "في الأعراض الحقيقة" مقلوبة ولعله سهوٌ من الناسخ والله أعلم.

الكلام النفسي أولًا؛ لأن نزول صفته تعالى على الأول، والانتقال على الأعراض على الثاني مُحَالٌ"[364] انتهى. يعني أنَّ نزول الصفة مُحَالٌ[365] إن أريد النفسي، والانتقال على الأعراض محال إن أريد اللفظي. وقال العلّامة التفتازاني: "والعرض وإن جاز تحريكه بتبعية المحل من حيز إلى آخر، فإنه إذا تحرك الجسم تحرك ما فيه من الأعراض، وليس ذلك من الانتقال المستحيل في شيء، فإنّ معناه انتقال العرض من محله الذي هو قائمٌ به إلى محلٍ آخر، لكن الكلام في الأعراض المتزايلة التي لا استقرار لأجزائها، فكيف يُتَصَوَّرُ إنزاله؟ قلنا: بجعل إنزال المحل الذي يقوم به الحروف الملفوظة المسموعة في الجملة، ولو عند الأداء إلى المُنَزَّلِ إليه أو صُوَرِهَا المحفوظة و[366] المكتوبة إنزالًا للكلام مجازًا، كما في وصف الكتاب بوصف صاحبه أو حامله، فيكون كل من "الإنزال" و"القرآن" على الحقيقة، بخلاف ما إذا جعل "الإنزال" مجازًا عن إظهاره وإيجاده في اللوح المحفوظ من الموجد إلا عَلَا رتبةً وشرفًا، أو جعل "القرآن" مجازًا عن الصور المحفوظة أو[367] المكتوبة"[368] انتهى. فلذلك قيل في كيفية تنزيله على النبي - صلى الله عليه وسلم: أنَّ الملك تلقفه من الله أي لفظًا، ومعنى تَلَقُّفًا روحانيًا بأن انتقش في خزانته، وخلق الله فيه علمًا بأنه كلامه تعالى، أو بأن حفظه من اللوح المحفوظ ونزل به على النبي صلى [7/ب] الله عليه وسلم بأن أظهر الله تعالى في اللوح المحفوظ نقش هذا النظم المخصوص فتلقفه جبريل من اللوح وخلق الله فيه عِلْمًا ضروريًا بأنه هو العبارة المؤدية للمعنى القديم ثم نزل به على النبي - صلى الله عليه وسلم - منجمًا، وقيل إنَّ جبريل - عليه السلام -

---

[364] ينظر: كشف الكشاف، مكتبة عموجة زادة حسين باشا، رقم المخطوط: 77، رقم اللوحة: 2، الجهة اليسرى، السطر: 3.

[365] سقط من (م): "أنَّ نزول الصفة مُحَالٌ". وسقط من (ف): "يعني أنَّ نزول الصفة مُحَالٌ".

[366] في (م) و (د) و (ف) و (ب): "أو".

[367] في (م) و (د) و (ف) و (ب): "أو".

[368] ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 3، الجهة اليمنى، السطر: 24.

أخذه وهو[369] مقامه عند سِدْرَةِ المنتهى من حضرة الجبار، إما بأن سمعه بلا صوت ولا حرف كما ذهب إليه الأشعري،[370] أو بصوت من جميع الجهات كما ذهب إليه الماتريدي[371] في تكليم موسى - عليه السلام -، أو بصوت غير مكتسب للعباد، فنزل به على النبي -صلى الله عليه وسلم. قال في شرح المقاصد: "إنَّ المرضي عندنا أنّ للقرآن اللفظي اختصاصًا بالله تعالى غير كونه مخلوقًا له، وهو أنه أوجد أولًا الأَشْكَالَ في اللوح المحفوظ لقوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾[372] والأصوات في لسان الملك بقوله[373] تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[374] أو لسان النبي - عليه السلام - [375] لقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُوحُ الأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ﴾[376] والمنزل على القلب إنما هو المعنى دون

---

[369] في (م) و (د) و (ف) و (ب) زيادة: "في".

[370] هو علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري، إليه ينسب الأشاعرة، إمام المتكلمين، ولد بالبصرة ونشأ فيها، كان على مذهب المعتزلة ثم تاب بعد ذلك وتبرأ من جميع أقواله في الاعتزال، وسار على مذهب أهل السنة والجماعة، وصار يدافع عن اعتقادهم، قيل أنَّ مصنفاته بلغت ثلاثمئة كتاب، ولكن لم يصلنا منها إلى القليل، منها "مقالات الإسلاميين"، و"الإبانة عن أصول الديانة"، وغيرها، توفي في بغداد سنة 324 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 263/4.

[371] هو محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، إمام المتكلمين، وإليه ينسب الماتريدية، يعد من الشخصيات المهمة في التاريخ الإسلامي وخصوصًا في المشرق الإسلامي، كان له الدور المهم في بيان وشرح عقيدة أهل السنة والجماعة وتوضيحها بالنقل والعقل، كان يستفيد من آراء الإمام أبي حنيفة في علم الكلام، ومعظم الحنفية اليوم ماتريدية، له مؤلفات عديدة أهمها "تأويلات أهل السنة"، و"شرح الفقه الأكبر المنسوب للإمام أبي حنيفة"، توفي سنة 333 هـ في سمرقند. ينظر: الزركلي، الأعلام، 19/7.

[372] [سورة البروج 85/21-22].

[373] في (ف) و (ب): "لقوله".

[374] [سورة الحاقة 69/40] و [سورة التكوير 81/19].

[375] في (ف): "صلى الله عليه وسلم".

[376] [سورة الشعراء 26/193].

اللفظ".[377] ومن هنا اخْتُلِفَ في لفظه بناءً على هذه الأقوال، فقيل: إنَّ الله خلق في اللوح المحفوظ أو غيره أصواتًا دالة عليه، وأسمعها الملك فحفظها، أو أنه لَفْظُ المَلَكِ بأن أفهمه المعنى، فعبر عنه للنبي - صلى الله عليه وسلم - بِلَفْظِ نفسه، أو أنه لَفْظُ النبي - عليه السلام - بأن ألقى المَلَكُ على قلبه المعنى، فعبر النبي - عليه السلام - عنه بِلَفْظِ نفسه،[378] والله أعلم. وعلى هذا فالمجاز في تنزيله على وجوه:

الأول: أنه مَجَازٌ في النِّسْبَةِ بأن يجعل تنزيل جبريل - عليه السلام - من حيث إنه محله في الجملة ولو عند أدائه إلى المُنَزَّلِ إليه تنزيلًا له، كوصف الكتاب بوصف حامله نحو: كِتَابٌ حَكِيْمٌ.

الثاني: أنه مَجَازٌ في المفرد، بأن يُجْعَلَ التنزيل مجازًا عن الإيجاد في قلب الرسول - عليه السلام - كما يُجْعَلُ الإنزال مجازًا عن الإيجاد في اللوح المحفوظ.

الثالث: أن يجعل القرآن مجازًا عما يحله نحو قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُون﴾[379] وجوز المولى خسرو أن يكون من مجاز الحذف،[380] أي: نزل محله أو حامله، فلا يكون فيه مجاز عقلي ولا لغوي على هذا الوجه، فتكون الوجوه أربعة.

والقرآن في الأصل مصدر، إما بمعنى القراءة، سُمِّيَ به المَقْرُوءُ المَتْلُو، قاله الجوهري،[381] أو بمعنى الجمع، سُمِّيَ به المجموع، قاله أبو عبيدة،[382] فهو مصدر بمعنى المفعول، أو منقول من المصدر.[383]

---

[377] ينظر: التفتازاني، مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت: 793 هـ)، شرح المقاصد، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الناشر: عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، 1419 هـ، 1998 م، عدد الأجزاء: 5، 154/4.

[378] سقط من (م) و (د) و (ب) من قوله: "أو أنه لفظ ... بلفظ نفسه".

[379] [سورة الواقعة 79/56].

[380] ينظر قوله: ملا خسرو للبيضاوي، مكتبة هراتِشي أوغلو، بورصة، رقم المخطوط: 159، رقم اللوحة: 5، الجهة اليسرى، السطر: 13.

[381] ينظر قوله: الجوهري، الصحاح، 2289/6.

وله إطلاقات، يُطْلَقْ تَارَةً على الكلام النفسي وهو مصطلح الكلاميين، وتارةً اللفظي المكتوب بين الدفتين وهو غرض المفسرين وعرفوه بأنه: "الكلام المنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - المكتوب في المصاحف، المنقول أيضًا نقلًا متواترًا"،[384] وتارةً على الكلي المشترك بين الكل والبعض، الذي له نوع اختصاص بالكل، قيل: "هو ما لا يوجد مثله في محاورات الناس، سواءٌ كان آية أو دونها"،[385] وهو غرض الأصوليين؛ كقولهم: فَرْضُ الصلاة ثَبَتَ بالقرآن، وهو بالمعنى الأول قديم؛ إذ لا خلاف في أنّ الكلام النفسي عند مثبته[386] صِفَةُ الله من صفاته القديمة، وأما اللفظي فلا نزاع في أنه حادث.

[تحقيق الخلاف بيننا وبين المعتزلة]

وتحقيق الخلاف بيننا وبين المعتزلة يرجع إلى إثبات الكلام النفسي عندنا ونفيه عندهم،[387] وإلا فنحن لا نقول بقدم الألفاظ والحروف،[388] وهم لا يقولون بحدوث كلام نفسي، ودليلنا الإجماع

---

[382] هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، يعرف بأبو عبيد النحوي، يعتبر إمام من أئمة العلم بالأدب واللغة، كان واسع العلم، ولد في البصرة ونشأ فيها، استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد في سنة 188 هـ وقرأ عليه أشياء من كتبه، له مؤلفات عديدة منها "مجاز القرآن"، و"العقفة والبررة"، و"مآثر العرب"، وغيرها، توفي في البصرة سنة 209 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 272/7. وينظر قوله: أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي (ت: 210 هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، الناشر: محمد سامي أمين الخانجي، الطبعة: الأولى، 1374 هـ، 1954 م، عدد الصفحات: 424، الصفحة: 1.

[383] جاء هنا في هامش مخطوط (م) و (د) و (ف) و (ب) عنوان بقوله: "للقرآن إطلاقات".

[384] ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: 1250 هـ)، إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، تحقيق: أحمد عزو عناية، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م، عدد الأجزاء: 2، 85/1.

[385] ينظر: داماد أفندي، عبد الله بن محمد بن سليمان المعروف (ت: 1078 هـ)، مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، الناشر: المطبعة العامرة، تركيا، الطبعة: 1328 هـ، عدد الأجزاء: 2، 26/1.

[386] في (ف): "مثبتيه".

[387] لأن المعتزلة تقول بأنَّ الله يخلق أصواتًا وحروفًا في غيره مثل اللوح المحفوظ أو جبريل أو النبي، وهذه الأصوات والحروف حادثة، وهو نفس قول الأشاعرة والماتردية إلا أنَّ الفرق بينهم وبين الأشاعرة والماتردية بنفي الكلام النفسي لله وأنه متكلم، وهي عند الأشاعرة

والتواتر عن الأنبياء عليهم السلام أنه تعالى [8/أ] متكلم،[389] ولا معنى له سوى أنه متصف بالكلام، لا أنه خالق للكلام كما قالت المعتزلة، كما أنّ المتحرك من قامت به الحركة واتصف بها، لا من خلقها كما هو ثابت في اللغة العربية، فثبت أنه متصف بالكلام، ويمتنع قيام اللفظي الحادث بذاته، فتعين النفسي القديم، قال السيد السند - قُدِّسَ سِرُّهُ: "ومن هنا ينتظم البرهان على إثبات الكلام النفسي، يعني يقال: إنه ثبت بالشرع أنه متكلم، وثبت في اللغة أنّ المتكلم من كان مَحَلًا للكلام، والله تعالى ليس مَحَلًا للحوادث، فثبت أنّ له كلامًا قديمًا قائمًا بذاته تعالى"[390] انتهى. وأما دليلهم بما ورد من وصفه بصفات الحادث، فنقول ما ورد من ذلك يراد به اللفظي؛ حيثُ عَلِمْتَ أنه يطلق على اللفظي كما يطلق على النفسي بالاشتراك، فإضافة القرآن بالمعنى الأول إلى الله تعالى في قولنا: القرآن كلام الله بمعنى أنه صفته، وإضافته إليه بالمعنى اللفظي بمعنى أنه مخلوقه مع ما له من الاختصاص به تعالى الزائد على المخلوقية، كما قدمنا نقله من[391] المقاصد، فإن قلت: هل يقال للقرآن بالمعنى اللفظي مخلوقٌ أو يقال غير مخلوق؟ فيقال: كما منع السلف من إطلاق القول بخلق القرآن اللفظي احترازًا عن ذهاب الوهم إلى القرآن بمعنى الكلام، كذلك منعوا أن يقال القرآن غير مخلوق، بل يقال، كما أخبر الشارع بذلك، حيث قال: القرآن كلام الله غير مخلوق؛ لئلا يسبق الفهم إلى المُؤَلَّفِ من الأصوات والحروف قديم، كما ذهب إليه الحنابلة نص عليه العلامة

والماتردية صفةٌ قائمةٌ بذاته تعالى. ينظر: الإيجي، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت: 756 هـ)، المواقف في علم الكلام، الناشر: عالم الكتب، بيروت، عدد الصفحات: 430، صفحة: 293.

[388] وهو قول الحنابلة، حيث قالوا: "كلامه حرفٌ وصوتٌ يقومان بذاته وإنه قديم، وقد بالغوا فيه حتى قال بعضهم جهلًا: الجلد والغلاف قديمان". ينظر: الإيجي، المواقف، ص: 293.

[389] المصدر السابق.

[390] ينظر قوله: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشاف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 5/1.

[391] في (م) و (د) و (ف) و (ب): "عن".

التفتازاني،[392] ثم قيل: إنّ إطلاقه على المعنى الأول حقيقةً،[393] وعلى الثاني مجازًا،[394] بعلاقة أنه دال عليه، قاله الجمهور.[395] كما قيل: إنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفُؤَادِ[396] ... إلخ، وهو ضعيف، وقيل بالعكس والتحقيق أنه مشترك بينهما وحقيقةٌ[397] فيهما، وهناك قول آخر ذكره القاضي[398] في المواقف، واختاره شارحه السيد الشريف،[399] والإمام الشهرستاني،[400] وذكر أنه مفهوم كلام الشيخ أبي

---

[392] ينظر: التفتازاني، شرح المقاصد، 145/4.

[393] في (ف): "حقيقته".

[394] في (م) و (ف) و (ب): "مجاز".

[395] ينظر: التفتازاني، شرح المقاصد، 145/4.

[396] هو شطر من بيت شعر والبيت هو: إنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا ... جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفُؤَادِ دَلِيلَا، والبيت ينسب للأخطل التغلبي. ينظر: الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم (ت: 403 هـ)، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، الطبعة: الأولى، 1407 هـ - 1987 م، عدد الصفحات: 558، صفحة: 284.

[397] في (ف): "وحقيقه".

[398] في (م) و (ف) زيادة: "العضد". والقاضي العضد هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، يقال له عضد الدين الإيجي، كان عالمًا بعلم الأصول واللغة العربية والعقيدة، يقال له الإيجي نسبةً لأهل إيج بفارس، تولى القضاء مدة، له مؤلفات عديدة ومن أهمها "المواقف"، وهو الكتاب الذي وضع السيد الجرجاني حاشية عليه، و"العقائد العضدية"، و"شرح مختصر ابن الحاجب"، وغيرها، كانت له محنة مع صاحب كرمان، فحبسه بالقلعة، ومات مسجونا سنة 756 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 295/3. وينظر قوله: الإيجي، المواقف، ص: 294.

[399] ينظر: الجرجاني والسيالكوتي وحسن جلبي، شرح السيد الشريف الجرجاني على المواقف للعضد الإيجي وعليه حاشية عبد الحكيم السيلكوتي وحاشية حسن جلبي، الناشر: منشورات صهيب حسن الشافعي الأشعري، عدد الأجزاء: 2، 361/2.

[400] هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح الشهرستاني، يعد من فلاسفة الإسلام، كان عالمًا بالعقيدة وأديان الأمم ومذاهب الفلاسفة، وكان يلقب بالأفضل، ولد ونشأ في شهرستان وهي بين نيسابور وخوارزم، انتقل وعاش في بغداد سنة 510 هـ مدة ثلاثين سنة، له مؤلفات قيمة ومهمة منها "الملل والنحل"، و"نهاية الإقدام في علم الكلام"، وغيرها، عاد إلى بلده وتوفي فيها سنة 548 هـ

الحسن الأشعري وهو أنّ القرآن اسم للفظ والمعنى شامل لهما وهو قديم، لا كما زعمت الحنابلة من قدم النظم المؤلف المرتب الأجزاء، فإنه بديهي الاستحالة للقطع بأنه لا يمكن التلفظ بالسين في "بسم الله" إلا بعد اللفظ بالباء، فيكون وجود كل حرف من المراتب[401] مشروطًا بانقضاء الآخر،[402] وهذا عين الحدوث، بل بمعنى أنّ اللفظ القائم بالنفس ليس مترتب الأجزاء من نفسه، كالقائم بنفس الحافظ من غير ترتيب الأجزاء،[403] وتقديم بعضها على بعض، والترتيب إنما يحصل في التلفظ والقراءة[404] لعدم مساعدة الآلة، وهذا معنى قولهم: المقروء قديم، والقراءة حادثة، وأما القائم بذات الله تعالى فلا ترتيب فيه، حتى إنّ من سمع كلام الله سمعه غير مرتب الأجزاء؛ لعدم احتياجه إلى الآلات.

قوله: "كَلَامًا" حال موطئة؛ كقوله تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾.[405] أو مؤكِّدة تقرير ما تضمنه القرآن خصوصًا على زعمه، ولا بُعْدَ في مجيء[406] المؤكدة بعد الجملة الفعلية؛ كقوله تعالى: ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾[407] لا بدل ولا منصوب بتقدير: أعني؛ لفوات الملاءمة بقوله بعده منجمًا، فإنه حال إذ المعنى أنزله كذا ونزله، كما قاله السعد[408] والسيد الشريف[409] - رحمهما الله تعالى. والكلام: هو

ينظر: الزركلي، الأعلام، 215/6. وينظر قوله: الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أحمد (ت: 548 ه)، الملل والنحل، الناشر: مؤسسة الحلبي، عدد الأجزاء: 3، 96/1.

[401] في (م) و (د) و (ف) و (ب): "المرتب".

[402] في (م): "الأجزاء".

[403] سقط من (م) و (د) و (ب) من قوله: "وهذا عين الحدوث ... ترتيب الأجزاء".

[404] في (د) و (ف) و (ب): "القرآن" والصحيح ما في المتن.

[405] [يوسف 2/12] و [طه 113/20] و [الزمر 28/39] و [فصلت 3/41] و [الشورى 7/42] و [الزخرف 3/43].

[406] في (ف): "المجيء".

[407] [سورة آل عمران 18/3].

[408] ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 3، الجهة اليسرى، السطر: 4.

المنظم من الحروف. [8/ب] قوله: "مُؤَلَّفًا" التأليف: جمع أشياء متناسبة، مشتق من الأُلْفَةِ. قوله: "مُنَظَّمًا" التنظيم: فوق التأليف؛ لأنه من نَظَمَ اللؤلؤ[410] ونحوه، فراعى فيه مع المناسبة الجنسية من وضع أنيق وترتيب بهيج، فيكون من باب قولك: عَالِمٌ نِحْرِيْرٌ، فدل بالتأليف على أنه بلغ في الفصاحة أقصى غاياتها، وبالتنظيم على أنه انتهى في البلاغة مدى نهاياتها؛ لأنّ الفصاحة تختص بحسن اللفظ مفردًا أو مركبًا، والبلاغة تعم حسن اللفظ والمعنى، كما تقرر في البيان، وقيل: الأشبه أن يراد بالتأليف فيما بين المفردات ليحصل كلامًا مفيدًا مطابقًا للغرض، وبالتنظيم فيما بين الجمل للاحتياج إلى زيادة تأنق؛ لأنّ كل فرد من أفراد الجمل المتناسبة بمنزلة فريدة من فرائد اللآلئ المتناسقة، ولذلك قصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل والوصل، فعلى هذا الوجه يكون من قبيل التأسيس، وعلى الأول من قبيل التأكيد. والله أعلم.

قوله: **(وَنَزَّلَهُ بِحَسَبِ الْمَصَالِحِ مُنَجَّمًا)** أي: بقدر الحوائج وعددها، يقال: ليكن عملك على حَسَبِ ذلك، أي: على قدره وعدده، والسين مفتوحة وقد تسكن في الضرورة، ولم يقيده في القاموس بالضرورة،[411] والظرف متعلق بِـ "مُنَجَمًا" بعده، ويجوز بـ "نَزَّلَهُ" و "منجمًا"، أي: موزعًا مفرقًا على قدر المصالح حال من الهاء، والنَّجْمُ في الأصل: الكوكب، ثم نقل بالمعنى اللغوي، أي: مع بقاء استعمال النجم في الكوكب لا بالمعنى الاصطلاحي، وهو ترك استعمال الأصل إلى الوقت المضروب؛ إذ كانوا يتعارفون الأوقات بالنجوم، فقيل نجوم الكتابة للأوقات المعينة لأداء حصصها، ومنه قول الإمام الشافعي - رضي الله عنه: "أقل التأجيل نجمان"[412] أي: شهران، ثم استعمل في الحصص

---

[409] ينظر: الزمخشري والجرجاني وناصر الدين السكندري المالكي، الكشاف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 5/1.

[410] ينظر: أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، صفحة: 313.

[411] ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، صفحة: 74.

[412] ينظر: بدر الدين العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن الحسين (ت: 855 هـ)، البناية شرح الهداية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، تحقيق: أيمن صالح شعبان، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، عدد الأجزاء: 13، 441/10.

والوظائف الْمُؤَدَّاةِ في تلك الأوقات المضروبة، ومنه حديث عمر - رضي الله عنه - أنه حَطَّ عن مُكَاتَبٍ له أول نَجْمٍ عليه، أي: وظيفة من وظائف بدل الكِتَابَةِ، ثم اشتق منه الفعل، فقيل: نَجَّمَ الكِتَابَةَ أو الدِّيَةَ نُجُومًا نُجُومًا،[413] أي: وزعها حصصًا، فالنَّجْمُ مجاز في المرتبة الثانية وكونه في معنى الكوكب حقيقة، وفي المعنيين الأخيرين مجازًا لأنه في الأول اشتهر، وهو القَدْرُ المتفق عليه.

[إذا دار الأمر بين الاشتراك والمجاز فالحمل على المجاز أولى]

وإذا دار اللفظ بين الاشتراك والمجاز فالحمل على المجاز أولى تقليلًا للأقسام. تتمة: قال أبو شامة[414] كما في الإتقان: "فإن قيل: ما السر في نزوله منجمًا؟ وهلا نزل كسائر الكتب جملةً! قلنا: هذا سؤال قد تولى الله تعالى جوابه؛ فقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾[415] يَعْنُونَ كما أُنْزِلَ على مَنْ قَبْلِهِ من الرسل، فأجابهم تعالى بقوله: ﴿كذلك﴾،[416] أي: مفرقًا، ﴿لنثبت به فؤادك﴾،[417] أي: لنقوي به قلبك؛ فإنّ الوحي إذا كان يتجدد في كل حادثة كان أقوى للقلب، وأشد عناية بِالْمُرْسَلِ إليه، ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه، وتجديد العهد به بما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز، فيحدث من السرور ما تقصر عنه العبارة"[418] [9/أ] انتهى. وقيل: السِّرُ في إنزاله جملةً إلى السماء كما تقدم تفخيم أمره، وأمر من أُنْزِلَ عليه،

---

[413] "نجومًا" الثانية: سقط من (م) و (د) و (ف) و (ب).

[414] هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقيّ، يعرف بأبي شامة المقدسي، عالم، مؤرخ، باحث، محدث، أصله من القدس، ولد ونشأ في مدينة دمشق، وتولى فيها مشيخة دار الحديث بالأشرفية، له مؤلفات عديدة وفريدة منها كتاب "الروضتين في أخبار الدولتين"، "الصلاحية والنورية"، و"تاريخ دمشق"، و"إبراز المعاني"، وغيرها، توفي في مدينة دمشق سنة 665 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 299/3.

[415] [الفرقان 32/25].

[416] [الفرقان 32/25].

[417] [الفرقان 32/25].

[418] ينظر: السوطي، الإتقان، 151/1.

وذلك بإعلام سكان السماوات السبع أنّ هذا آخر الْمُنَزَّلِ على خاتم الرسل لأشرف الأمم، قد قربناه إليهم لننزله عليهم، والله سبحانه أعلم.

قوله: **(وَجَعَلَهُ بِالتَّحْمِيدِ مُفْتَتَحًا وَبِالْاِسْتِعَاْذَةِ مُخْتَتَمًا)** أي: مُفْتَتَحًا بالسورة المشتملة على التحميد، ولذلك سميت السورة فاتحة الكتاب، وجَعَلَهُ مُخْتَتَمًا بالسورة المشتملة على الاستعاذة وهي المعوذتان، فكانت خاتمة الكتاب قياسًا على فاتحة الكتاب، ولم يرد أنّ لفظ "التحميد" أوّل جزءٍ منه؛ ليدل على أنّ التسمية ليست جزءًا من سورة الحمد إشارةً لمذهبه ولأنَّ لفظ الاستعاذة آخر جزءٍ منه، ليحتاج في توجيهه[419] إلى أنّ ما بعد الاستعاذة إلى آخر السورة متعلقٌ بها، فهو من تتمتها، قال الطيبي: "وقد تقرر أنّ من ختم القرآن تحصل له نعمة عظيمة، فيخاف عين الكمال، فيستعيذ بالله حصانة لها، وفي ذلك الافتتاح، وهذا الاختتام، رعاية حسن الْمَطْلَعِ والْمَقْطَعِ"[420] انتهى. وفي نسبة الْجَعْلِ إلى الله تعالى إشارة إلى أنّ ترتيب القرآن في المصحف على هذا الوجه المطابق لما في اللوح المحفوظ كان بأمر من الله تعالى، وتعليم الرسول - عليه السلام.

(وَأَوْحَاهُ على قِسْمَينِ مُتَشَابِهًا وَمُحْكَمًا) الوحي: الكلام المخفي من غير المخاطَب، وقوله: "على قسمين" حال من المفعول، و "متشابهًا ومحكمًا" فيه خمس وجوه كما ذُكِرَ في الحواشي:

الأول: أنَّه بدل من الحال، تقديره: أوحاه متشابهًا ومحكمًا، وجَوَّزَ بعضهم كونه بدلًا من محل المجرور. الثاني: أنه تمييز من قسمين لنوع إبهام فيه، قال صاحب الكشف: "وهو الأظهر".[421] كما تقول: له القسمان إرثًا وانتسابًا. الثالث: منصوب على المدح، وهو في المحكم ظاهر، وفي المتشابه

---

[419] في (م) و (ف) و (ب): "توجيهه".

[420] ينظر: الطيبي، فتوح الغيب، 620/1.

[421] ينظر: كشف الكشاف، مكتبة عموجة زادة حسين باشا، رقم المخطوط: 77، رقم اللوحة: 2، الجهة اليسرى، السطر: 12.

مذكورة[422] في كتب الأصول. الرابع: حال متداخلة من ضمير الظرف. الخامس: حال أخرى مرادفة للأولى، فإن قيل: ما وجه الحصر في القسمين، وقد قسم الحنفية في أصولهم اللفظ إلى ثمانية أقسام: المحكم، والمتشابه، والظاهر، والنص، والمفسر، والمشكل، والخفي، والمجمل، فالجواب: أنه أراد بالمحكم ما اتضح معناه، والمتشابه ما لم يتضح، وجعل كل كلام فيه ظهور من قسم المحكم، وكل كلام فيه خفاء من قسم المتشابه، فَتُسْتَدْرَجُ فيهما بقية الأقسام، وقد قال به بعض الأئمة، مع ما فيه من الاقتباس من قوله تعالى: ﴿آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾.[423]

(وفَصَّلَهُ) هو مأخوذ من قولهم: عِقْدٌ مُفَصَّلٌ؛ قال الجوهري: "هو أن تُجْعَلَ لؤلؤة بين خرزةٍ وخرزة، أو من التفصيل بمعنى التبيين".[424] وفي نَصْبِ قوله: **(سُوَرًا)** ثلاثة وجوه: إما حال، أو مفعولٌ ثانٍ بتضمين فَصَّلَ معنى جَعَلَ، أي: جَعَلَ القرآن سُوْرَةً[425] مفصلةً، أو تمييز، أي: فَصَّلَ سُوَرَهُ على حد قوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾،[426] أي: جعلنا الأرض كأنها عيون تتفجر. **(وَسَوَّرَهُ آيَاتٍ)** السورة: طائفة من القرآن مترجمة أقلها ثلاث آيات، والآية: طائفة من القرآن [9/ب] مترجمة أقلها ستة أحرف كـ الرحمن، وهذا التعريف على مذهب ما عدا الكوفيين ممن لم يعد شيئًا من فواتح السور آية، وفي تفصيله سورًا وآيات تنشيط القارئ، وتسهيل الأمر عليه، واغتباط الحافظ، وتلاحق الأشكال والنظائر، إلى غير ذلك من الفوائد. **(ومَيَّزَ)** بالتشديد للمبالغة، وأصل الْمَيْزِ: الفصل بين المتشابهات، يقال: مَيَزَ بين الشيئين "مخففًا"، ومَيَّزْتَ بين الأشياء "مشددًا"، كذا قال الطيبي.[427]

---

[422] في (م) و (ف) و (ب): "مذكورٌ".

[423] [آل عمران 7/3].

[424] لم أجد هذا النقل من الصحاح للجوهري، ولكن وجدته في حاشية الطيبي. ينظر: الطيبي، فتوح الغيب، 622/1.

[425] في (م) و (ف) و (ب): "سُوَرَةُ" وهو الصحيح وما في المتن سهوٌ من النساخ والله أعلم.

[426] [القمر 12/54].

[427] ينظر قوله: الطيبي، فتوح الغيب، 625/1.

(بَيْنَهُنَّ بِفُصُولٍ وَغَايَاتٍ) الضمير في "بَيْنَهُنَّ" للآيات، والمراد بـ "الفُصُولِ" الوقوف، وبـ "الغايات" أواخر الآيات، وقد يجتمعان وقد يفترقان، والْأَوْلَى أن يعود الضمير إلى "السُّوَرِ" و "الآياتِ" معًا؛ كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾،[428] ويرادُ بِـ "الفصولِ" أواخر الآي؛ لأنها تسمى فواصل؛ قال تعالى: ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾،[429]و بِـ "الغايات" أواخرَ السُّوَرِ، ويكونُ من باب اللَّفِّ والنَّشْرِ، والمعنى: أوقعَ التمييز بين "السُّوَرِ" بعضها مع[430] بعض بِـ "الغَايَات"، وبين "الآيات" بعضها مع بعض بِـ "الفصول"، وفي هذا التقرير معنى الجمع والتقسيم، أو الجمع والتفريق، فإن قيل مساق كلامه يقتضي أن يكون لما وُصِفَ به القرآن من الإنزال والتنزيل والتأليف والتنظيم وغيره مدخل في اقتضاء الحمد، فما وجهه؟ وما وجه كونه محكمًا ومتشابهًا؟ قلنا: لما كان القرآن مرشدًا للعباد إلى مصالح المعاشِ والمعاد، وكان إنزاله عليه نعمة جزيلة هي أصل النِّعَمِ، وباقي الصفات مكملات ومتممات لما في الافتتاح بالحمد والختم بالتعويذ من التعليم لأسباب المزيد، واجتناب خمائل النُقْصَانِ، وتنبيه التَّأْلِيَ للحمد على نِعَمِهِ بالتوفيق[431] لهذا الشأن؛ لأنّ العَوْدَ إلى بِدْئِيَّةٍ أحمدُ، وبالختم بالاستعاذة تنبيهًا لمن ختم القرآن أن يستعيذ به من وسوسة الشيطان، ونزوله منجمًا على حسب الحوادث فيه تسهيل ضبط الأحكام، والوقوف على دقائق نظم القرآن، إلى غير ذلك من الفوائد الحسان، كما تقدم عليه تتمة من الكلام، ولِمَا في المتشابه من نيل الثواب بالتَّأَثُّلِ والتأمل والاجتهاد، وإتعاب القرائح والأجساد، وفي المحكم سهولة الاطلاع على المقصود مع طمأنينة القلب وثَلْجِ الصَّدْرِ، وفي التفصيل والتمييز تنشيط القارئ وتسهيل الأمر عليه، مما لا تمكنُ الإشارة

---

[428] [الحجرات 9/49].

[429] [فصلت 3/41].

[430] في (ف): "من".

[431] في (ف): "التوفيق".

إليه. وقوله: (**وَمَاْ هِيَ إِلَّاْ صِفَاْتُ مُبْتَدَئٍ مُبْتَدَعٍ**) من قصر الموصوف على الصفة، بمعنى أنها من صفات المحدَث قصورٌ على ظاهر مفهوم العبارة، ومن قال من قصر الصفة على الموصوف نَظَرَ إلى حاصل المعنى، كأنه قال: محصول كلامه أنّ هذه الصفات مختصة بالحادِث، لا توجد في غيره، فكل ما يوصف[432] به كان حادثًا، ويجوز أن يقال أنّ المراد بكونه قصرًا لصفةٍ[433] أنّ المحكوم عليه المقصور ضمير يرجع إلى الصفات، والمحكوم به موصوف، فكأنه قيل هذه الصفات موصوفات بكونها صفات الحادث دون القديم؛ لاستلزام التأليف والنظم والتنجيم أن يكون بعض القرآن أقدم من بعض، فالمتقدم عند وجود المتأخر منتفٍ، والمتأخر عند وجود المتقدم [10/أ] معدوم، واستلزام الإنزال والتنزيل للحركة، واستلزام افتتاحه بالتحميد واختتامه بالاستعاذة أن يكون له أول وآخر، وهي من صفات المحدَث بالضرورة، ومراده أنّ هذه الصفات المجراة على القرآن صفات كلام لفظي، وهو حادث بلا اشتباه، لا كلام نفسي قديم يدعيه الخصم، فلا يكون القرآن إلا ذلك الحادث، ولا يخفى عليك أنَّ هذا الإنزال إنما يتم إذا وصف به القرآن حقيقة، وأما الاستدلال بالافتتاح والاختتام على الحدوث بناءً على أن كل ما له أول وآخر حادث، ففي غاية الضعف؛ لأن ذلك في الأولية الزمانية الوجود، لا الأولية الترتيبية، واعلم أنّ الاستدلال بهذه الأوصاف إنما هو على حدوث العبارات المنظومة ردًا على الحنابلة القائلين بأنها قديمة قائمة بذاته تعالى، لا على القائلين بالكلام النفسي، لاعترافهم بحدوث هذه العبارات؛ لكونهم يدعون أنّ هناك كلامًا نفسيًا قديمًا قائمًا بذاته تعالى، ولا خفاء أنّ الصفات التي استدل بها على الحدوث مخصوصَة بالقرآن اللفظي لا دلالة لها على انتفاء النفسي، فتأمل كما نقله السيد الشريف - قُدِّسَ سِرُّهُ.[434] والمبتدَأ: ما

---

[432] في (ف): "بوصف" والصحيح ما في المتن والله أعلم.

[433] في (ف): "بصفة".

[434] ينظر: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشاف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 7/1.

لوجوده أولية زمانية، والمبتدَع: ما أُخْرِجَ عن العدم ممتازًا بنوع حكمة فيه. (وسِمَاتُ) أي: علامات. (مُنْشَئٍ) الْمُنْشَئ: الْمُحدَث من النَّشَأ، وهو الظهور والارتفاع. (مُخْتَرَعٍ) الْمُخْتَرَع: الْمُخْرَجُ من العَدَمِ بزيادةِ سعيٍ وصرفِ قدرةٍ، مأخوذ من "الخَرْعِ" بمعنى الشَّقِّ، وإذا استعمل بالنسبة إلى ما يدل على تكلف وطلب يراد به ما يلزمه من كمال الصنع وجودة المصنوع؛ لأنه تعالى غني عن التكلف، وهي متقاربة المعاني، جمع بينهما تأكيدًا لأمر الحدوث، والجملة اعتراض بالواو.[435] (فَسُبْحَانَ) جواب شرط

[435] جاء في مخطوط (م) فقط زيادة حسنة وهي: "وهذه العبارات بناءً على القول بخلق القرآن كما هو مذهب المعتزلة، وهو مخالف لما عليه إجماع الأمة، وامتناع صدور الأئمة من القول بذلك، حتى نالهم من المحن ما نالهم، كأحمد بن حنبل - رحمه الله - وضربه على ذلك، وأحمد بن نصر - رحمه الله - وقتله على ذلك، فلما وضعوا رأسه وصُلب سمعوا رأسه ليلًا يقرأ القرآن وهو يقول: ﴿الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [سورة العنكبوت 1/29-2-3]، وما جرى لعبد العزيز الكناني المكي البُسْتِي مع بشر المريسي – المعتزلي - كما في عيون المناظرات، وأصل هذه المسألة العلم بأنَّ الكلام الحقيقي الذي هو القول القائم بالنفس صفة لذات الله تعالى قديمة قائمة به، وأنَّ الشريعة سَمَّتْهُ قرآنًا، فعند حصول العلم بهاتين المقدمتين في هذه المسألة يلزم العلم ببطلان القول بخلق القرآن قطعًا، أما بيان الأُولى وهو أنَّ الكلام القائم بالنفس الذي هو أمرٌ ونهيٌ وخبرٌ من المعلوم ببدئية العقول استحالة قيامه بما ليس بحي من الموجودات، فليس كل موجود متكلمًا، فَعُلِمَ قطعًا أنه لابد من مصحح لوجود هذا الكلام زائد على مطلق الوجود، يتميز به من يصح أن يكون متكلمًا ممن لا يصح ذلك منه، وإلا لصحَّ قيام هذا الكلام بكل موجود حتى بالجماد وهو باطل ببدئية العقول، ثم من المعلوم بديهةً أيضًا أنه لابد من اعتبار الحياة في هذا التصحيح لاستحالة ثبوت حكم عقلي بين نقيضين، لما علم قطعًا من استحالة أثر بين مؤثرين؛ لأنَّ أحدهما إذا أثر فيه لم يبق للآخر ما يؤثر فتبطل حقيقته لأنه مؤثرًا، ويوجب الحكم لمعقوليته، فإذا بطل أثره بطلت معقوليته وبطل ثبوته فوجبت وحدة المعنى الموجب للحكم المعقول، ولهذه النكتة لا يشترط في تصحيح المصحح شرط؛ لأنه إما أن يشترط في التصحيح وهو باطل لبطلان التركيب والعدد في المصحح العقلي، ولأنَّ المصحح مصحح من صفة نفسه ومعقوليته، فلا يحتاج إلى شرط فيه وإلا لما صح لصفة نفسه، ألا ترى أنه لو صحح المعنى للزم قيام المعنى بالمعنى وهو محال، وإما أن يشترط ذلك الشرط في وجود المصحح، وإذا علم وجود المصحح كالحياة مثلًا، فذكر شرط وجوده حشو لا يحتاج إلى ذكره للزوم حصوله عقلًا عند حصول شروطه، فعلم مما ذكرنا أنَّ الحياة فقط هي المصحح لوجود الكلام الحقيقي على القطع، فكل ما صح في حقه تعالى وجب الاستحالة اتصافه بممكن، وأما بيان المقدمة الثانية وهي أنَّ الشرع سمى الكلام القديم الذي هو صفة لذات الباري تعالى قرآنًا، ويدل على ذلك

محذوف، وفيه معنى التعجب. قال المصنِّف في النور: "الأصل في ذلك أن يُسَبَّحَ الله عند رؤية العجيب من صنائعه، ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه".[436] **(مَنِ اسْتَأْثَرَ بِالْأَوَّلِيَّةِ وَالقِدَمِ**[437] **وَوَسَمَ)** فيه نكتة وهي أنه تعالى وحده اختص بصفة الكمال، فإنّ غيره موسوم بوسم النقصان.[438]

الإجماع ذكره القاضي أبو بكر، ويؤيده قول علي رضي الله عنه على رؤوس الملأ من الصحابة ولم ينكر عليه أحد، مع أنهم كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم: "والله ما حَكَّمْتُ مخلوقًا وإنما حَكَّمْتُ القرآن". قال قائلهم إذ ذاك:

مَعْشَرَ الْمُسْلِمِيْنَ إِنَّ عَلِيًّا ... لَمْ يُحَكِّمْ فِي دِيْنِهِ مَخْلُوقَا

إِنَّمَا حَكَّمَ الْقُرْآنَ وَقَدْ ... كَانَ بِتَحْكِيْمِهِ الْقُرْآنَ حَقِيْقَا

أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْكِتَابِ وَبِالْسُّنَّةِ ... وَاللهُ يُلْهِمُ التَّوْفِيْقَا

وهو الذي نص عليه الإمام أبو محمد بن زيد - رحمه الله - في رسالته حيث قال: "القرآن كلام الله ليس بمخلوق فينبذ، ولا صفة لمخلوق فينفذ". وإنما أخبر عما أجمع عليه علماء الإسلام، وهو اشتقاق هذه التسمية على القول بأنَّه مشتق؛ إما لأنَّ كلام الله تعالى جامع لعلوم ومعان لا نهاية لها فسمي قرآنًا لأنَّ لفظ القرآن مأخوذ من "الجمع" في أصل اللسان، أو لأنَّ العبارات عنه مجتمعة، وأما على القول بأنَّ هذا الاسم لكلام الله تعالى من الأسماء الدينية المستفادة من الشرع فقط، فلا يحتاج إلى النظر في اشتقاقه، وبه قال طائفة من العلماء، ذكره إمام الحرمين في الشامل، فلما تحقق العلم بوجود الكلام الحقيقي صفة لذات الله تعالى، وتحقق العلم بتسمية الشرع له قرآنًا وجب امتناع اطلاق القول بخلق القرآن عقلًا وشرعًا؛ لأنَّ المخالف إن عنى خلق الصفة القديمة استحال عقلًا وامتنع الإطلاق مع ذلك إجماعًا، وإن عنى خلق العبارات امتنع الإطلاق إجماعًا؛ لأنه يوهم خلق صفة الله تعالى، والقول به مشكل فإطلاق ما يوهمه بمنع الإجماع. انتهى".

[436] ينظر: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزيلعي، الكشاف والانتصاف وتخريج أحاديث الكشاف، 220/3.

[437] من هنا زيادة مهمة لابد منها، ولا توجد إلا في مخطوط (م)، وقد سقطت من جميع النسخ الأخرى، وهي منفصلة على كلمة "ووسم" وهي شرح لمتن الزمخشري: "من استأثر بالأولية والقدم" حيث قال: "العرب تقول آثَرْتُ فُلَانًا بكذا: أي خُصِّصَتْ به، واسْتَأْثَرْتُ أنا بكذا: أي خَصَّصْتُ نفسي بذلك، وهذا الإطلاق لا يستعمل إلا في ممكن فلا يقبله الواجب، وقِدَمُ الله تعالى وبقاؤه وكماله واجب، والواجب لا يقبل التَخْصِيصَ ولا الحال فلا يُقْبَلُ ذلك اللفظ، وكلام الله تعالى: صفته، ولا يجوز مفارقة الله تعالى لصفته؛ لوجوب القِدَمِ والبقاء في حقه تعالى، وفي حق صفاته؛ فَتُحْمَلُ كلمة استأثر على معنى انفرد فلا يرد ما ذكرناه، انتهى".

[438] "فيه نكتة ... النقصان" هذا شرحٌ لكلمة "ووسم" فقط؛ لأنَّ شرح متن الزمخشري السابق سقط من غالب المخطوطات إلا مخطوط (م).

(كُلَّ شَيْءٍ سِوَاهُ بِالْحُدُوثِ مِنَ[439] العَدَمِ) قال في الكشف: "الفاء: أي في "فَسُبْحَانَ" من باب: فقد جئنا خراسانا".[440] يشير إلى أنها فاء الفصيحة. قال العلامة التفتازاني: "فيها رائحة من معنى الجزاء، أي: إذا كان أقرب الأشياء وأخصها إضافة إليه وهو القرآن، مع جلالة موقعه حادثًا فَأُسَبِّحُ وَأُقَدِّسُ وَأُنَزِّهُ من[441] كل نقيصة من لا قديم سواه، وحادثٍ كل ما عداه".[442] وفيه رمز إلى أن حدوث القرآن لاقتضاء ذاته تعالى التنزه عن الشركة في صفة القِدم، لا لنقصانه في نفسه بل هو كامل في بابه، و في الكشف: "أي إذا كان القرآن مع جلالة موقعه محدثًا فليتعجب المتعجب من تفرده بالقدم، وَوَسْمِ ما سواه بنقيصة العدم".[443] وقوله: "اسْتَأْثَرَ" أي: تفردَّ واسْتَبَدَّ، و"الأولية" عدم المسبوقية بالغير مع السابقة على الكل، ورد في الحديث الشريف: {أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء}.[444] و "القِدْمُ" عدم المسبوقية بالعدم، ولا تلازم بينهما بحسب المفهوم، بل

---

[439] في (م) و (ف) و (ب): "عن" والأصح ما في المتن والله أعلم.

[440] هو جزء من شطر بيت شعري وهو: خُرَاسَانُ أَقْصَى مَا يُرَادُ بِنَا ... ثُمَّ القُفُولُ فَقَدْ جِئْنَا خُرَاسَانَا، والبيت منسوب للعباس ابن الأحنف حين خرج مع هارون الرشيد إلى خراسان. ينظر: عبد القاهر الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: 471 هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة 1413 هـ - 1992 م، عدد الصفحات: 684، صفحة: 90. وينظر: كشف الكشاف، مكتبة عموجة زادة حسين باشا، رقم المخطوط: 77، رقم اللوحة: 2، الجهة اليسرى، السطر: 27.

[441] في (ف): "عن".

[442] ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 4، الجهة اليمنى، السطر: 13.

[443] ينظر: كشف الكشاف، مكتبة عموجة زادة حسين باشا، رقم المخطوط: 77، رقم اللوحة: 3، الجهة اليمنى، السطر: 1.

[444] هذا جزء من حديث ورد في صحيح مسلم من طريق سُهَيْل قَالَ: "كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنَا، إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ، أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ» وَكَانَ يَرْوِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ". ينظر: مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث: 2713، 2084/4.

بحسب[445] الوجود، فإنَّ ما كان سابقًا على جميع ما عداه كان [10/ب] قديمًا؛ إذ لو كان حادثًا لم يكن سابقًا مطلقًا لوجود القديم، وما كان قديمًا كان سابقًا على جميع ما سواه؛ لامتناع تعدد القدماء المتغايرة، ولَمَّا كان القدم هو المقصود وجعل الأولية توطئة له، وتَرَقِّيًا في الكلام، فيكون عطف القِدَمِ من عَطْفِ البيان على المبين، وَعَطْفُ "وَوَسَمَ كل شيء" على "استأثر" من عطف أحد الضدين على الآخر وفيه زيادة[446] تأكيد بحدوث القرآن، وَرَدٌّ على القائلين بقدم الصفات. وقوله: "عن العدم" إشارة إلى الحدوث الزماني ردًا على الأشاعرة، فإنهم أثبتوا صفاتًا قديمة لله تعالى محتاجة إلى ذاته، فهي حادثة حدوثًا ذاتيًا لا زمانيًا، فلا يكون كل شيء سواه تعالى محدثًا حدوثًا زمانيًا عندهم إلا أن يُجْعَلَ من العام المخصوص؛ إذ ما من عام إلا وخُص. (**أَنْشَأَهُ كِتَابًا سَاطِعًا تِبْيَانَهُ قَاطِعًا بُرْهَانَهُ**) "أنشأه" بدل من "أنزل"، بدل تفصيل من مجمل على حد[447] قوله تعالى: ﴿أَمَدَّكُمْ بِما تَعْمَلُونَ[448] أَمَدَّكُمْ بِأَنْعامٍ وَبَنِينَ﴾،[449] وأنشأه: أي أحدثه ابتهاجًا بما أثبته من معتقده، وإن كان المقصود الأصلي هو القيود المذكورة، لا كونه محدثًا، وهذه الجملة زيادة تصريح بما قصد، وتفصيلٌ بما[450] أجمل، ودلالة على أن الإنزال ونحوه مع تأخره في الوجود أجدر بالتقديم؛ لكونه أدخل في كونه نعمة و رجوع إلى وصفه بصفات الكمال بعدما وقع في البين من إثبات الحدوث، وما تبعه من تنزيه الله تعالى عنه. قال الطيبي رحمه الله: "اعلم أن في أمثال هذه التَّبَجُّحَاتِ على نصرة مذهبه خسارة عظيمة على الكلام، ثم على المتكلم؛ إذ عظمة القرآن على قدر عظمة المتكلم،

---

[445] "المفهوم، بل بحسب": سقط من (ف).

[446] "ووسم كل شيء ... وفيه زيادة": سقط من (م) و (د) و (ب).

[447] سقط من (م).

[448] في (م) و (د) و (ب): "تَعْلَمُونَ".

[449] [الشعراء 26/132-133].

[450] في (م): "لما".

فكلامُه عظيمٌ بعظمته جليلٌ بجلالته وكبريائه. قال شيخنا شيخ شيوخ الإسلام وسراج أهل الإيمان أبو حفص السهرودي[451] - قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ: كلام الله بعدٌ ونأيٌ بكنهه وغايته، وعظم شأنه، وقهر سلطانه، وسطوع نوره وضياء مثاله من عالم الشهادة كالشمس التي شفع الخلق شعاعها ووجهها، إذ لا قدرة للخلق أن يقرب من جرمها، فمن قائل بأن لا حرف ولا صوت لما عظم عليه أن يحضر، ومن قائل أنه حرف وصوت لما عز عليه أن يغيب، فلكل وجهة هو موليها، فالسبيل الأمثل والطريق الأعدل بين الإخوان من الطائفتين أن يتركا المنازعة والخوض فيما لم يشرع فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاعملوا في تلاوة كتاب الله وتدبره، والعمل بما فيه، والمنازعة في ذلك كمن يأتيهم كتاب من سلطان يأمرهم فيه وينهاهم، وهم متشاجرون في أن الكتاب كيف خطه، وكيف عبارته، وأي شيء فيه من صيغة الفصاحة والبلاغة، ويذهلون عن صرف الهمم إلى الانتداب لما ندبوا إليه"[452] انتهى. وقوله: "كتابًا" و "وحيًا" و "قرآنًا" و "مفتاحًا" و "مصداقًا" أحوال مترادفة، أو في موقع المفعول الثاني على تضمين "أنشأه" معنى "جعل"، صَيَّرَهُ ساطعًا: من سَطَعَ الصُّبْح، ارتفعت تَبَاشِيْرُهُ، أي: مرتفع شأنه في الوضوح، وتبيانه أي: بيانه، والبرهان بيان الحجة وإيضاحها، من البرهة وهي البيضاء من الجواري، كما اشتق السلطان من السليط لإضاءته، كذا قال الطيبي.[453] وفي ترك [11/أ] العطف بينهما إشارة إلى أنّ كل واحدة منها صفة كمال على حدة. **(وَحْيًا نَاطِقًا بِبَيِّنَاتٍ وَحُجَجٍ، قُرْآنًا عَرَبِيًا غَيْرَ ذِيْ عِوَجٍ)** قال الطيبي: "شبه الوحي في وضوح دلالته على إثبات المعجزة،

---

[451] هو عمر بن محمد بن عبد الله ابن عمويه، أبو حفص شهاب الدين السهروردي، وهو مختلف عن يحيى بن حبش بن أميرك السهروردي صاحب كتاب "حكمة الإشراق"، عالم، مفسر، فقيه شافعي، واعظ، يعتبر من كبار الصوفية، مولده ونِشأته في سهرورد، كان يلقب يشيخ الشيوخ في بغداد، أرسله الخليفة إلى عدة جهات رسولًا، له كتب مهمة منها "عوارف المعارف"، و"نغبة البيان في تفسير القرآن"، وغيرها، توفى سنة 632 هـ في بغداد. ينظر: الزركلي، الأعلام، 62/5.

[452] ينظر: الطيبي، فتوح الغيب، 629/1.

[453] ينظر: الطيبي، فتوح الغيب، 630/1.

والحجج بالإنسان الذي يتكلم بالبراهين والدلائل، ثم خُيل أنه إنسان، ثم نسب إليه على سبيل الاستعارة التخييلية ما كان منسوبًا إلى المشبه به عند التكلم وهو النطق، فإن قُلْتَ ههنا ليس له محمل[454] سوى القرآن، قُلْتَ بالنظر إلى نفسه الاحتمال قائم، وإنَّ "وحيًا" صفة موضحة لكتاب؛ لأن الكتاب أعم من أن يكون وحيًا أو غير وحي، وكذا قرآنًا؛ لأن الوحي يعم الكتب السماوية جميعها، وأما التكميل والتتميم فلأن جميع الصفات المتواليات مشيرة[455] بكون القرآن كاملًا في نفسه، فَتَمَّمَ بقوله: "مفتاحًا"، وكمل بقوله: "مصداقًا لما بين يديه من الكتب السماوية"؛ ليكون مكملًا لغيره"[456] انتهى. وما ثبت به الدعوى يسمى بينة، من حيث إفادته بيان الحق، وحجة من حيث يغلب به على الخصم، فالعاطف بينهما قد توسط بين صفتي ذات واحدة. والعِوَج: بالكسر في المعاني، وبالفتح في الأعيان،[457] ولذلك قيل: "غير ذي عِوَجٍ"، ولم يقل "مستقيمًا" أو "غير مُعْوَجٍّ"، أو لنفي أن يكون فيه عِوَجٌ، كما قال تعالى: ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾.[458] (**مِفْتَاحًا لِلْمَنَافِعِ الدِّيْنِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ**) يَفْتَحُ به باب الشريعة المشتملة على كل خير وسعادة في الدنيا والآخرة. (**مِصْدَاقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ**) مِصْدَاقُ الشَّيء: ما يُصَدِّقُهُ، ويبين صِدْقُهُ، كأنه آلة لِصِدْقِهِ، والقرآن بإعجازه مستغنٍ في صدقه عن شهادة غيره، وتصديقه لما تقدمه من الكتب السماوية، شاهد صدق لها ومصداقها، و "بَيْنَ" في الأصل ظرف مكان استعير للزمان، وهذه استعارة تمثيلية كقوله تعالى: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.[459] (**مُعْجِزًا بَاقِيًا**) المعجِز: هو الأمر الخارق للعادة على سبيل التحدي، وهو إما

---

[454] في (ف): "محل" والأصح ما في المتن والله أعلم.

[455] في (م) و (د) و (ف) و (ب): "مشعرة" وهو الأصح والله أعلم.

[456] في (ف): "كغيره". وينظر: الطيبي، فتوح الغيب، 630/1، 631.

[457] أي: العَوَجُ.

[458] [الزمر 28/39].

[459] [الحجرات 1/49].

أن ينخرط مع ما تقدم في سلكه كما تقدم، وإما أن يكون بدلًا منها بأسرها، كأنه قال: "إنشاءه معجزًا" وصح كونه بدلًا من المتعدد لأنَّ إعجازه إنما يكون بما يتضمن ذلك المقصود من المعاني. **(دُوْنَ)** ظرف مستقر، حال من فاعل "باقيًا". **(كُلِّ مُعْجِزٍ)** أي: متجاوزًا في البقاء سائر المعجزات. **(عَلَى وَجْهِ كُلِّ زَمَانٍ)** استعارة بالكناية للظاهر من الزمان، شبهه بشيء له ظاهر يبدو ما عليه، وباطن يستر ما فيه فأثبت له الوجه. **(دَائِرًا مِنْ بَيْنِ)** حال من ضمير "دائرًا"، أي: منفردًا بالدوران من بَيْنِ **(سَائِرِ)** أي: باقٍ. **(الْكُتُبِ)** الإلهية، إذ لم يعهد جريان باقي الكتب على ألسنة أرباب اللغات المتخالفة في الدهور المتطاولة، ولَمَّا استوعب الزمان كمّله باستيعاب الأشخاص، فقال: **(عَلَى كُلِّ لِسَانٍ)** وتممه باستيعاب المكان، فقال: **(فِي كُلِّ مَكَانٍ)** فبلغ الغاية القصوى في توخي المطلوب. **(أَفْحَمَ بِهِ)** أي: أَعْجَزَ به، والمعنى: أسكتهم الله[460] ببلاغة القرآن وفصاحته، فما أجابوا ببنت شفة، وهو بدل آخر، أو صفة تالية لِـ "معجزًا" ولكونه[461] بمنزلة الاسم كالممكن، أو استئناف لتحقق إعجازه. **(مَنْ طُولِبَ بِمُعَارَضَتِهِ)** [11/ب] المعارضة: أن يأتي بمثل ما أتى به. **(مِنَ الْعَرَبِ الْعَرْبَاءِ)** أي: الخُلَّص، أخذًا من لفظه: كَلَيلٍ أَلِيلٍ، وظِلٍّ ظَلِيلٍ.[462]

(وَأَبْكَمَ) أي: جعله مُبْكَمًا، ولم يوجد في كلام غيره فكأنه قاس أو وجد، فإنه ثقة في اللغة، فاستعماله بمنزلة روايته كما قاله السعد.[463] وفائدة لفظة: (بِهِ) دفع لما عسى يتوهم من إسناد

---

[460] في (ف) زيادة: "تعالى".

[461] في (م) و (ف) و (ب): "لمعجز لكونه" والأصح ما في المتن.

[462] جاء هنا في هامش مخطوط (ف) عنوان بقوله: "مطلب استعمال المصنف بمنزلة روايته".

[463] ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 4، الجهة اليسرى، السطر: 3.

الإفحام والإبكام إلى الله تعالى أنّ الإعجاز بالصرفة؛ إذ المختار أنه بكمال بلاغته كما أشار إليه سياق كلامه.[464]

(مَنْ تَحَدَّى بِهِ) أي: طلب منه أن يُعارِضه؛ لأنّ التحدي طلب المعارضة والمقابلة، وأصله من الحُدَاءِ: يتبارز فيه الحَادِيَانِ. **(مِنْ مَصَاقِعِ الْخُطَبَاءِ)** يقال: خَطِيبٌ مِصْقَعٌ: أي بليغٌ مُجْهِرٌ بالخُطْبَةِ، إمّا من صَقَعَ الدِّيكُ: إذا صاح، وإما من الصَّقْعِ: بمعنى الجانب؛ لأنّ البليغ يأخذ في كل جانب من الكلام، وإما من "صَقَعَهُ" إذا ضرب صَوْقَعَتَهُ، أي: وسط رأسه، كما في قراءة من قرأ: "مِنَ الصَّوَاقِعِ حَذَرَ الْمَوْت" قاله المصنِّف[465]، وإنّ القول ما قالت حذام.[466] **(فَلَمْ يَتَصَدَّ)** أي: لم يتعرض، وهو متعلق بِـ "أَفْحَمَ"، والفاء تفريعية[467]، أو تجعل بيانية وتفصيلية، كقوله تعالى: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾.[468] **(لِلْإِتْيَانِ بِمَا يُوَازِيهِ)** أي:[469] يساويه. **(أَوْ يُدَانِيهِ)** يقاربه. **(أَحَدٌ مِنْ فُصَحَائِهِمْ، وَلَمْ يَنْهَضْ)** أي: لم يقم، متعلق بِـ "بِأَبْكَمَ". **(لِمِقْدَارِ أَقْصَرِ سُورَةٍ مِنْهُ نَاهِضٌ مِنْ بُلَغَائِهِمْ)** في الكَلَامَيْنِ تَرَقٍّ؛ حيث نَسَبَ "الإفحام" إلى "فصحائهم" فأظهر عَجْزَهُمْ عن مجموعه، ثم نَسَبَ "الإبكام" إلى

---

[464] جاء هنا في هامش مخطوط (م) و (د) و (ف) و (ب) عنوان: "معنى التحدي".

[465] وقد ذكر الزمخشري أيضًا أنها قراءة الحسن البصري، وذكر ذلك أيضًا أبو حيان وقال إنها لغة تميم. ينظر: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزيلعي، الكشاف والانتصاف وتخريج أحاديث الكشاف، 85/1. وينظر: أبو حيان، البحر المحيط، 141/1.

[466] وهو من الأمثال التي تُضْرب مثلًا فِي تَصْدِيق الرجل صَاحبه، وكأن العمادي يقول: القول الصحيح للزمخشري، وَأول من قَالَه اللجيم بن صَعب وَالِد حنيفَة وَعجل، وَكَانَت حذام امْرَأَته فَقَالَ فِيهَا: إِذَا قَالَتْ حَذَامُ فَأَنْصِتُوهَا ... فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ. ينظر: أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو 395 هـ)، جمهرة الأمثال، الناشر: دار الفكر، بيروت، عدد الأجزاء: 2، 116/2.

[467] في (م): "تعريفية" والأصح ما في المتن.

[468] [سورة البقرة 54/2].

[469] في (م): "أو" والصحيح ما في المتن.

"بلغائهم" وبَيَّنَ قصورهم من[470] أقصر سورة منه.[471] **(عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا)** حال من "فُصَحَائِهِم"، أو "بُلَغَائِهِم"، أو من فاعل "لَمْ يَتَصَدَّ" أو "لَمْ يَنْهَضْ" على أنه قيد للنفي دون المنفي، كأنه قال: تركوا التعرض مع أنهم كانوا[472] مركبين على ذلك ومنضمين، وجدوى هذه الحال إزالة ما عسى يتوهم من أنهم ربما كانوا قليلين يمكن أنْ[473] يغلب عليهم واحد من جنسهم، فلا يثبت الإعجاز لعجزهم، وكلمة "على" تدل على رسوخهم في صفة الكثرة واستقرارهم واستعلائهم عليها فَعَلَّى على حقيقتها، أو بمعنى "مع" بحسب المعنى، وضمير "أَنَّهُمْ" ينبغي أن يكون "للبلغاء" أو "الفصحاء" خاصة، وضمير "اشتهارهم" الآتي "للعرب العرباء" عامة. **(أَكْثَرَ مِنْ حَصَى الْبَطْحَاءِ)** مَسِيْلُ الوادي الواسع الذي فيه دقائق الحَصَى. **(وَأَوْفَرَ عَدَدًا مِنْ رِمَالِ الدَّهْنَاءِ)** بالمد والقصر، أرض مشهورة ببلاد تميم، بها رمال كثيرة، حال من "فصحائهم" و "بلغائهم" معًا. **(وَلَمْ يَنْبِضْ)** أي: لم يتحرك، وهو ترشيح. **(مِنْهُمُ)** الضمير "للفصحاء" و "البلغاء" مضافين إلى[474] "العرب العرباء". **(عِرْقُ الْعَصَبِيَّةِ)** أي: المعاونة والمحاماة، فيه استعارة بالكناية، ومحصله يعني مع كونهم كانوا يتحركون في المحاماة بالكلية لم يتحرك أصغر عضو منهم في تلك القضية، فضلًا عن الأكبر. **(مَعَ اشْتِهَارِهِمْ)** حال من ضمير "منهم"

---

[470] في (م) و (ف) و (ب): "عن".

[471] يوجد في الهامش الأيسر من مخطوط (م) زيادة إيضاح وفيه: "قوله: يتصدى ...إلخ، يدل على ما قاله المعتزلة بأنَّ إعجاز القرآن صَرَفَ دواعي العرب عن التصدي لمعارضته، فالصرف خارق للعادة، وبه وقعت الدلائل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، والذي عليه الإجماع أنَّ إعجازه لوجهين، أولًا: لفصاحته وبلاغته وما تضمنه من أوجه الإعجاز، والثاني: لإخباره عن المغيبات، فمن ظهر على يديه هذا المعجز وهو يدعي النبوة تحقق صدقه قطعًا، وعلمت نبوته يقينًا، ووجب اتباعه أبدًا، وأيضًا الصرفة لا تتعقل بالعقل فلا بد لها من خبر يدل عليه بخلاف عجزهم ببلاغته مع اجتماعهم وحرصهم على الإتيان ولو بمثل أقصر سورةٍ منه، فلا يحتاج إلى دليل. انتهى".

[472] في (م) و (ف) و (ب): "وحقيقته" والصحيح ما في المتن والله أعلم.

[473] "يمكن أن": سقط من (م) و (د) و (ب).

[474] في (د): "في".

بالإفراط وفائدتها دفع ما ربما يتوهم فيهم المساهلة في ترك المعارضة والمحاماة. (**فِي الْمُضَادَّةِ**) أي: المعاداة. (**والْمُضَارَّةِ**) إيصال الضرر. (**وَإِلْقَائِهِم الشَّرَاشِرَ**) الأثقال، قال الكميت:[475]

ويُلْقَـــى عَلَيْـــهِ عِنْـــدَ كُـــلِّ عَظِيمَـــةٍ شَرَاشِـــرُ مِـــنْ حَيَّـــيْ نِـــزَارٍ وأَلْبُـــبُ[476]

جمع شَرْشَرَةٍ، يقال: ألقى عليه شَرَاشِرَهُ، أي: جملته ونفسه حرصًا ومحبةً. (**عَلَى الْمَعَازَّةِ**) الْمُغَالَبَةُ. (**والْمَعَارَّةِ**) بالراء: [12/أ] الْمُضَارَّةُ من الْمَعَرَّةِ، وهي الإثم والفساد، يقال: فلان يَعُرُّ قومه، أي: يُدْخِلُ عليهم مكروهًا. (**وَلِقَائِهِمْ**) يقال: فلانٌ مُلْقًى: أي ممتحن، قال في الْمُغْرِبِ: "وقد غلب اللِّقَاءُ على الحرب".[477] قال أبو العلاء:[478]

وَمُمْتَحِـــنٍ لِقَـــاءَكَ وَهْـــوَ مَـــوْتٌ وَهَـــلْ يُثْنِـــى عَـــنِ الْـــمَوْتِ امْتِحَـــانُ[479]

(**دُونَ الْمُنَاضَلَةِ**) أي: قِدَامُ الْمُدَافَعَةِ في أدنى مكان من الْمُرِمَّاتِ،[480] يقال: نَاضَلْتُ فُلَانًا فَنَضَلْتُهُ، إذا غَلَبْتُهُ. (**عَنْ أَحْسَابِهِمْ**) الحَسَبُ: ما يَحْسَبُهُ الإنسان، أي: يعده لنفسه وآبائه من المفاخر.

---

[475] هو الكميت بن زيد بن خنس الأسدي، يقال له أبو المستهلّ: شاعر الهاشميين، اشتهر في العصر الأموي، وهو من أهل الكوفة، وكان عالما بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها، ينحاز إلى بني هاشم في شعره، يقال أنّ له شعر أكثر من خمسة ألاف بيت، له كتاب شعر يسمى "الهاشميات"، وهو قصائد في مدح الهاشميين، توفي سنة 126 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 233/5.

[476] الأَلْبُبُ: وهي عُرُوقٌ مُتَّصِلَةٌ بِالْقَلْبِ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 403/4. وينظر: الجوهري، الصحاح، 696/2.

[477] ينظر: المطرزي، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (ت: 610 هـ)، المغرب في ترتيب المعرب، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الصفحات: 544، صفحة: 427.

[478] هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخيّ المعري، نسبة إلى معرة النعمان التي ولد ونشأ فيها، شاعر من أهم الشعراء وفيلسوف، أصابه الجدري في صغره فعمي، رحل إلى بغداد وأقام فيها مدة سنة وسبعة أشهر، له ديوان من الشعر وفيه حكمته وفلسفته، من دواوينه "لزوم ما لا يلزم" ويعرف باللزوميات، وله "سقط الزند"، وقد تُرجِم كثير من شعره إلى لغات أخرى غير العربية، له الكثير من الكتب منها "الأيك والغصون"، و"عبث الوليد"، وغيرها، توفي في معرة النعمان سنة 449 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 157/1.

[479] ينظر: الطيبي، فتوح الغيب، 637/1.

(الخُطَطُ) الشدائد والأمور العظيمة. **(وَرُكُوبِهِمْ فِي كُلِّ مَا يَرُومُونَهُ)** أي: يطلبونه. **(الشَّطَطُ)** مجاوزة الحَدِّ. **(إِنْ)** تقرير لما قبلها. **(أَتَاهُمْ أَحَدٌ)** الْأَحَدُ: إن كان من الواحد بمعنى العدد فظاهر، وإن كان بمعنى ما يصلح أن يخاطب مذكرًا أو مؤنثًا واحدًا أو أكثر، فالنفي مقدر؛ لأنه لا يقع في الإثبات، تقديره: ما أتاهم أحد. **(بِمُعْجِزَةٍ)**[481] بالفتح والضم.[482] **(إِلَّا أَتَوْهُ بِمَفَاخِرَ)** المفخرة: بالضم والفتح، المأثرة. **(أَوْ رَمَاهُمْ بِمَأْثُرَةٍ)** بالفتح والضم[483] هي كل فضيلة تؤثر، أي: تروى. **(رَمَوْهُ بِمَآثِرَ)** جمع المفاخر والمآثر مبالغةٌ في عصبيتهم وجمعيتهم، وأنهم كانوا في عداد من يَغْلِبُونَ أو يُغَلِّبُونَ، ومع ذلك عَجَزوا عن التحدي والمعارضة.[484]

(وَقَدْ جَرَّدَ لَهُمُ الْحُجَّةَ أَوَّلًا وَالسَّيْفَ آخِرًا[485]) وذلك بمنزلة تخيير المتحدِّي بين الإتيان بما يتحدَّى به، وبين الإقرار بالمعُجِز،[486] كما تقول لمن باريته: إما أن تأتي بمثله أو تُقِرَّ بالْفَخْرِ،[487] وهنا لطيفة وهي أنّ التجريد يستعمل في السيف أصالة، وفي غيره مجازًا وهو قد جعل الحجة في إمضائها أصلًا

---

[480] "الْمُرِمَّاتُ" بضم الميم مع التاء المفتوحة: هي الدَّوَاهِي. وعلى هذا فالمعنى يُشْكِل، وقد اتفقت المخطوطات الخمس على كتابتها على هذا النحو، ولعل ذلك وهمٌ من النساخ، ولعل القصد هو "الْمُرَامَاة" ومعناها: المنَاضَلَةُ، وهي الرمي بالنبال، وهذا أوضح في فهم المعنى. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 19/3. وينظر: الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي (ت: 1205 ه)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، أعوام النشر: (1385، 1422 ه) = (1965، 2001 م)، عدد الأجزاء: 40، 287/32.

[481] في (م): "بِمَفْخَرَةٍ" وهو الأصح، وما وجد في المتن سهوٌ من النساخ والله أعلم.

[482] الكلام هنا على "مفخرة" بفتح الخاء وضمها وهي: بِمَفْخَرَةٍ، وبِمَفْخُرَةٍ.

[483] أي بفتح الثاء وضمها، مَأْثَرَة، مَأْثُرَة.

[484] جاء هنا في هامش مخطوط (ف) عنوان بقوله: " مطلب التجريد يستعمل في السيف أصالة".

[485] في (م) و (د) و (ب): "أخرى" والصحيح ما في المتن.

[486] في (م) و (د) و (ب): "بالمفخر" والصحيح ما في المتن.

[487] في (ف): "بالعَجْزِ" وهو الصحيح ولعل ما وجد في المتن وهمٌ من النُّساخ والله أعلم.

في التجريد، والسيف تابعًا لها. (**فَلَمْ يُعَارِضُوا إِلَّاْ السَّيْفَ وَحْدَهُ**) جملة اعتراضية للبيان والتأكيد؛ تقريرًا لما تقدم، ودفعًا لما يتوهم من أنهم أهملوا المعارضة، التي هي طريقتهم لقلة المبالاة بها؛ إذ لا يتصور إهمالهم لها مع إلجائهم عليها، أو جملة حالية عاملها "لَمْ يَتَّصِفْ"[488] كأنه قيل: فلم يتعرضوا للمعارضة، وقد قَسَرَهُمْ عليها، وإسناد جَرَّدَ إلى الله تعالى: مجاز؛ لأنه الأمر أو حقيقةً، بمعنى الإظهار أي أظهر لهم الحجة على لسان رسوله، والسيف من يده - عليه السلام، فأخرسَ شقائق مساليقهم، وأعجزَ ببلغاء مناطيقهم، فلم يجدوا للطعن فيه[489] مجالًا، ولم يقدروا أن يوردوا في القدح فيه مقالًا، حتى آثروا المقارعة بالسيوف، على المعارضة بالحروف، وأعرضوا عن المقاولة باللِّسَانِ، إلى المقابلة بالسِّنَانِ، و "أولًا" ظرف بمعنى قبل، وأما الذي هو اسم فغير منصرف؛ لأنه أَفْعَلُ تفضيل بدليل: الأولى، وقوله: "إلا السيف" من وضع الظاهر موضع المضمر؛ لزيادة التقرير بخلاف قوله: (**عَلَى أَنَّ السَّيْفَ الْقَاضِبَ مِخْرَاقُ لَاعِبٍ إِنْ لَمْ تُمْضِ الْحُجَّةُ حَدَّهُ**) فإنّ المراد به جنس السيف القاطع، والقَاضِب: القَاطِعُ، والْمِخْرَاقُ: منديلٌ يُلَفُّ به؛ ليُضْرَبَ به، قال عمرو بن كلثوم:[490]

كَـــأَنَّ سُـــيُوفَنَا مِنَّـــا وَمِـــنْهُمْ مَخَـــارِيقٌ بِأَيْـــدِي لَاعِبِينَـــا[491]

---

[488] في (م) و (د) و (ف) و (ب): "عاملهما لم يَتَصَدَّ" وهو الصحيح.

[489] في (م) و (ف) و (ب): "عليه".

[490] هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب، من بني تغلب، يعد من الطبقة الأولى من الشعراء، وهو شاعر جاهلي، ولد في شمال الجزيرة العربية في بلاد ربيعة، تجول فيها وفي العراق والشام ونجد، كان سيد قومه وهو فتى، وعمَّر طويلًا، وهو من قتل الملك عمرو بن هند، كان له كثير من الشعر، ولكن أشهره الموجود في معلقته، يقال إنها كانت ألف بيت وإنما بقي منها ما حفظته الرواة، توفي سنة 40 قبل الهجرة. ينظر: الزركلي، الأعلام، 84/5.

[491] هو بيت من معلقة عمرو بن كلثوم التي أولها: ألا هبّي بصحنك فاصبحينا. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 76/10.

وتنكير "لَاعِبٌ" للتحقير، و"إمضاء الحجة حَدَّهُ" أي: ترجيح جانبه، وكون قتاله بحق مع إيهام أنها تجعل طرفه وفِرِنْدَهُ[492] ماضيًا قاطعًا، وفيه إشارة إلى أنّ سيفه عليه الصلاة والسلام وحجته متعاضدتان، ولا يخفى ما في الكلام من حسن التَّرَقِّي في بيان إعجاز القرآن؛ [12/ب] حيث ذكر أنهم لم يتعارضوا[493] لما يقارب أقصر سورة منه، ولا واحد من بلغائهم مع كثرتهم، ولم يتوجه إلى معارضته طرف من عصبيتهم، مع اشتهارهم بالإفراد[494] فيها، وأنهم آثروا السيف، وبذل الأرواح، مع علمهم بأنّ استعمال السيف بالباطل خارج عن منهج الاستقامة، وعلموا أنهم ليسوا في ذلك على شيء؛ فقد شاهدوا عجزهم عن المعارضة، فأحاطوا[495] به علمًا، فلذلك فَرَّعَ عليه قوله: **(فَمَا أَعْرَضُوا عَنْ مُعَارَضَةِ الْحُجَّةِ إِلَّا لِعِلْمِهِمْ أَنَّ الْبَحْرَ قَدْ زَخَرَ)** أي: ماج وامتد. **(فَطَمَّ)** أي: غلب وعلا. **(عَلَى الْكَوَاكِبِ)** وهي الغُدْرَانُ.[496] **(وَأَنَّ الشَّمْسَ قَدْ أَشْرَقَتْ فَطَمَسَتْ نُوْرَ الْكَوَاكِبِ)** جمع كوكب السماء، مَثَّلَ حال سطوع الآيات، وظهور المعجزات، واضمحلال الملفقات، وانطماس المزخرفات، بِزُخُورِ البحر وطَمِّهِ الأنهار، وإشراق الشمس وطمسها الأنوار، ثم رشح الاستعارات الأربعة: بِالزُّخْرِ والطَّمِّ والْإِشْرَاقِ والطَّمْسِ، ثم راعى بين الكوكبين صنعة الجناس التام، وبين الطَّمِّ والطَّمْسِ الجناس المزيل، وبين القرينتين الموافقة في الترصيع، ولك أن تعتبر تشبيه بلاغة القرآن بالبحر

---

[492] قال في لسان العرب: "الفِرِندُ: وَشْيُ السَّيْفِ، وَهُوَ دَخِيلٌ. وَفِرِنْدُ السَّيْفِ: وَشْيُه. قَالَ أَبو مَنْصُورٍ: فِرِنْدُ السَّيْفِ جَوْهَرُهُ وماؤُه الَّذِي يَجْرِي فِيهِ، وَطَرَائِقُهُ يُقَالُ لَهَا الفِرِنْد وَهِيَ سَفاسِقُه. الْجَوْهَرِيُّ: فِرِنْدُ السَّيْفِ وإِفْرِنْدُه رُبَدُهُ ووَشْيُه. والفِرِنْد: السَّيْفُ نفسُه". ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 334/3.

[493] في (م) و (ف) و (ب): "يتعرضوا" وهو الأصح والله أعلم.

[494] في (م) و (د) و (ف) و (ب): "بالإفراط" وهو الصحيح ولعل ما في المتن وهمٌ من الناسخ.

[495] في (م) و (ف) و (ب): "وأحاطوا".

[496] ورد في لسان العرب قول ابن الأَعرابي عن الغُدْرانُ: "بَنَاتُ الأَرض الأَنهار الصِّغَارُ وَهِيَ الغُدْرانُ فِيهَا بَقَايَا الْمَاءِ". ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 59/4.

والشمس، وتشبيه بلاغتهم بِالْكَوَاكِبَ والْكَوَاكِبَ،[497] ثم رشحت باستعارة الظهور والإشراق لظهورها، واستعارة الطَّمِّ والطَّمْسِ لغلبتها عليه، وهو على طريق المشاكلة، وإلا فمن أين يكون لهم نور وبهاء، ورونق وصفاء؟ فالاستعارة تمثيلية، بأن شبهت حالة سطوع الآيات القرآنية، وظهور المعجزات النبوية، واضمحلال تلفقاتهم، وانطماس مزخرفاتهم، بِزُخُورِ البحر وطَمِّهِ الأنهار، وإشراق الشمس وطمسها الأنوار، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾.[498] (**وَالصَّلَاةُ**) فِعْلَةٌ من صَلَّى إذا دَعَا، والمراد بها هنا المعنى المجازي، وهو الاعتناء بشأن الْمُصَلَّى عليه، وهي في الصلاة حقيقةٌ، وفي الدعاء مجازٌ، كما قال المؤلف عند قوله تعالى: ﴿ويُقِيمُونَ الصَّلاةَ﴾[499] "أنها تحريك الصَّلَوَيْنِ حقيقةً سُميت بها الأركان المخصوصة؛ لتحريكها فيها، ثم سُمِّيَ بها الدعاء تشبيهًا للداعي بالمصلي في تخشعه، فهي من الدعاء استعارة من المجاز المرسل، وفيه أيضًا عند قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾[500] أنّ الصلاة عبارة عن الأركان المخصوصة، ثم نُقِلَتْ إلى الانعطاف على وجه الترحيم، كانعطاف عائد المريض عليه، والمرأة على ولدها، لوجوه فيها، ثم منه إلى الدعاء، فتكون في الدعاء مجازًا عن الاستعارة"[501] انتهى. لكن قال العلامة التفتازاني عند قوله تعالى: ﴿ويُقِيمُونَ الصَّلاةَ﴾[502] بما حاصله أنّ الإنصاف هو ما عليه الجمهور من أنها حقيقة لغوية في الدعاء، مجاز في العبادة المخصوصة؛ لاشتمالها على الدعاء، وبَيَّنَ ذلك أحسن بيان، عليه رحمة الرحيم الرحمن.[503]

---

[497] يقصد الكواكب الأولى: الغدران، والكواكب الثانية: كوكب السماء.

[498] [سورة النور 40/24].

[499] [سورة البقرة 3/2].

[500] [سورة الأحزاب 43/33].

[501] ينظر: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزيلعي، الكشاف والانتصاف وتخريج أحاديث الكشاف، 40/1.

[502] [سورة البقرة 3/2].

[503] ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 7، الجهة اليمنى، السطر: 11.

(**والسَّلَامُ**) معناه السلامة من النقائص، ولا شك أنه عليه السلام سالمًا منها، ويكون بمعنى التحية، وجمع بينهما خروجًا من خلاف من كره إفراد أحدهما عن الآخر، وإن كان عندنا لا يكره كما في منية المفتي،[504] وهذا الخلاف في حق نبينا عليه الصلاة والسلام، وأما غيره من الأنبياء عليهم السلام فلا خلاف [13/أ] في عدم كراهية الإفراد لأحد من العلماء، ومن ادّعَى ذلك فعليه أن يورد[505] صريحًا، ولا يجد إليه سبيلًا إن شاء الله تعالى، كذا في شرح العلامة مِيْرَكْ[506] على الشمائل.[507] (**عَلَى خَيْرِ مَنْ أُوْحِيَ إِلَيْهِ حَبِيبِ اللهِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ**) وَصَفَهُ بالإيحاء إليه لأنَّه أشرف المناقب، وليناسب ابتناء الحمد على الإيحاء، وليس في "أُوحِيَ" ضمير يرجع إلى القرآن؛ لفساد المعنى، لأنّ القرآن لم يُوحَ لأحدٍ سواه، ليكون هو خيرٌ من ذلك الأحد، وأوصَل نسبه الشريف إلى هاشم أفضل قريش، الذين هم أفضل العرب، الذين هم أفضل الناس بعد أن كَنَّاهُ وَسَّماه؛ استلذاذًا وتيمنًا وافتخارًا، ثم قال: (**ذِيْ اللِّوَاءِ**) الْعَلَم، كناية عن سيادته عليهم. (**الْمَرْفُوعِ فِي بَنِي لُؤَيِ ذِي الْفَرْعِ الْمُنِيفِ**) العَالِي، يقال: أَنَافَ على كذا، أي: أَشْرَفَ عليه. (**فِي بَنِي عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ**) بعد ذكر الإيحاء إليه، والمحبوبية لله تعالى، وهو منشأ كل سعادة وكمال مع الاسم والكنية

---

[504] هو كتاب منية المفتي في الفقه الحنفي ليوسف بن أبي سعيد السجستاني المتوفى بعد سنة 638 هـ. ينظر: منية المفتي ليوسف بن أبي سعيد السجستاني، مخطوط مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 2481، رقم لوحة المخطوط: 7، الجهة اليسرى، رقم السطر: 8.

[505] في (م) و (د) و (ف) و (ب) زيادة: "نقلًا" وهي زيادة مهمة في توضيح المعنى.

[506] هو نسيم الدين محمد؛ ابن جمال الدين ميرزا عطاء الله، ابن الأمير الفاضل فضل الله الشيرازي الهروي الدشتكي، ويغلب عليه لقب مِيْرَك شاه، لا يُعرف الكثير عن حياته، وكان مشهورًا بين أهل العلم، و"مِيْرَكْ شاه" كلمة فارسية، "مير" تعني الأمير، و"ك" للتصغير، و"شاه" تعني الملك، ولا يعرف تاريخ ولادته، توفي بعد سنة 930 هـ. ينظر: ميرك شاه، نسيم الدين ميرك شاه الشيرازي (ت: بعد 930 هـ)، رسالة ماجستير شرح الشمائل من بداية الكتاب إلى نهاية باب: ما جاء في شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم (الجزء الأول)، تحقيق: منبع بن دابي بن شتيوي العتيبي، عدد الصفحات: 294، صفحة: 24.

[507] لم أجد هذا الكلام في شرح ميرك شاه على الشمائل في الجزء الأول، فما وجدته في الشبكة العنكبوتية هو تحقيق الجزء الأول فقط، ولم أجد تحقيق باقي الأجزاء، ولم أستطع الوصول للمخطوطات للاطلاع عليها.

والنسبة إلى أشرف الجدود، الدال على نباهة الشأن، وعلو المرتبة في الشرف والوجود، فَقَدَّمَ الجد الأعلى أعني "لؤي" على الأدنى أعني "عبد مناف بن قصي"؛ لأن علو القدر فيما بين المتناسبين إلى الجد الأعلى أدخل[508] في كمال الحسب والشرف وجلالة المحل. والفَرْعُ: إما من فَرَعَ القَومَ: سيدهم، ولا وجه إلى التجريد، أو مصدر بمعنى الْعُلُّو، أو على التشبيه بشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، يستظل بها الناس، أو مستعار لأولاده إشارة إلى شرف أصوله وفروعه، وأبعد من هذا أنّ "ذي الفرع" صفة لؤي، والفرع هو النبي صلى الله عليه وسلم، وذي اللِّوَى: صفة هاشم ففيه خمسة أوجه: (**الْمُثَبَّتِ بِالْعِصْمَةِ**) أي: الحفظ؛ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.[509] (**الْمُؤَيَّدِ بِالْحِكْمَةِ**) بالشريعة. (**الشَّادِخِ**) الواسع. (**الغُرَّةِ**) بياض الجبهة. (**الْوَاضِحِ التَّحْجِيْلِ**) بياض اليدين والرجلين والمقصود بهما وضوح الشرف والاشتهار، وهو استعارة بمنزلة الحقيقة؛ لكثرة الاستعمال. (**النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْمَكْتُوبِ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ**) الأُمِّيُّ: من لا يكتب نسبة إلى العرب حين كانوا لا يحسنون الخَطَّ ويَخُطُّ لهم غيرهم، أو إلى الأم بمعنى أنه كما ولدته أمه، وهذا مدح له وشهادة بنبوته؛ حيث أحاط بالمعارف الإلهية، وعلم الشرائع والأحكام، وأحوال الأمم السالفة، بحيث صار مكتوبًا في الكتب، وإن لم يكن كاتبًا لها، ولا أخذًا منها، وفيه طباق أي: ليس بكاتب، بل هو مكتوب. (**وعَلَى آلِهِ الأَطْهَارِ**) "جمع: طُهْرٍ؛ تسمية بالمصدر، أي: جمع "طَاهِرٍ" أي: من الأدناس والنقائص كأَنْصَارٍ وأَشْهَادٍ وأَصْحَابٍ، والحق أنّ جمع "فَاعِلٍ" على "أَفْعَالٍ" لم يثبت، حتى قيل "أَصْحَابٌ" جمع "صَحِبٍ" بالكسر تخفيف "صَاحِبٍ"، كتَمْرٍ وأَتْمَارٍ أو "صَحْبٍ" بالسكون اسم جمع كنَهْرٍ وأَنْهَارٍ". كذا قاله العلامة السعد.[510] (**وَخُلَفَائِهِ مِنَ الْأَخْتَانِ والْأَصْهَارِ**) في الصحاح: "الخَتْنُ عند العامة: زوج

---

[508] سقط من (م) و (د) و (ف) و (ب).

[509] [سورة المائدة 67/5].

[510] ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 5، الجهة اليمنى، السطر: 24.

البنت، وعند العرب: كل من كان من قبل المرأة؛ كالأب والأخ، والأَصْهَارِ: أهل بيت المرأة؛ قال الخليل: ومن العرب من يجعل الصِّهْرَ من الْأَحْمَاءِ ومن الْأَخْتَانِ جميعًا، وقيل الْأَصْهَارُ من جهة النساء، والْأَحْمَاءُ من جهة الرجال، والْأَخْتَانُ يعمهما".[511] والظاهر أنّ جار الله أراد ما يتعارفه العامة، فأراد بالْأَخْتَانِ عثمان وعليًا - رضي الله عنهما، وبِالْأَصْهَارِ أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما، [13/ب] وقدم الْأَخْتَانَ رعاية للفاصلة، و "مِنْ" إما للتبعيض أو للبيان؛ لأنّ أقل الجمع اثنان. (**وَعَلَى جَمِيعِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ**) "إما أن يراد بالآل: الأصهار أهل البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾،[512] وهو الظاهر عند الإطلاق فعطف الخلفاء عليهم ظاهر، وعطف جميع المهاجرين والأنصار تعميم بعد تخصيص، يعني بالخلفاء، ويلزم خروج كثير من الصحابة، وإن أريد بالآل الأتقياء من المؤمنين فالعطف لزيادة الشرف، وعليّ - رضي الله عنه - داخل في كل على كل حال" قاله العلامة التفتازاني.[513] وقال المحقق السيد الشريف - قُدِّسَ سِرُّهُ: "يجوز أن يراد بالمهاجرين والأنصار جميع الصحابة، كما يقال خلق الله السموات والأرض، أي: خلق كل شيء، وفي تخصيص الخلفاء من بينهم وتقديمهم عليهم تنويه بشأنهم".[514] رضي الله عنهم أجمعين. ولَمَّا ذكر البسملة والحمدلة وما بعدهما، والصلاة والسلام على النبي - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - شرع في فن آخر من الكلام، وفَصَلَهُ عما تَقَدَّمَهُ، فَصَدَّرَهُ بالأمر، وأكده بأنّ؛ حثًّا على التشمير لتحقيقه، فإنه أساس لما هو بصدده من انحصار تفاوت الرتب في النكت، فقال: (**اعْلَمْ أَنَّ مَتْنَ**) الْمَتْنُ: الذي به قوام النُّكَتِ، وتتفرع منه الدقائق بمنزلة الظهر للأعضاء. (**كُلِّ عِلْمٍ وعَمُودُ**) أي: بمنزلة العمود

[511] ينظر: الجوهري، الصحاح، 2،5/717،2107.

[512] [سورة الأحزاب 33/33].

[513] ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 5، الجهة اليسرى، السطر: 2.

[514] ينظر: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشاف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 12/1.

للخيمة، والمراد به وبالمتن: الأصل، واستعير له **(كُلِّ صِنَاعَةٍ)** لأنَّه يتفرع عليه شعبها ودقائقها، قيل: معلومات العلم إن حصلت بالتمرن على العمل فربما خصت باسم الصناعة، وإن حصلت بمجرد النظر والاستدلال فبالعلم، وقيل إن لم تتعلق بكيفية عمل وكان مقصودًا في نفسه يسمى عِلْمًا، وإن كان متعلقًا بالعمل وكان المقصود منه ذلك العمل يسمى صناعة، قال في الكشف: "الصناعة مَلَكَةٌ نَفْسَانِيَّةٌ يُقْتَدَرُ بها على استعمال موضوعاتٍ ما: نحو غرض من أغراض على وجه البصيرة، وتطلق في الأكثر على عِلْمٍ المقصود منه العمل، كما يقال صناعة الخياطة، والعلم على العكس".[515] ولا شك أنّ العمل المقصود من العلم لا يتم كماله إلا بأن يتمرن صاحبه في ذلك العلم، ويصير العمل مَلَكَةً له، ولما كان علم التفسير مشتملًا على المعارف الإلهية والأحكام العملية، جاز أن يطلق عليه كل من هذين الاسمين، وإطلاق الْعِلْمِ أَوْلَى؛ لأنه الأكثر والأشرف، فإن قيل علم الكلام لا تعلق له بكيفية عمل، فكيف سماه صناعة؟ قلنا: هذا على سبيل التشبيه؛ لأنه لدقته وغموضه لا يتحصل إلا بمناظرات متعاقبة، ومراجعات متطاولة، ولذلك سمي كلامًا، فله نوع تعلق بالعمل، وقد يقال كل علم مارسه الإنسان حتى نسب إليه وصار كالحرفة له يسمى صناعة، سواء كان متعلقًا بالعمل أو لا. **(طَبَقَاتُ الْعُلَمَاءِ)** الناس طبقات ومنازل ودرجات، بعضها أرفع من بعض، ومضى طَبَقٌ بعد طَبَقٍ، أي: عالمٌ من الناس بعد عالمٍ؛ قال العباس[516] - رضي الله عنه:

يُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ[517]

---

[515] ينظر: كشف الكشاف، مكتبة عموجة زادة حسين باشا، رقم المخطوط: 77، رقم اللوحة: 3، الجهة اليسرى، السطر: 15.

[516] هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، عم النبي صلى الله عليه وسلم، ووالد عبد الله المفسر البحر، من الصحابة الأجلاء، وهو جدّ الخلفاء العباسيين، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم في وصفه: "أجود قريش كفا وأوصلها، هذا بقية آبائي"، كان كثير الحسن لقومه، سديد الرأي، واسع العقل، كان محبًا لإعتاق العبيد، يكره الاسترقاق، أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه، شهد حنين وفتح مكة وعمي آخر عمره، وله في كتب الحديث 35 حديثًا، توفي في سنة 32 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 262/3.

[517] الزمخشري، أساس البلاغة، 594/1.

(فِيهِ مُتَدَانِيَةٍ، وَ أَقْدَامُ الصُّنَّاعِ) منازلهم فيه، أي: في عمود الصناعات. **(مُتَقَارِبَةٌ أَو مُتَسَاوِيَةٌ)** قال العلامة التفتازاني: "ضمير "فيه" يعود إلى "المتن"، وما عطف عليه بطريق التفريق دون [14/أ] الجمع، كما تقول: زَيْدٌ وَعَمْرٌو قَامَ أَبُوهُ وقَعَدَ أَخُوهُ، ولا بد في مثله من اعتبار التقديم والتأخير".[518] وقال المحقق السيد الشريف: "صرح النحاة بأنّ الخبر إذا تعدد؛ لتعدد المخبر عنه حقيقة وإن كان متحدًا لفظًا لا يستعمل الخبر بغير عطف؛ كقوله:[519]

يَـــــدَاكَ يَـــــدٌ خَيرُهـــــا يُرتَجَـــــى وَأُخْـــــرَى لِأَعـــــدَائِها غَائِظَـــــه[520]

وإن كان المخبر عنه متعددًا حقيقةً ولفظًا معطوفًا بعضه على بعض، كان العطف في الخبر أولى؛ ليكون على وتيرة المخبر عنه، والسر في العطف أنَّ مآل المعنى وإن كان على التوزيع إلا أنَّ القصد بحسب الظاهر؛ لأمن اللبس إلى ربط المجموع بالمجموع، فلا بد من أداة الجمع، كأنه قيل: مراتب العلماء والصناع في العلوم والصناعات متقاربة".[521] واقتصر في طبقات العلماء على التداني، وتردد في إقدام الصناع بين التقارب والتساوي بناءً على استبعاد التساوي في العلوم دون الصناعات. **(إِنْ سَبَقَ الْعَالِمُ)** بِعِلْمٍ **(الْعَالِمَ)** الآخر بذلك العلم، **(لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَّا بِخُطَا)** الْخُطْوَةُ: هي ما بين القدمين.

---

[518] ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 5، الجهة اليسرى، السطر: 11.

[519] القائل هو طرفة بن العبد البكري، من شعراء الجاهلية، ويعد من الطبقة الأولى من الشعراء، ولد وترعرع في البحرين وانتقل إلى نجد، واتصل بالملك عمرو بن هند فجعله في ندمائه، أشهر شعره معلقته، ومطلعها: لِخَولَةَ أَطلالٌ بِبُرقَةِ ثَهمَدِ ... تَلوحُ كَباقي الوَشمِ في ظاهِرِ اليَدِ، وقد شرحها الكثير من العلماء، توفي في سنة 60 قبل الهجرة. ينظر: الزركلي، الأعلام، 225/3.

[520] ينظر: الزمخشري، محمود بن عمرو الزمخشري جار الله (ت: 538 ه)، المستقصى في أمثال العرب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، 1987 م، عدد الأجزاء: 2، 171/1.

[521] ينظر: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشاف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 13/1.

(**يَسِيرَةٍ، أَوْ تَقَدَّمُ الصَّانِعُ**[522] **لَمْ يَتَقَدَّمْهُ إِلَّا بِمَسَافَةٍ قَصِيرَةٍ**) هذه الجملة الشرطية لبيان التداني والتقارب، واختار صيغة الماضي لأنه أوقع، كأنه قال: إن كان قد سبق، ويشهد له قوله: "تباينت وتحاكت"، وفي ذكر الخُطَى والمسافة إشارة إلى تشبيه سَبْقِ الشرف والرتبة العقلية بالحسية تصويرًا له وتمكينًا في الأذهان، وكان الأنسب بطبقات العالم المسافة، وبأقدام الصانع الخُطَى، فكأنه راعى جانب المعنى فقط، فإنّ مآلهما واحد. (**وَإِنَّمَا الَّذِي تَبَايَنَتْ فِيهِ الرُّتَبُ وتَحَاكَتْ فِيهِ الرُّكَبُ**) معطوف على "اعلم" وما في حيزه عطف قصة على قصة، لا يلاحظه فيه مناسبة لخصوص جملة مع أخرى، ولك أن تقول: كلمة "اعلم" حث على التوجه نحو الخبر، الذي هو المقصود فهو عطف من جهة المعنى على ذلك المقصود، ومجرد عن هذه الكلمة، وقد يتخيل أنّ الهمزة مفتوحة عطفًا على ما بعد "اعلم" ففيه ثلاثة وجوه. وقوله: تَحَاكَتْ، أي: تَصَاكَتْ؛ كناية عن شدة السعي وفرط المجاهدة في المسابقة، وقيل كناية عن تجاثي المتناظرين للمباحثة.[523]

(**وَوَقَعَ فِيهِ الْاِسْتِبَاقُ**) هو المسابقة، وخيل السباق عشرة وهي:[524] مُجَلِّي، مُصَلِّي، مُقْبِلاً،[525] تَالِي، مُرْتَاح، عَاطِف، حَظِيّ، مُؤَمَّل، لَطِيم، سُكَّيْت.[526] (**وَالتَّنَاضُلُ**) هو في الأصل الرمي بالسِّهام. (**وَعَظُمَ**

---

[522] في (م) و (د) و (ف) و (ب) زيادة: "الصَّانِعَ" وهي زيادة مهمة في إيضاح النص.

[523] جاء هنا في هامش مخطوط (ف) عنوان بقوله: "مطلب خيل السباق عشرة".

[524] في (م) و (د) و (ب): بدل كلمة "هي" كلمة "وصفي". لم أجد هذه الكلمة في أي من المصادر التي اطلعت عليها، ولعله سهوٌ من النساخ والله أعلم.

[525] في (م) و (د) و (ب): "مُسَلَّا" والصحيح على ما اطلعت عليه من المصادر هو "مُسَلِّي"، ولم أجد عبارة "مقبلاً" في المصادر أيضًا ولعله وهمٌ من النساخ والله أعلم.

[526] هذه أسماء خيل السباق وهي بالترتيب من الأول إلى العاشر، ولكن في لسان العرب أكد على أنّ "الحظي" يأتي قبل "المؤمل"، ووضع في بيت الشعر كلمة "عاطف" قبل "مرتاح"، فقال: "وَالصَّوَابُ أَن يُذْكَرَ الحَظِيّ قَبْلَ المؤمَّل لَا بَعْدَهُ؛ قَالَ وَهَذَا تَرْتِيبُهَا مُنَظَّمًا: أَتانا المُجَلِّي والمُصَلِّي، وَبَعْدَهُ ... مُسَلٍّ وتالٍ بَعْدَهُ عاطِفٌ يَجْرِي، ومُرْتاحُها ثُمَّ الحَظِي ومُؤَمَّل، ... يَحُثّ اللَّطِيم، والسُّكَيْت لَهُ يَبري. وفي غيره ثبت أنَّ (مرتاح) قبل (عاطف) فذكر في كتاب تاريخ الإسلام للذهبي: "قال: أنشدنا ابن مالك لنفسه في خيل السّباق العشرة على

التَّفَاوُتُ وَالتَّفَاضُلُ حَتَى) غاية لقوله: "تباينت" وما عطف عليه، أو غاية لقوله: "وعظم التفاوت" وحده. **(انْتَهَى الْأَمْرُ)** أي: في التفاضل **(إِلَى أَمَدٍ مِنَ الوَّهْمِ مُتَبَاعِدٍ)** قوله: **(وتَرَقَّى إِلَى أَنْ عُدَّ أَلْفٌ بِوَاحِدٍ)** ناظر إلى قول البحتري:[527]

وَلَـــمْ أَرَ أَمْثَـــالَ الرِّجَـــالِ تَفَاوُتًـــا لَـدَى الْمَجْـدِ حَتَّـى عُـدَّ أَلْـفٌ بِوَاحِـدِ[528]

وفي عَدِّ ألفٍ بواحد من المبالغة ما ليس في عكسه؛ حيث جعل الواحد أصلًا قوبل به الألف، مع أن لفظ العد بالكثير أولى. **(مَا فِي الْعُلُومِ وَالصِّنَاعَاتِ)** "ما" هذه موصولة خبرًا لمبتدأ، أعني "الذي". **(مِنْ مَحَاسِنِ)** حال من العائد في الصِّلة، وهو جمع "حُسْن" على غير قياس، فكأنه جمع "مَحْسَنٍ". **(النُّكَتِ)** من النَّكْتِ، كالنُّقْطَةِ من النَّقْطِ، ونُكَتُ الكَلَامِ: أسراره ولطائفه؛ لحصولها بالفكرة التي لا يخلو [14/ب] صاحبها عن نَكْتِ الأرض غالبًا، والغرض تصوير الحالة الفكرية. **(والفِقَرِ)** جمع

الولاء: خَيْلُ السّباقِ المُجَلّي يقتفيه مُصَلّ ... والمُسَلّي وتالٍ قبل مُرْتاحِ، وعاطِفٌ وحَظِيٌّ والمؤمل واللطيم ... والنَّسْكَلُ السُّكَيْتُ يا صاحِ". وقال في المطلع لأبي الفضل البعلي: "خيلُ السِّبَاق المُجَلّي يقتفيه مُصَلّي ... والمُسَلّي وَتَالٍ قَبْلَ مُرْتَاحِ، وَعَاطِفٌ وَحَظِيٌّ والمؤْمَل واللِّ ... لَطِيمُ والفِسْكِلُ السُّكَيْتُ يا صاح. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 520/11. وينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748 هـ)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003 م، عدد الأجزاء: 15، 249/15. وينظر: أبو الفضل البعلي، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (ت: 709 هـ)، المطلع على ألفاظ المقنع، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الطبعة الأولى 1423 هـ - 2003 م، عدد الصفحات: 588، صفحة: 322.

[527] هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، أبو عبادة البحتري، شاعر من كبار الشعراء، وهو من الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم وهم: المتنبي، وأبو تمام، والبحتري، سُئِلَ أبو العلاء المعري عن أي الثلاثة أشعر فقال: المتنبي وأبو تمام حكيمان، وإنما الشاعر البحتري. ولد ونشأ بمدينة بمنبج وهي تقع بين حلب والفرات، رحل إلى العراق، وكان على اتصال بجماعة من الخلفاء ومنهم المتوكل العباسي، له ديوان شعر وهو مطبوع، وكتاب الحماسة، توفي بمدينة منبج سنة 284 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 121/8.

[528] ينظر: العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت: 616 هـ)، شرح ديوان المتنبي، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، عدد الأجزاء: 4، 349/1.

"فِقْرَة": وهي اللطائف، وهي في الأصل حُلِي يصاغ من ذهب على هيئة فَقَارِ الظَّهْرِ، فيستعار أولًا لدقائق المعاني الشبيه[529] بحسن ذلك المصوغ، وثانيًا لما هو في النثر بمنزلة البيت في النظم؛ إذ لا يخلو عن دقيق معنى غالبًا، فالنقل فيه مرتان، وهنا في المرة الأولى، وعبر عن دقائق العلوم بعبارات مختلفة؛ نظرًا إلى جهات متقاربة، فسماها أولًا بِمَحَاسِنِ النُّكَتِ، وثانيًا بقوله: **(وَمِنْ لَطَائِفِ مَعَانٍ فِيهَا مَبَاحِثُ لِلْفِكْرِ)** وثالثًا بقوله: **(وَمِنْ غَوَامِضِ أَسْدَارٍ[530] مُحْتَجِبَةً وَرَاءَ أَسْتَارٍ)** وكرر الجار أعني كلمة "مِنْ" تنزيلًا لتغاير الجهات منزلة تغاير الذوات. **(لَا يَكْشِفُ)** تقرير وتأكيد لمعنى الاحتجاب، ومفعوله محذوف، أي: الأستار. **(عَنْهَا)** أي: عن غوامض الأسرار، وفاعله "أوحَدِيُّهم". **(مِنَ الْخَاصَّةِ)** حال منه قُدِّمَ مرجعًا للضمير، وفائدة هذه الحال قليلة الجدوى، فالْأَوْلَى أن تكون صفة لفاعل محذوف تقديره لا يكشف عنها أحدٌ من الخاصة. **(إِلَّا أَوْحَدِيُّهُمْ)** بدل منه. والياء للمبالغة كالأحمري منسوب إلى اللفظ، كأنه عريق في معنى الوحدة وعَدم النظير، يستحق أن يعبر عنه بالأوحد، وينسب إليه فهو أوحَدِيُّهم. **(وَأَخَصُّهُمْ وَإِلَّا واسِطَتُهُمْ)** خيارهم وأفضلهم من واسطة العقد لأجود جوهر في وسطه؛ قال الزهري:[531]

هُمْ وَسَطٌ يَرْضَى الْأَنَامُ لِحُكْمِهِمْ إِذَا نَزَلَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي الْعَظَائِمُ[532]

---

[529] في (م): "الشبهة".

[530] في (م) و (د) و (ب): "أَسْرَارٍ" وهو الصحيح، وما في المتن لعله سهوٌ من النساخ والله أعلم.

[531] هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، من قبيلة مضر، ويلقب بحكيم الشعراء في الجاهلية، ومن أئمة الأدب من يفضله على باقي الشعراء كافة، وقد قال عنه ابن الأعرابي: "كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعرا، وخاله شاعرا، وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة"، مولده في بلاد مُزَينة من نواحي المدينة، وله معلقة من المعلقات المشهورة التي مطلعها: أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ ... بِحَوْمَانَةِ الدُّرَّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ، توفي في سنة 13 قبل الهجرة.

[532] ينظر: الطيبي، فتوح الغيب، 648/1.

(وفَصُّهُمْ) أي: مختارهم من "فَصِّ الخاتَمِ"، وفي الأساس: "آتيتك من فَصِّهِ، أي: مَحَزِّهِ، وأصله قال الشاعر:[533]

ورُبَّ امْـــــرِئٍ خِلْتَـــــهُ مَائِقَـــــا ويَأْتيـــكَ بـــالأمرِ مِـــنْ فَصِّـــهِ"[534]

وأعاد كلمة "إلا" لئلا ينخرط الواسطة والفَصُّ في سلك "الأَوْحَدِ" و "الْأَخَصِّ" ولا مجانسة. قال السيد الشريف: "أعاد الإشارة إلى أنه باعتبار اتصافه بها كأنه شخص[535] آخر يستحق أن يستثنى مرة أخرى، مبالغة في إثبات الحكم له من جهات متعددة، أو إلى أنه قصد استثناء آخر، فلم يجد، فاستثناه بحسب صفة أخرى؛ تأكيدًا لنفي الحكم عن غيره. وقيل: الإعادة لعدم تجانسهما للأولين، فلا يحسن انخراطهما في سلكهما، وهو قصور عن ملاحظة اللفظ".[536] **(وعَامَّتُهُمْ)** أي: عامة الخاصة. **(عُمَاةٌ)** ولم يقل عُمَى جمع أَعْمَى؛ لمشاكلة عُنَاة. **(عَنْ إِدْرَاكِ حَقَائِقِهَا بِأَحْدَاقِهِمْ)** متعلق بِـ "الإدراك"، أي: لا يظهر لهم ظهور المحسوس. قيل: استعير "العَمَى" للبصيرة، وذِكْرُ "الأحداق" ترشيح، أو أريد عَمَى البصر واستعير للبصائر "الأحداق"، وضمير "حقائقها" لغوامض الأسرار. **(عُنَاةٌ فِي يَدِ التَّقْلِيدِ لا يُمَنُّ عَلَيْهِمْ بِجَزِّ[537] نَوَاصِيهِمْ وإِطْلَاقِهِمْ)** معنى "عُنَاة" هو جمع "عَانٍ" وهو:

---

[533] لم يعرف قائله بالضبط، فهو مختلف فيه كما ذُكِرَ في تاج العروس، فيقال هو للزبير بن العوام، ويقال هو لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، واختلف في الشطر الأول من البيت، وفي لسان العرب لابن منظور ذكر الاختلافات الثلاث فقال في الشطر الأول: ورُبّ امْرِئٍ تَزْدَرِيه العُيون، ويقال أيضًا: وآخَرَ تحسَبه جَاهِلًا. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، 73/18. وينظر: ابن منظور، لسان العرب، 66/7. وينظر: الجوهري، الصحاح، 1049/3.

[534] الزمخشري، أساس البلاغة، 25/2.

[535] في (م) و (د) و (ف) و (ب): "يشخص".

[536] ينظر: الزمخشري والجرجاني وناصر الدين السكندري المالكي، الكشاف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 14/1.

[537] في (د): "يَحُزُّ" والصحيح ما في المتن.

الأسير، أي: هم أسرى، وكانت عادة العرب في إطلاق الأسرى جَزُّ نواصيهم إذلالًا وإهانةً ووسمًا بذلك؛ قال الشاعر:[538]

إذا جُـــــزَّتْ نَوَاصـــــي أَهْـــــلِ بَـــــدْرٍ فَأَدُّوْهَـــــا وأَسِـــــرُوا فِـــــي الوثـــــاقِ[539]

والمعنى أنّ أكثر الخواص من العلماء والصُّنَاع لا يعرفون النُّكَتَ واللطائف، ولا يحققون شيئًا، بل يقتصرون على التقليد، معتدون بالنقل عن الأئمة، وإذا كان أكثر الخاصة هكذا فما ظنك بمن لم يكن من الخاصة وكلامه مطلق؟ ويجوز أن يكون تعريضًا لبعض علماء التفسير ممن لا يُجَوِّزُ القول فيه بالعقل، واقتصر على السماع والنقل عن الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم أجمعين، مستدلًا بقوله [15/أ] عليه الصلاة والسلام: ﴿مَنْ قَالَ فِي كِتَابِ اللهِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ﴾،[540] وجوابه أنّ المراد التكلم بمجرد الرأي والفكر للمتشهي، فهو الممنوع لا ما كان مبنيًا على أساليب كلام العرب وقوانين النحو والمعاني والبيان وأصول الفقه، فإنه يجب أن لا يمنع منه، وإلا لبطل

[538] هو بشر بن أبي خازم عمرو بن عوف الأسدي، شاعر من شعراء الجاهلية، ويعد من فحول الشعراء، هو من أهل نجد من بني أسد ابن خزيمة، هجا أوس ابن حارثة الطائي بخمس قصائد، غزا طيّئا فجرح، وقد أسره بنو نبهان وهم من الطائيين، دفع بنو أوس مائتي بعير مقابله، فكساه حلته وحمله على راحلته وأمر له بمئة ناقة وأطلقه، فانطلق لسان بشر بمدحه فقال فيه خمس قصائد محا بها الخمس السالفة، له قصائد في الفخر والحماسة، توفي قتيلًا في غزوة أغار بها على بني صعصعة بن معاوية سنة 22 قبل الهجرة. ينظر: الزركلي، الأعلام، 54/2.

[539] ينظر: السيرافي، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي (ت: 385 هـ)، شرح أبيات سيبويه، تحقيق: محمد علي الريح هاشم، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر، القاهرة، مصر، 1394 هـ - 1974 م، عدد الأجزاء: 2، 30/2.

[540] ينظر: النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303 هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، عدد الأجزاء: 10، رقم الحديث: 8032، 286/7.

أكثر علم التفسير إذ لا كتاب فيه إلا وهو مشحون بما لا نقل له فيه مما استنبطه العلماء بحسب قواعد العربية، وفائدة قوله: (ثُمَّ) التنبيه على أنه ينبغي أن يتدبر السامع في تحقيق ما قدمه.

[لطائف العلوم تحيي القلوب]

(إِنَّ أَمْلَأَ العُلُومِ بِمَا يَغْمُرُ) أي: يستر ويعلو من غَمَرَهُ الماء عند حَفْرِ البئر. **(القَرَائِحَ)** القَرِيْحَةُ: الطبيعة، وهو في الأصل أول ما يخرج من البئر، استعمل في الطبيعة لصدور العلم منها كما يخرج الماء من البئر، وهو عطف على قوله: "اعلم" وما في خبره، يعني بعدما عرفت أنّ تفاوت العلماء وتفاضلهم إنما هو بِنُكَتِ العلوم ولطائفها، فينبغي أن تتحقق أنّ أكثر العلوم اشتمالًا على ذلك علم التفسير، فيكون أقصى التفاوت ما بين المفسرين دون بقية العلماء، وقوله: "أَمْلَأَ" فيه أربعة وجوه: إما من "مُلِئَ الْإِنَاءُ" بالكسر بمعنى امْتَلَأَ، وهو مَلْآن، واختاره العلامة التفتازاني.[541] وإما من "مَلُؤَ" بالضم بمعنى غَنِيٌّ واقْتَدَرَ، وعليها[542] فهو "أَفْعَل" التفضيل[543] من اللازم. وإما من "مَلَأَ" بالفتح المتعدى، وفيه وجهان: الأول: أنه بمعنى المفعول، أي: أكثر مملوئيته، أو بمعنى الفاعل، أي: أكثر مِلْأً للعقول بما يغمر، والباء للاستعانة، وفيه تشبيه علم التفسير بآلة الْمَلْئِ، كالدَّلْوِ، وقوله: "بما يغمر"[544] استعارة أو ترشيح، وهذا الوجه الرابع اختاره صاحب الكشف.[545] وقال السيد الشريف: "الظاهر أن الامتلاء منسوب إليها، فإنها تُملأ أولًا ثم تصير مغمورة أي؛[546] مستورة، وأنَّ لطائف

---

[541] ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 6، الجهة اليمنى، السطر: 5.

[542] في (م) و (د) و (ف) و (ب): "عليهما" والأصح ما في المتن والله أعلم.

[543] في (م) و (د) و (ف) و (ب): "الفصيل" والصحيح ما في المتن والله أعلم.

[544] سقط من (د) و (ب): "والباء للاستعانة ... قوله: بما يغمر".

[545] ينظر: كشف الكشاف، مكتبة عموجة زادة حسين باشا، رقم المخطوط: 77، رقم اللوحة: 4، الجهة اليمنى، السطر: 2.

[546] في (د): "أو".

العلوم تحيي القلوب، فهي بالقياس إليها أشبه بالماء منها بالقياس إلى العلوم"[547] انتهى. ولا يخفى ما في "الْمَلْءِ" و "الْغَمْرِ" و "الْقَرِيْحَةِ" من المناسبات. **(وأَنْهَضَهَا)** أَنْهَضَ "أَفْعَلَ" من نَهَضَ بالأمر؛ إذا قام به. **(بِمَا يَبْهَرُ الْأَلْبَابَ القَوَارِحَ)** أي: الكَوَامِلَ، القَوَارِح: جمع قَارِح، وهو في الإبل والفرس ما تكامل سنه، بأن يبلغ البعير خمس سنين، وتبلغ الفرس أشدها. **(مِنْ غَرَائِبِ نُكَتٍ يَلْطُفُ مَسْلَكُهَا)** أي: دِقَّةُ طريق الوصول إليها. **(وَمُسْتَوْدَعَاتِ أَسْرَارٍ يَدِقُّ سِلْكُهَا)** السِّلْكُ: الخَيْطُ، ودِقَّتُهُ: كناية عن لطافة الجواهر المنظومة فيه، فلا يُدْرَكُ إلا ببصيرةٍ ثاقبة. **(عِلْمُ التَّفْسِيرِ)** هو العلم الباحث عن أحوال كلام الله تعالى من حيث الدلالة على المراد منه، وهو يتناول قسمين: التفسير، وهو ما يتعلق بالرواية كالكلام في القصص، وأسباب النزول. والتأويل: وهو ما يتعلق بالدراية، وهو ما يمكن إدراكه بقواعد العربية. قال القطب: "وعليهما يمكن أنْ يُوَجَّهُ قوله عليه الصلاة والسلام: {من فَسَّرَ القرآن برأيه فقد كَفَرَ}[548] بوجهين[549] الأول: ناظر إلى التفسير بالرواية، وهو أنّ معنى الحديث من نقل معنى القرآن عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن الصحابة - رضي الله عنهم - بظنه فقد كفر؛ لأنه افترى على الله ورسوله. الثاني: أن يستخرج معاني القرآن لا بحسب القواعد، بل بمجرد

[547] ينظر: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشاف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 15/1.

[548] لم أجد هذه الرواية في كتب الحديث، بل ما وجدته في الترمذي لا يذكر فيها كلمة (فَسَّرَ) و (فقد كَفَرَ)، نذكر رواية الترمذي من طريق ابن عباس رضي الله عنهما فقال: "عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «اتَّقُوا الحَدِيثَ عَنِّي إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ قَالَ فِي القُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»، هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ". ينظر: الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى (ت: 279 هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر ومحمد فؤاد وإبراهيم عطوة، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ، 1975 م، عدد الأجزاء: 5، رقم الحديث: 2952، 200/5.

[549] سقط من (م) و (د) و (ب).

الرأي والتشهي، وهو ناظر إلى التأويل".[550] **(الَّذِي لَا يَتِمُّ لِتَعَاطِيهِ)** أي: لا يتمكن أو لا يصلح لتناوله. **(وَإِجَادَةِ النَّظَرِ فِيهِ)** أو لا يقدر عليه. **(كُلُّ ذِي)** أي: صاحب. **(عِلْمٍ كَمَا ذَكَرَ الْجَاحِظُ)** نصب إما على المصدر أي: أَذْكُرُ هذا مثل ما ذكر الجاحظ، أو على الحال أي: حال كونه مثل ما ذكر الجاحظ. **(فِي كِتَابِ** [15/ب] **نَظْمِ الْقُرْآنِ)** هذا المعنى وهو أنه لا يتم لتعاطيه كل ذي علم، وليس في كلامه نقل لكلام الجاحظ، وقيل قوله: "لا يتم لتعاطيه" "كل ذي علم" "إلا رجل" كلام واحد، وقد اعْتَضَدَ بقوله الجاحظ تأييدًا لما ادعاه وهو من قوله: "فالفقيه" إلى "لحييه" ولو بحسب المعنى، والأظهر هو القول الأول، كما لا يخفى على من له معرفة، فمن ذاق معرفة[551] براعته، وتتبع خواص بلاغته، واقتفى آثار فصاحته، عَلِمَ ضرورة أنّ قوله: "مسترسل الطبيعة منقادها" إلى آخره لم يخرج إلا من مثله، وأَنَّى يوجد له مثل، فإنَّ كلامه إلى انتهائه، مسدد مبانيه، ملتحم معانيه، نسجه على منوال متين، محكم فصله غير مقصر، ووصله غير مردم، فألبس خرائد مخدرات الأفكار، لاستنساخه ألباب أرباب الأنظار، أسس مقاعد قواعده على المعنى البديع، وشيد مقاصد فقره، ببيان علم البديع، وأفرغ من الجزالة على أساس البلاغة، ما صيره رتبًا، كأنه سد يأجوج، فلن تستطيع له نقبًا، والجَاحِظُ: هو أبو عثمان عمرو بن بَحْر - بفتح الموحدة وسكون المهملة، وبعدها راء - ابن محبوب الْكِنَانِي - بكسر الكاف – الليثي، نسبةً إلى لَيْث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة المعروف بالجاحظ البصري، العالم البصري المشهور، صاحب الكلام والجدل والتصانيف المختلفة في كل فن، ومن أحسنها كتاب الحيوان، فقد جمع فيه كل غريبة، وكذلك البيان والتبيين، وتصانيفه كثيرة جدًا، وله مقالة في أصول الدين، وهو أحد شيوخ المعتزلة، وإليه تنسب الفرقة المعروفة

[550] ينظر: حاشية قطب الدين الرازي على الكشاف، مكتبة عاطف أفندي، رقم المخطوط: 360، رقم اللوحة: 5، الجهة اليمنى، السطر: 20.

[551] في (ف): "بعرفة".

بالجاحظية منهم، وهو من أهل البصرة وقدم بغداد، أقام بها مدة، وكان تلميذًا لأبي إسحاق، إبراهيم بن شيبان البلخي[552] المعروف بالنَّظَّامِ المتكلم المشهور، وكان مع فضائله مشوه الْخَلْقِ، وإنما قيل له الجاحظ لأنّ عينيه كانتا جاحظتين، والْجُحُوظُ: النُّتُوءُ، وكان يقال له أيضًا الْحَدَقِيُّ لذلك، وقال أبو القاسم السيرافي:[553] "حضرنا مجلس الأستاذ أبي الفضل ابن العميد الوزير[554] فجرى ذكر الجاحظ، فغض منه بعض الحاضرين، وأزرى به، وسَكَتَ الوزير عنه، فلما خرج الرجل قلت له: سَكَتَّ أيها الأستاذ عن هذا الرجل في قوله مع عادتك في الرد على أمثاله؟ فقال: لم أجد في مقابلته أبلغ من تركه على جهله، ولو وافقته وبينت له النظر في كتبه، لصار بذلك إنسانًا يا أبا القاسم، فكتب الجاحظ: تعلَّم العقل أولًا والأدب ثانيًا، ولم أستصلحه لذلك".[555] وكان الجاحظ في أواخر

[552] هو إبراهيم بن سيّار بن هانئ البصري، ويعرف بأبو إسحاق النظّام، يعتبر من أئمة المعتزلة، قال عنه الجاحظ: "الأوائل يقولون في كل ألف سنة رجل لا نظير له فان صح ذلك فأبو إسحاق من أولئك"، خاض كثيرًا في علم الفلسفة وتبحر فيه، انفرد بآراء اختصت به ولذلك نُسبت له فرقة اعتمدت آراءه تسمى بالنظّامية، وألفت كتب كثيرة في الرد عليه، قيل أنّ له كتب كثيرة في الفلسفة والإعتزال، توفي سنة 231 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 43/1.

[553] هو يوسف بن الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي، أصله من سيراف ولذلك يقال له السيرافي، كان أديبًا ولغويًا، وهو من أهل بغداد، له العديد من المؤلفات منها "شرح أبيات سيبويه، و "شرح أبيات إصلاح المنطق"، كما أكمل كتاب أبيه " الإقناع" في اللغة العربية، توفي في سنة 385 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 224/8.

[554] هو علي بن محمد بن الحسين، أبو الفتح ابن العميد، يعد من الكتاب والشعراء الأذكياء، ولقبه الخليفة الطائع بذي الكفايتين أي السيف والقلم، وهو ابن أبي الفضل (ابن العميد) الوزير العالي، المتوفي سنة 360 هـ، استمرت حياته إلى أيام مؤيد الدولة، وكانت العساكر والقادة تحبه، قبض عليه مؤيد الدولة وعذبه ثم قتله سنة 366 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 325/4.

[555] ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 473/3.

عمره قد أصابه الفَالِجُ، فكان يطلي نصفه الأول بالصَّنْدَلِ[556] والْكَافُورِ[557] لشدة حرارته، والنصف الآخر لو قرض بالمقارض لما أحس به من خدره وشدة برده، ومن شعره قوله:

أَتَرْجُـــو أَنْ تَكُـــونَ وَأَنْـــتَ شَـــيْخٌ ... كَمَـــا قَـــدْ كُنْـــتَ أَيَّـــامَ الشَّـــبَابِ
لَقَـــدْ كَـــذَبَتْكَ نَفْسُـــكَ لَـــيْسَ ثَـــوْبٌ ... دَرِيـــسٌ كَالْجَدِيـــدِ مِـــنَ الثِّيَـــابِ

وقوله:

لَـــئِنْ قُـــدِّمَتْ قَبْلِـــي رِجَـــالٌ فَطَالَمَـــا ... مَشَـــيْتُ عَلَـــى رِسْـــلِي فَكُنْـــتُ الْمُقَـــدَّمَا
وَلَكَـــنْ هَـــذَا الْأَمْـــرُ بَـــاقٍ صُـــرُوفُهُ ... فَتُبْـــرِمُ مَنْقُوضَـــاً وَتَـــنْقُضُ مُبْرَمَـــا

وقوله:

وَكَـــانَ لَنَـــا أَصْـــدِقَاءٌ مَضَـــوْا ... فَفَـــاتُوا جَمِيعًـــا فَمَـــا خَلَّـــدُوا
تَسَـــاقَوْا جَمِيعًـــا كُئُـــوسَ الْمَنُـــونِ ... فَمَـــاتَ الصَّـــدِيقُ وَمَـــاتَ الْعَـــدُو[558]

[مطلب وفاة الجاحظ]

"وكانت وفاته في المحرم سنة [16/أ] خمس وخمسين ومائتين بالبصرة، وقد نيف على خمس وتسعين سنة رحمه الله تعالى"[559] كذا ذكر ابن خلكان وبالله المستعان. **(فَالْفَقِيْهُ)** الفَاءُ: نتيجة عما قدمه، أي: إذا كان الأمر كما ذكرت، وقولي موافق لقول الجاحظ، فالْفَقِيْهُ وإن كان كذا، والْمُتَكَلِّمُ وإن كان كذا، والْفِقْهُ كما في التوضيح: "معرفة النفس ما لها وما عليها عملًا. وقيل: العلم بالأحكام

---

[556] الصَّندَل: هو خَشَبٌ أحمرُ، ويوجد منه الأصفر، طيّبُ الرّيح. ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170 ه)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: 8، 179/7.

[557] الكافورُ: هو الطَّلْعُ. وقال الأصمعي: هو وعاء طلعِ النخلِ. ينظر: الجوهري، الصحاح، 808/2.

[558] ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 473/3، 474.

[559] ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 474/3.

الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية"[560] انتهى. قال في البدائع: "الفِقْهُ: هو العلم بالأحكام الخمسة من حيث تعلقها بأفعال المكلفين لا العلم بموجب العلم"[561] انتهى. والمراد بها هنا المرتبة، والاجتهاد عبارة عن الْمَلَكَةِ التي تحصل للإنسان، يقتدر بها على استنباط الأحكام، ويقال لحافظ مسائل الفقه الثابتة بها فقيهًا مجازًا؛ لحفظ ما ثبت بالفقه. **(وإِنْ بَرَّزَ)** فَاقَ. **(عَلَى الأَقْرَانِ)** جمع قِرْن، وهو: الْكُفْؤُ. **(فِي عِلْمِ الْفَتَاوَى)** "جمع فَتْوَى، أصله فُتْيَا من الْفَتِيّ؛ لأنه جواب في حادثة أو أحداث علم، أو تقوية لبيان مشكل"[562] كما في المغرب. يعني أنه يلاحظ فيها ما ينبئ عنه المفتي من الحدوث أو القوة، بأنّ المراد حقيقة الاشتقاق، وعرفها بعض المحققين:[563] "بأنها الإخبار عن الحكم بغير وجه الإلزام".[564] قيل احترز بالقيد الأخير عن القضاء، وفيه نظر إذ القضاء إنشاء فلا يصدق ما قبل هذا القيد عليه، وقال بعضهم:[565] " الْفَتْوَى مأخوذ من "الفَتَى" وهو الشَّابُ[566] القَوِيُّ"،[567]

---

[560] ينظر: التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت: 793 هـ)، شرح التلويح على التوضيح، الناشر: مكتبة صبيح بمصر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: 2، 16/1.

[561] ينظر: شمس الدين الفناري، محمد بن حمزة بن محمد شمس الدين الفناري (أو الفَنَري) الرومي (ت: 834 هـ)، فصول البدائع في أصول الشرائع، تحقيق: محمد حسين محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 2006 م، 1427 هـ، عدد الأجزاء: 2، 11/1.

[562] المطرزي، المغرب، صفحة: 351.

[563] هو اللقاني واسمه إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني، أصله من المغرب، يلقب ببرهان الدين وكان قاضي القضاة في مصر، مالكي المذهب، وينسب إلى لقانة من البحيرة في مصر، سمع الحديث من الزركشي، وكان حافظًا لمختصر خليل، وألفية ابن مالك، أصبح مدرسًا ومفتيًا في سنة 896 هـ، له مؤلفات عديدة منها "جوهرة التوحيد" و "حاشية على مختصر خليل"، وغيرها، توفي سنة 1041 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 28/1.

[564] ينظر: اللقاني، إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني (ت: 1041 هـ)، منار أصول الفتوى وقواعد الإفتاء بالأقوى، تحقيق: عبد الله الهلالي، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في المغرب، 1423 هـ، 2002 م، عدد الصفحات: 483، صفحة: 231.

[565] هو صاحب كتاب "المغرب في ترتيب المعرب" المطرزي.

[566] في (م) و (ب): "الشأن" والصحيح ما في المتن والله أعلم.

ثم الحكم فتوى لتقوية السائل به في جواب الحادثة، وفيه الفتوى بيان حكم الحادثة، وهو جوابها لا الحكم كما ذكر، قال في المفردات: "والفُتْيَا والفَتْوَى: الجواب عما يشكل من الأحكام، ويقال: اسْتَفْتَيْتُهُ فَأَفْتَانِي بكذا، قال عز وجل: ﴿ويَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾،[568] ﴿قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ﴾،[569] ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ[570] أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾،[571] وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي﴾"[572] انتهى. ومجتهد الفتوى عندنا هو الذي يقدر على استخراج أحكام الحوادث التي لم ينص عليها الإمام ولا أصحابه من قواعدهم وأصولهم، كنصر بن يحيى،[573] والفقيه أبي الليث،[574] ومحمد بن الفضل،[575] وغيرهم. وهي من الرئاسة الحقيقية، وأما ذَمُّ من تقدم إليها فالمراد بغير علم دل عليه

---

[567] المطرزي، المغرب، صفحة: 351.

[568] [سورة النساء 127/4].

[569] [سورة النساء 176/4].

[570] سقط من (د) و (ب).

[571] [سورة الصافات 149/37].

[572] [سورة النمل 32/27]. وينظر: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502 ه)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 ه، عدد الصفحات: 901، صفحة: 625.

[573] هو نصير بن يحيى البلخي التقى بالإمام بأحمد بن حنبل، واجتمع به، وبحث معه، روى عنه محمد بن محمد بن سلام، يعد من أئمة المذهب الخنفي، توفي سنة 268 هـ ينظر: محيي الدين الحنفي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت: 775 ه)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، الناشر: مير محمد كتب خانه، كراتشي، عدد الأجزاء: 2، 200/2.

[574] هو نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السَّمَرْقَنْدي، يعرف بأبو الليث السمرقندي، إمام وعالم، ويعد من أئمة المذهب الحنفي، وكان من الزهاد المتصوفين، ولد بسمرقند ولها ينسب، له مؤلفات كثيرة منها "تفسير القرآن" و "بستان العارفين" و "عيون المسائل"، وغيرها، توفي سنة 373 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 27/8.

[575] هو مُحَمَّد بن الْفضل أَبُو بكر الفضلي الكماري، إمام، عالم، علامة، يعد من كبار المذهب الحنفي، تعلم لدى الْأُسْتَاذ أبي مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن يَعْقُوب السبذموني، سكن نيسابور، وكان يعقد دروس العلم فيها، توفي في بخارى سنة 381 هـ ينظر: محيي الدين الحنفي، الجواهر المضية، 108/2.

الحديث، كذا في العيني.[576] **(وَالْأَحْكَامِ)** جمع حُكْم، وهو يقال على معانٍ بالاشتراك اللفظي، الأول: إسناد أمر إلى آخر إيجابًا أو سلبًا. الثاني: إدراك أنّ النسبة واقعة أو ليست بواقعة. الثالث: خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع. الرابع: أثر الخطاب الثابت به كالواجب والحرام والصحة والفساد وجميع المسببات الشرعية عن الأسباب الشرعية، وهو المراد هنا فيكون الحكم بمعنى المحكوم به في الشرع. الخامس: المعنى اللغوي المفصل والبت والقطع على الإطلاق. السادس: بمعنى الحكمة. السابع: قضاء القاضي. **(وَالْمُتَكَلِّمُ وَإِنْ بَذَّ)** غَلَبَ. **(أَهْلَ الدُّنْيَا فِي صِنَاعَةِ الْكَلَامِ)** "وهو العلم بأحوال الموجودات على طريقة الإسلام" كذا قاله القطب.[577] وفي التقييد بأهل الدنيا إشعار بعظم التفاوت في صناعة الكلام. **(وَحَافِظُ الْقِصَصِ)** بالكسر جمع قِصَّة، وبالفتح مصدر. [16/ب] **(وَالْأَخْبَارِ وَإِنْ كَانَ مِنَ)** تقديم "من" على "أفعل" التفضيل رعاية

---

[576] هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني الحنفي، مؤرخ وعلامة ومحدث، أصله من حلب من مدينة عينتاب وإليها ينسب، سكن حلب مدة، وانتقل بين مصر ودمشق والقدس، تولى في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية، له مؤلفات عديدة ومهمة أهمها " عمدة القاري في شرح البخاري" و "البناية في شرح الهداية" وغيرها الكثير، توفي سنة 855 هـ بعد ذكر العيني للحديث المروي في سنن أبي داوود وشرحه في مؤلفه قال: "الأولى: ذم الفتوى بغير علم، ولهذا قد عابهم به- عليه السلام- وألحق بهم الوعيد، بأن دعا عليهم، وجعلهم في الإثم قَتَلَةَ له"، والحديث مروي من طريق جابر قال: "خَرَجنا في سفرٍ فأصابَ رَجلاً معنا حَجَر فشجَّه في رأسه، ثم احتَلَمَ، فسأل أصحابَه: هل تَجدونَ لي رُخصة في التيمم؟ فقالوا: مَا نجدُ لك رُخصةً، وأنتَ تَقدرُ على المَاء، فاغتسلَ فماتَ، فلما قَدمنَا على النبيّ- عليه السلام- اخبَرَ بذلك، فَقالَ: قَتَلُوهُ قَتَلَهمُ اللهُ، ألا سألُوا إذ لمِ يَعلَمُوا؟ افإنما شِفَاءُ العِيِّ السؤالُ، إنما كان يكفيه أن يَتيممَ ويَعصرَ أو يُعصِّبَ- شَكَّ موسى- على جُرحِهِ خِرقَةً، ثم يَمسحُ عليها، ويغسلُ سَائِرَ جَسَدِه. ينظر: الزركلي، الأعلام، 163/7. وينظر: العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العينتابي الحنفى بدر الدين العينى (ت: 855 هـ)، شرح سنن أبي داوود، تحقيق: خالد بن إبراهيم المصري، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، 1420 هـ، 1999 م، عدد الأجزاء: 7، 152/2،153.

[577] ينظر: حاشية قطب الدين الرازي على الكشاف، مكتبة عاطف أفندي، رقم المخطوط: 360، رقم اللوحة: 5، الجهة اليسرى، السطر: 1.

للسجع. (**ابْنِ الْقِرِّيَّةِ**) بكسر القاف وتشديد الراء، هي في الأصل حوصلة الطائر، كما في الكشف.[578] (**أَحْفَظُ**) أي: أكثر حفظًا من غيره، وابن القِرِّيَّة كان أعرابيًا أُمِّيًا اسمه أيوب، وهو معدود من فصحاء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة، وفد على الحجاج[579] فأعجب بفصاحته، ثم أرسله الحجاج رسولًا إلى عبد الرحمن بن الأشعث[580] لَمَّا خلع الطاعة بسجستان، فلما وصل إليه أكرهه على الخلع، وسَبَّ الحجاج، ففعل مكرهًا وأقام عنده، فلما هُزِمَ ابن الأشعث أُخِذَ ابن القِرِّيَّة أسيرًا فيمن أسر، فلما وصل إلى الحجاج سأله عن أحوال البلدان وأهلها وخواص البلاد والقبائل، فأجاب بأحسن جواب، وأجوبته مشهورة مكتوبة في التواريخ والمجاميع، ثم قتله وندم على قتله، قيل: سأله بعض العلماء عن حد الدُّهَاءِ، فقال: هو تجرع الغصة، وتوقع الفرصة. وعن صفة العي، فقال: هو التنحنح من غير داء، والتثاؤب من غير علة، والإكباب في الأرض من غير سبب. والقِرِّيَّة اسم جدته العليا، وهي جدة العباس ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم لأمه أيضًا، وأما ما ذكره أرباب الحواشي، وأجمعوا عليه من أنه نقل الكتب القديمة إلى العربية، فإنه مخالف لما في كتب التاريخ من أنه كان أعرابيًا أُمِّيًا، ولم ينقلوا ذلك إلا عن الفارابي،[581] فلعله اشتبه على من

---

[578] ينظر: كشف الكشاف، مكتبة عموجة زادة حسين باشا، رقم المخطوط: 77، رقم اللوحة: 4، الجهة اليمنى، السطر: 15.

[579] هو الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، قائد وداهية وخطيب، ولد وترعرع في الطائف بالحجاز، عيَّنه عبد الملك على قادة الجيش لقتال الزبير بن العوام، ثم ولاه مكة والمدينة والطائف، وأضاف إليها العراق، قمع الثورة التي حصلت في بغداد، وقام ببناء مدينة واسط، توفي في سنة 95 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 168/2.

[580] هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ابن قيس الكندي، كان من القادة الشجعان والدهاة، وهو الذي كان مع الحجاج في كثير من المواقع، أرسله الحجاج بجيش لغزو بلاد رتبيل ملك الترك، غزا بعض أطرافها، وأخذ منها حصونا وغنائم، خلع بيعة الحجاج وعاد لقتاله، ربح كثير من المعارك إلا أنّ الحجاج تمكن منه في نهاية المطاف وضرب رأسه ابن عم الحجاج وأرسله إليه في سنة 85 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 323/3.

[581] هو محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفارابيّ، المعروف بالمعلم الثاني؛ لشرحه مؤلفات أرسطو، وهو من أكبر الفلاسفة المسلمين، أصله تركي، ولد ونشأ في مدينة فاراب على نهر جيحون ولها ينسب، انتقل إلى بغداد وسكن فيها، كان على اتصال

اعتمد عليه من أرباب الحواشي، فقلدوه في ذلك، ويروى أنه سأله قبل قتله عن أشياء مشهورة، منها عن الشام، فقال: عروس بين نسوةٍ جلوس، يعني طاعة أهلها لأمرائهم. وسأله عن واسط، فقال: جنة، بين حماة وكنة، يعني البصرة والكوفة يحسدانها. وعن مكة، فقال: رجالها علماء جفاة، ونساؤها كساة عراة. وعن المدينة، فقال: رسخ العلم فيها، فظهر منها.

[مطلب وفاة ابن القِرِّيَّة]

ثم دعا بالسيف فقال للسياف: أمسك، وقال للحجاج: ثلاث كلمات يكن بعدي مثلًا، فقال: هاتِ، فقال: لكل جواد كبوة، ولكل صارم نبوة، ولكل حكيم هفوة، فقال الحجاج: يا غلام أَوْجِبْ جُرْحَهُ، فضرب عنقه في سنة أربع وثمانين من الهجرة، وكان في زمن الحسن البصري - رضي الله عنه. **(والْوَاعِظُ)** الْوَعْظُ: كلامٌ يُلَيِّنُ القلوب القاسية، ويُرَغِّبُ الطباع النافرة، وعرفه السيد الشريف بقوله: "هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب".[582] **(وَإِنْ كَانَ مِنَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَوْعَظُ)** هو سيد التابعين، الذي يُضْرَبُ به المثل في العلم والزهد والدين والورع، كان بارع الفصاحة، بليغ المواعظ، كثير العلم، جميع[583] في الوعظ، وذم الدنيا بلغ من السن تسعًا وثمانين سنة، وكان من العلماء الكبار، وأمه خَيْرَةُ[584] مولاة أم سلمة[585] أم المؤمنين - رضي الله عنها، وكان ربما غابت أمه في حاجته

مع سيف الدولة الحمداني، له مؤلفات عديدة منها "الفصوص" و "إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها" وغيرها الكثير، توفي في دمشق سنة 339 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 20/7. وينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 251/1.

[582] ينظر: الجرجاني، التعريفات، صفحة: 253.

[583] في (م) و (د) و (ف) و (ب) زيادة مهمة: "كلامه".

[584] هي خيرة أم الحسن البَصْرِيّ، كانت مولاة أم سلمة زوج النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، روت عن أم المؤمنين عائشة في مسلم، وسنن أبي داوود، وسنن الترمذي، والنسائي، وروى عنها ابنها الحسن البصري، وأخوه سعيد، وعلي بن زيد. ينظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت: 742 هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1400 هـ، 1980 م، عدد الأجزاء: 35، 167/35.

فيبكي فتعطيه أم سلمة ثديها، تلاعبه[586] به إلى أن تجيء أمه، فدرَّ عليه ثديها فشربه، فَيَرَوْنَ أنّ تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك، ومن كلامه: "ما رأيت يقينًا لا شك فيه أشبه من شك لا يقين فيه من الموت".[587] ويروى أنه لما وُلِّيَ عمر بن هبيرة[588] العراق [17/أ] وأضيفت إليه خراسان في أيام يزيد بن عبد الملك،[589] استدعى الحسن البصري ومحمد بن سيرين[590] والشعبي[591] في سنة ثلاث ومائة، فقال لهم إن أمير المؤمنين أخذ عهدنا بالسمع والطاعة، وقد ولاني ما ترون فيكتب إلي بالأمر من أمره، أفأقلده ما تقلده من ذلك، فما ترون؟ فقال ابن سيرين والشعبي قولًا فيه بقية، فقال ابن

---

[585] هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأوسية ثم الأشهلية، أم المؤمنين وزوج النبي صلى الله عليه وسلم، كانت من أخطب نساء العرب ومن ذوات الشجاعة والإقدام، قيل عنها خطيبة النساء، حضرت وقعة اليرموك وكانت تضمد الجرحى وتسقيهم، لها في البخاري حديثان، توفيت بحدود 30 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 306/1.

[586] في (ف) و (ب): "تعلا" والصحيح ما في المتن.

[587] ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 71/2.

[588] هو عمر بن هبيرة بن سعد بن عديّ الفزاري، أمي بدوي، أمير ويعتبر من الدهاة الشجعان، كان مشاركًا في مقتل مطرف بن المغيرة، وأرسل رأسه إلى الحجاج، ولاه عمر بن عبد العزيز الجزيرة وتوجه إليها، وغزا الروم من طرف أرمينية فهزمهم وأسر منهم الكثير، تولى إمارة خراسان، وأقام بالكوفة، عزله هشام بن عبد الملك سنة 105 هـ، وولى خالد بن عبد الله القسري، فحبسه خالد في سجن واسط، توفي سنة 110 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 68/5.

[589] هو يزيد بن عبد الملك بن مروان، يقال له أبو خالد، يعتبر من ملوك الدولة الأموية، ولد ونشأ في دمشق، وتولى الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز سنة 101 هـ، كانت في خلافته غزوات أعظمها حرب الجراح الحكمي مع الترك وانتصاره عليهم، توفي في إربد من بلاد الأردن وقيل بالجولان سنة 105 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 185/8.

[590] هو محمد بن سيرين البصري الأنصاري، كان إمام عصره في علوم الدين بالبصرة، ولد ونشأ في البصرة، يعد من التابعين، تفقه وروى الأحاديث، كان مشهورًا بالورع وتعبير الرؤيا، كان أبوه مولى أنس بن مالك، ينسب له كتاب "تعبير الرؤيا" و "منتخب الكلام في تفسير الأحلام"، توفي سنة 110 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 154/6.

[591] هو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، من التابعين، كان شديد الحفظ، ولد ونشأ في الكوفة، وهو من رجال الحديث الثقات، استقضاه عمر بن عبد العزيز، وكان فقيهًا شاعرًا، توفي فجأة في الكوفة سنة 103 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 251/3.

هُبَيْرَة: فما تقول يا حسن؟ فقال: "يا ابن هُبَيْرَة، خف الله في يزيد، ولا تخف يزيد في الله، إنّ الله يمنعك من يزيد، وإنّ يزيد لا يمنعك من الله، وأوشك أن يبعث إليك ملكًا فيزيلك عن سريرك، ويخرجك من سعة قصر إلى ضيق قبر، ثم لا ينجيك إلا عملك، يا ابن هبيرة، إنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فأجازهم ابن هبيرة وأضعف جائزة الحسن، فقال الشعبي: سفسفنا له فسفسف لنا، ورأى الحسن يومًا رجلًا حَسَنَ الهيئة فسأل عنه، فقيل: إنه يسخر للملوك ويحبونه ويجيزونه، فقال: لله أبوه ما رأيت أحدًا طلب الدنيا بما يشبهها إلا هذا".[592]

[593]ويُروَى أنّ رجلًا حلف بالطلاق أنّ قاتل الحسين[594] في النار، فاستفتى علماء بلدته فأفتوه جميعًا بمفارقة زوجته، وقالوا إن ذلك غيب لا يعلمه إلا الله، فجاء إلى الحسن فقال له: "أقم مع زوجتك، فإن غفر الله لقاتل الحسين لا يضرك الزنا"،[595] يعني يغفره الله لك لأنه دون قتل الحسين، انتهى. قلت: لا يقع عليه بذلك الطلاق بإجماع أئمتنا الحنفية واتفاقهم للشك والاحتمال، إذ لا يعلم ذلك إلا المهيمن المتعال ولا يكون الحنث إلا بتحقيق شرطه، وهو عدم كونه في النار، وهو خاف عنا، ولا

---

[592] ابن خلكان، وفيات الأعيان، 71/2.

[593] جاء في هامش مخطوط (م) عنوان بقوله: "مطلب أنَّ رجلًا حلف بالطلاق أنّ قاتل الحسين في النار". وفي (ف) بقوله: "مطلب حلف رجلًا بالطلاق أنّ قاتل الحسين في النار".

[594] هو الحسين بن علي بن عبد المطلب بن هاشم، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، ابن السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، ولد في المدينة المنورة، ونشأ في كنف رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتب إليه أهل الكوفة لمناصرته ورحل إلى الكوفة، أُرْسِلَ إليه جيش لمقاتلته، واستشهد في المعركة وقيل أنَّ قاتله سنان بن أنس النخعي، وقيل الشمر بن ذي الجوشن، وكان استشهاده سنة 61 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 243/2.

[595] ابن خلكان، وفيات الأعيان، 70/2.

يعلمه إلا العليم الجبار، ومثله ما ذكره في الحاوي الزاهدي[596] عن المحيط: "ما لو قال لامرأته إن كان لا عذاب لأبي في القبر فأنت طالق، لا يحنث؛ لأنه محتمل، فلا يقع بالشك كما لو حلف بسبب طير، فحلف أحدهما أنه غراب، والآخر أنه حمام ولم يعلما ذلك لا يحنث أحدهما، قال لها إن كان رأسي أثقل من رأسك فأنتِ طالق ثلاثًا، لا يقع لأنه لا يعلم"[597] انتهى. والله سبحانه أعلم.

[مطلب وفاة الحسن البصري و ابن سيرين]

"قيل إنّ في يوم موت الحسن اشتغل الناس بجنازته، فلم تقم صلاة العصر بالجامع، ولم[598] يعلم أنها تركت منه منذ كان الاسلام، ويروى أنه أغمي عليه عند موته، ثم أفاق، فقال: لقد نبهتموني من جنات وعيون، ومقام كريم، وقال رجل قبل موته لابن سيرين: رأيت كأنّ طائرًا أخذ أحسن حصاة بالمسجد، فقال: إن صدقت رؤياك مات الحسن، فلم يكن إلا قليلًا حتى مات الحسن سنة عشر ومائة، ومات بعده ابن سيرين بمائة يوم"[599] رحمهما الله تعالى.

---

[596] هو نجم الدين أبو الرجاء مختار بن محمود بن محمد الغزميني، يقال له الزاهدي الغَزْمِيْنِي، كان فقيهًا، من كبار المذهب الحنفي، نسبته لأهل غزمين بخوارزم، ارتحل إلى الروم وبغداد، له مؤلفات عديدة منها "الحاوي في الفتاوي" و "المجتبى" وهو شرح لمختصر القدوري، وغيرها، توفي سنة 658 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 193/7.

[597] ينظر: الزاهدي، نجم الدين أبو الرجاء مختار بن محمود بن محمد الزاهدي الغزميني (ت: 658 ه)، حاوي مسائل المنية (من بداية كتاب النكاح إلى نهاية كتاب العتق)، تحقيق: ميسر فالح أحمد العفان الصواف، الناشر: جامعة آل البيت، عدد الصفحات: 166، صفحة: 143. وينظر: أبو المعالي، أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مَازَةَ البخاري الحنفي (ت: 616 ه)، المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004 م، عدد الأجزاء: 9، 483/3.

[598] في (م) و (ف): "ولا".

[599] ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 72/2.

(وَالنَّحْوِيُّ) نسبة إلى علم النحو، وقد عرف النحو اللاقاني[600] بقوله: "هو علم يستخرج بالمقايس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه، التي ائتلف منها، وعند من يرى التصريف خارجًا عنه كعرف المتأخرين علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر الكلم إعرابًا وبناءً، وبعضهم عَرَّفَهُ: بأنه آلة قانونية تعصم[601] مراعاتها الإنسان عن[602] لحن اللسان"[603] انتهى. ومعاني النحو عشرة نظمها ابن علَّان الصديقي المكي[604] فقال:

النَّحْـوُ[605] عَشْـرُ مَعَـانٍ وَهِـيَ فِـي لُغَـة قَصْـدُ بَيَـانٍ وَمِقْـدَارٌ مَـعَ الْمَثَـلِ
نَـوْعٌ وَبَعْـضٌ وَقِسْـمٌ جَانِـبٌ عَقِـبٌ[17/ب] وَبِالْقَرِيْـبِ اخْتِتَـامُ الْعَـدِّ يَـا أَمَلِـي[606]

وزاد بعض مشايخنا الأفاضل بيتًا آخر تذييلًا عليهما فقال:

وَزِدْتُ أَخْـذًا مِـنَ الْقَـامُوسِ صَـرْفَهُمُ كَـذَا الطَّرِيْـقُ بِمَعْنَـى وَاحِـدِ السُّـبُلِ[607]

انتهى.

---

[600] هو اللقاني نفسه وقد سبقت ترجمته، وقد وضعتْ جميع النسخ الألف بعد اللام (اللاقاني)، ولم أجد له بيان إلا أنَّ المشهور هو (اللقاني). وقد ورد في هامش المخطوطين (أ) و (د) بيان نقل هذا الكلام فقال: "يعني في شرحه على الأجرومية".

[601] سقط من (ف).

[602] في (م) و (ف): "من".

[603] ينظر: شرح اللقاني على الأجرومية، مخطوط مكتبة المسجد النبوي، رقم المخطوط: 415/1، رقم اللوحة: 3، الجهة اليمنى، السطر: 9.

[604] هو محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم البكري الصديقي، كان شافعي المذهب، ومفسرًا، وعالمًا بالحديث، من أهل مكة، له الكثير من المؤلفات منها "ضياء السبيل" في التفسير، و"الطيف الطائف بتاريخ وجد والطائف" و"الفتح المستجاد لبغداد" وغيرها الكثير، توفي سنة 1057 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 293/6.

[605] في (م) و (د) و (ف) و (ب): "لِلْنَحْوِ".

[606] لم أجد هذه الأبيات في كتب ابن علان ولم أجدها في الكتب الأخرى.

[607] لم أعثر على هذا البيت منقولًا في الكتب.

(وَإِنْ كَانَ أَنْحَىْ) "أَفْعَلُ" من نَحَا يَنْحُو: إذا نظر في النحو وتكلم فيه، ومنه "النُّحَاةُ" جمع نَاحٍ. **(مِنْ سِيْبَوَيْهِ)** "هو عمرو بن عثمان بن قنبر، أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، وكُتُبُ جميع الناس في العربية عيال على كتابه، قال الجاحظ: لما وفدت على الوزير محمد بن الزيات[608] قلت له: لم أجد شيئًا أهديه إليك أنفس من كتاب سيبويه، فقال: ما أُهديَ إليَّ شيء هو أحب إليَّ منه، ولكني قد ظننت أنّ خزائننا خالية من هذا الكتاب، فقلت لا، ولكنه بخط الفراء،[609] ومقابلة الكسائي، وتهذيب عمرو بن بحر يعني نفسه الجاحظ، فقال الوزير: هذه أجل نسخة توجد وأعزها، فوقعت منه أعز موقع.

أخذ سيبويه النحو عن الخليل، وكان إذا أقبل يقول الخليل: مرحبًا بزائر لا يمل، وسُمي سيبويه؛ لأنّ وجنتيه كانتا كأنهما تفاحتان، ومعناه رائحة التفاح وكان في غاية الحسن والجمال".[610] قال

---

[608] هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان، علامة، أديب، ولغوي، كان وزيرًا عند المعتصم والواثق العباسيين، والده كان يعمل بالزيت ولذلك قيل عنه الزيات، نشأ في بيت تجارة في الدسكرة (قرب بغداد) ونبغ، فتقدم حتى بلغ رتبة الوزارة، كان يعمل على تولية ابنه الحكم، فقبض عليه المتوكل وعذبه، توفي ببغداد سنة 233 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 248/6.

[609] هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميّ، كان مولى لبني أسد، يعرف بالفراء، إمام الكوفيين، وكان أعلمهم باللغة والنحو وفنون الأدب، قال عنه ثعلب: لولا الفراء ما كانت اللغة، ولد ونشأ بالكوفة، وعهد إليه المأمون بتربية ابنه، توفي في طريق مكة سنة 207 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 145/8.

[610] ابن خلكان، وفيات الأعيان، 463/3.

الإمام أبو زيد الأنصاري اللغوي:[611]" كان سيبويه يحضر مجلسي[612] وهو غلام وسيم، وله ذوابتان، وإذا سمعتموه يقول حدثني من أثق به فإنه[613] يعنيني".[614]

[مطلب وفاة سيبويه إمام النحو]

قيل وفاته وولادته بالبيضاء من قرى شيراز، توفي سنة إحدى وستين ومائة عن نيف وأربعين سنة - رحمه الله تعالى - في أيام الرشيد. **(واللُّغَوِيُّ)** منسوب لعلم اللغة. **(وإِنْ عَلَكَ)** أي: مَضَغَ ولَاكَ. **(اللُّغَاتِ)** هي الألفاظ الموضوعة جمع لُغَةٍ، وأصلها "لُغْوٌ" أو "لُغْيٌ" والهاء عوض. **(بِقُوَّةِ لَحْيَيْهِ)** اللَّحْيُ مَنْبَتُ الذَّقْنِ، وهما لَحْيَانِ كذا في القاموس،[615] عبر بذلك عن كثرة ممارسته اللغة، وضبطها إشارة إلى أنه يكفي في علم متن اللغة استعمال الأسنان وتحريك اللسان، والشرط أعني قوله: "وإِنْ بَرَزَ" وأخواته في موقع الحال، والعامل خبرًا لمبتدأ أعني قوله: **(لا يَتَصَدَّى مِنْهُمْ أَحَدٌ)** "مِنْهُمْ" حال من "أَحَدٌ"، وإبراز الحال في صورة الشرط يأذن بأنّ هذه الأمور غير واقعة، بل مفروضة، كأنه قيل: مفروضًا تبريزه على أقرانه، وغلبته على أهل زمانه. **(لِسُلُوكِ تِلْكَ الطَّرَائِقِ)** إشارة إلى قوله "مَسْلَكُهَا". **(ولا يَغُوصُ)** غَاصَ على الدُّرِّ: حَصَّلَهُ، يقال: فلانٌ يَغُوصُ على حقائق العلم أي: يتوغل فيها. **(عَلَى شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْحَقَائِقِ)** إشارة إلى قوله: "مستودعات أسرار". **(إِلَّا رَجُلٌ)** حيث كان قوله:

---

[611] هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، إمام من أئمة الأدب واللغة، من أهل البصرة، أستاذ سيبويه وكان أفضل طلابه، يقال أنه كان يرى رأي القدرية، وهو من الثقات في اللغة، قال ابن الأنباري: كان سيبويه إذا قال (سمعت الثقة) عنى أبا زيد، له مؤلفات منها "النوادر" و "المطر" وغيرها، توفي سنة 215 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 92/3.

[612] في (ب): "مجلس الخليل".

[613] في (م) و (ف) و (ب): "فإنما".

[614] ينظر: القفطي، إنباه الرواة، 350/2.

[615] ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، صفحة: 1330.

"علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه، وإجالة[616] النظر فيه" إلى آخره من كلام المصنِّف لا من كلام الجاحظ، فيمكن أن يكون نَكَّرَ رجلًا هنا للتفخيم والتهويل، وعنى به نفسه في خافي معناه ومثله قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[617] إلى قوله: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِيْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾،[618] عدل عن الضمير إلى الظاهر لما في طريقة الالتفات من مزية[619] البلاغة، وليعلم أنّ الذي وجب الإيمان به واتباعه هو هذا الشخص الموصوف كائنًا من كان إظهارًا للصفة، والله أعلم. (**بَرَعَ**) مثلث الراء:[620] فَاقَ. (**فِي عِلْمَيْنِ مُخْتَصَّيْنِ بِالْقُرْآنِ**) بمعنى أنهما شاهدان بأسرار القرآن ووجه إعجازه، واستعمالهما فيه فوق استعمالهما فيما سواه من الكلام فكأنّ معرفته كثيرة الظهور بهما لا بغيرهما، مَثَّلَهُمَا وكأنهما له لا لغيره، هذا إن كانت الباء داخلة على المقصور[621] [18/أ] عليه، كما هو أصل اللغة، وإن جعلت داخلة على المقصور[622] كما ذكره السيد الشريف[623]، وهو المشهور في الاستعمال، فالمعنى أنّ الاطلاع على فرائده، والكشف عن وجوه خرائده لا يحصل إلا بها، فهو لهما لا لغيرهما. (**وَهُمَا عِلْمُ الْمَعَانِي**) وهو علم يعرف به كيفية تطبيق الكلام على مقتضى الحال. (**وعِلْمُ الْبَيَانِ**) وهو علم يُبحث فيه عن إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة من التشبيه والمجاز والكناية وغيرها، ونبه بتكرار لفظة "عِلْمُ" على استحقاق كل منهما أن يسمى

---

[616] في (م) و (ب): "إحالة".

[617] [سورة الأعراف 158/7].

[618] [سورة الأعراف 158/7].

[619] في (ف): "مزيد".

[620] هو من المثلثات اللغوية؛ أي المقصود من ذلك أنَّ الراء تحتمل الحركات الثلاث لـ: بَرَعَ، بَرُعَ، بَرِعَ.

[621] في (د) و (ف) و (ب): "المقصود" والصحيح ما في المتن والله أعلم.

[622] في (د) و (ف) و (ب): "المقصود" والصحيح ما في المتن والله أعلم.

[623] ينظر: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشاف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 16/1.

علمًا برأسه. (**وَتَمَهَّلَ**) سَبَقَ أو لَبَثَ. (**فِي ارْتِيَادِهِمَا**[624]) الارْتِيادُ: طلب الماء والْكَلَأِ. (**آوِنَةً، وَأُتْعِبَ فِي التَّفْسِيرِ**[625]) الْبَحْثُ، والتَّفَحُّصُ. (**عَنْهُمَا أَزْمِنَةً**) آوِنَةً وأَزْمِنَةً، أي: أنًا بعد آنٍ، وزمانًا بعد زمانٍ، كما في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾[626] أي: صلاةً بعد صلاةٍ، وليس المراد جمع القِلَّةِ، قال في الكشف: "ولا نظر إلى القلة والكثرة؛ لأنّ هذا يستفاد من التثنية، فيعتبر ما هو أخف في اللفظ وأنسب، وليس من قبيل: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾"[627] انتهى. قال المصنف رحمه الله: "فإن قلت: "عَلِمَتْ كل نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ" لا نفسٌ واحدةٌ، فما معنى قوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾،[628] قلت: هو من عكس كلامهم الذي يقصدونه به الإفراط فيما يعكس عنه، ومنه قوله عز وجل: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾"[629] انتهى. أي: ليس من قبيل التعكيس؛ وهو أن يذكر القليل ويراد الكثير لإفادة الإفراط في الكثرة. (**وبَعَثْتُهُ**) مِنْ بَعَثْتُهُ على الشيء: إذا اسْتَحْثَيتُهُ[630] على الشيء وحرضته عليه. (**عَلَى تَتَبُّعِ مَظَانِّهِمَا**) مَظِنَّةُ الشيء: الموضع الذي يُظَنُّ كون الشيء فيه، ومَظَانُّ الْعِلْمَيْنِ: تراكيب البُلَغَاءِ. (**هِمَّةٌ فِي مَعْرِفَةِ لَطَائِفِ حُجَّةِ اللَّهِ، وَحِرْصٌ عَلَى اسْتِيضَاحِ**) "وهو أن تضع يدك على عينك تنظر، هل تراه؟"[631] كذا قاله الطيبي. (**مُعْجِزَةً لِرَسُولِ**[632] **اللهِ**) - صلى الله عليه وسلم -

---

[624] في (م) و (ف): "ارْتِيَادِهِمَا" وهو الصحيح، وما في المتن سهوٌ من النساخ والله أعلم.

[625] في (م) و (ف) و (ب): "التَّنْقِيرِ" وهو الأصح، وما في المتن سهوٌ من النساخ والله أعلم.

[626] [سورة البقرة 157/2].

[627] [سورة التكوير 14/81]. وينظر: كشف الكشاف، مكتبة عموجة زادة حسين باشا، رقم المخطوط: 77، رقم اللوحة: 4، الجهة اليمنى، السطر: 17.

[628] [سورة التكوير 14/81].

[629] [سورة الحجر 2/15]. وينظر: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزيلعي، الكشاف والانتصاف وتخريج أحاديث الكشاف، 709/4.

[630] في (ف): "اسْتَحْثَثْتُهُ" وهو الأصح والله أعلم.

[631] ينظر: الطيبي، فتوح الغيب، 440/4.

ولا شك أنّ القرآن حجة الله على الخلق، ومعجزة لرسوله صلى الله عليه وسلم في إثبات نبوته، يستحق أن يعتني بشأنه، وتحتمل المشاق في معرفة لطائفه، واستيضاح إعجازه، وأن يستفرغ جهده، ويفني فيها عمره، وذلك نزرٌ قليل، لمن يبتغي كشف أسرار كلام الله الجليل، واستيضاح معجزة رسول الله الحبيب الخليل. **(بَعْدَ أَنْ يَكُونَ)** ظرف لِـ "بَرَعَ" وما عطف عليه. **(آخِذًا مِنْ سَائِرِ الْعُلُومِ بِحَظٍّ)** هو مفعول "آخذ". **(جامعًا بَيْنَ أَمْرَيْ[633] تَحْقِيقٍ وَحِفْظٍ)** ترك العطف بين الأخبار تنبيهًا على أنّ كل واحد يصلح أن يكون مستبدًا بنفسه، وأن يَثْبُتَ استقلالًا، فلا يحتاج إلى عاطف. **(كَثِيرَ الْمُطَالَعَاتِ، طَوِيلَ الْمُرَاجَعَاتِ، قَدْ رَجَعَ)** أي: في التعليم، وهو بيان لقوله: "طويل المراجعات". **(زَمَانًا وَرُجِعَ)** في التعليم. **(إِلَيْهِ، وَرَدَّ)** على غيره في المناظرات. **(وَرُدَّ عَلَيْهِ، فَارِسًا فِي عِلْمِ الْإِعْرَابِ)** فإنه العمدة في هذا الباب، يعني مع الحظ من سائر العلوم يكون كاملًا في علم النحو. **(مُقَدَّمًا فِي حَمَلَةِ الْكِتَابِ)** أي: متقدم الرتبة في معرفة كتاب سيبويه، قال القطب: "لأن الكتاب إذا أطلق في العربية يراد به كتاب سيبويه؛ لأنه صار علمًا له بالغلبة كالنجم والصعق"[634]، انتهى. قال السيرافي: "هو الذي لم يسبق إلى مثله أحد قبله، ولم يلحق به أحد بعده، وكان المبرد يقول لمن يريد أن يقرأه: هل ركبت البحر تعظيمًا له واستصعابًا لما فيه".[635] **(وَكَانَ)** [18/ب] عَطْفٌ على "قَدْ بَرَعَ" وما بعده.

---

[632] في (م) و (د) و (ف) و (ب): "رسول"، وعلى هذا تكون: "مُعْجِزَةِ رَسُولِ الله".

[633] هكذا في جميع المخطوطات، وفي كتاب الكشاف وردت "أمرين". ينظر: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزيلعي، الكشاف والانتصاف وتخريج أحاديث الكشاف، صفحة: 2.

[634] ينظر: حاشية قطب الدين الرازي على الكشاف، مكتبة عاطف أفندي، رقم المخطوط: 360، رقم اللوحة: 7، الجهة اليمنى، السطر: 4.

[635] ينظر، السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (ت: 368 هـ)، أخبار النحويين البصريين، تحقيق: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: 1373 هـ - 1966 م، عدد الصفحات: 82، صفحة: 38، 40.

(**مَعْ ذَلِكَ**) أي: مع ما ذَكَرَ من براعته في العِلْمَيْنِ. (**مُسْتَرْسِلَ الطَّبِيعَةِ مُنْقَادَهَا**) سهل الوصول إلى الحقائق والقبول، استعار لجودة[636] سماحة القريحة وسهولة تَأَدِّيهَا للمعاني الرقيقة؛ سهولة سير الناقة بسبب إرخاءِ زمامها وانقيادها عند انثنائه. (**مُشْتَعِلَ الْقَرِيحَةِ وقَّادَهَا**) التَوْقِيدُ: تكميلٌ لِلاشْتِعَالِ[637] لِلْاِسْتِرْسَالِ، والمعنى أنّ له نفوذًا في فهم الحقائق يشير إلى أنّه كان كالماء في السلاسة والقبول، وكالنار في النفوذ والوصول، قال أبو العلاء:

تُبَـــيِّنُ فُوقَـــهُ ضَحْضَـــاحَ مَـــاءٍ وتُبْصِـــرُ فِيْـــهِ لِلنَّـــارِ اشْـــتِعَالًا[638]

(**يَقْظَانَ النَّفْسِ دَرَّاكًا**) أي: كَثِيْرَ الدَّرَكِ للمعنى الدقيق. (**كَاللَّمْحَةِ**) الإشارة الخفية. (**وَإِنْ لَطُفَ شَأْنُهَا، مُنْتَبِهًا**) أي: واقفًا. (**عَلَى الرقوم**[639]) الْإِيمَاءُ بِالشَّفَتَيْنِ أو الْحَاجِبَيْنِ. (**وَإِنْ خَفِيَ مَكَانُهَا، لَا كَزًّا**) الْكَزَازَةُ: الانقِباضُ واليُبْس. (**جَاسِيًا**) الجَاسِئُ "بالهمزة": الصَّلْبُ، من جَسَأَتْ يدُهُ؛ إذا صَلُبَتْ من العمل. (**وَلَا غَلِيظًا جَافِيًا**) الْجَفَاءُ: ضد الرِّفْقِ واللُّطْفِ في المعاملة والكلام، بَالَغَ في اشتراط الأوصاف بإثباتها، ثم نَفَى أضدادها ثم عاد إلى طريق الإثبات، فقال: (**مُتَصَرِّفًا**) "وهو خَبَرٌ آخر، ولا يعجبني مثل[640] هذا التركيب، وإن كانت القرينة دالة" كذا قال العلامة التفتازاني.[641] وقال السيد

---

[636] في (ب): "لجوهرة" والصحيح ما في المتن والله أعلم.

[637] في (م) و (د) و (ف) و (ب) زيادة: "والْاِشْتِعَالِ".

[638] ينظر: العيني، المقاصد النحوية، 514/1.

[639] في (ف): "الرَّمْزَة" وهو الصحيح وما في المتن وهمٌ من النساخ؛ لأن معنى "الرمزة" هو الإيماء بالشفتين، والله أعلم. وفي (م): "المرقوم". ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، صفحة: 512.

[640] في (م) و (ب) و (د): "بإثباتها ثم نفى أضدادها"، بدل جملة: "وهو خَبَرٌ آخر، ولا يعجبني مثل". ولعله وهمٌ من النساخ والله أعلم.

[641] ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 6، الجهة اليسرى، السطر: 17.

الشريف - قُدِّسَ سِرُّهُ: "أثبت أولًا سلامة[642] الطبيعة وصفاتها،[643] وجودة القريحة وذَكَّاهَا،[644] ثم نفى أضدادها مبالغة في إثباتها، ثم شرع في الصفات العملية المتفرعة على تلك الفرائد الخلقية، ولا شبهة في أنّ ذلك ترتيب أنيق، لا فتور فيه ولا التباس، فمن لا يعجبه مثل هذا التركيب، فليتهم نفسه".[645] **(ذَا دُرْبَةٍ)** أي: عادة وتجربة. **(بِأَسَالِيبِ)** فنون. **(النَّظْمِ)** وهو الكلام الموزون **الْمُقْتَفَى**[646] مع قصدٍ[647]، وعِلْمُ الشعر مندوبٌ إليه؛ عن عمر - رضي الله عنه: " عَلَيْكُمْ بِدِيوَانِكُمْ، قَالُوا: وَمَا دِيوَانُنَا؟ قَالَ شِعْرُ الْجَاهِلِيَّةِ فِيهِ تَفْسِيرُ كِتَابِكُمْ ".[648] **(وَالنَّثْرِ، مُرْتَاضًا)** أي: تمت رياضته. **(غَيْرَ رَيِّضٍ)** هو من كان أهلًا للرياضة، لكنه لم يَرْتَضْ[649] بعد، وهو دفع لتوهم التجوز في الْمُرْتَاضِ. **(بِتَلْقِيحِ بَنَاتِ الْفِكْرِ)** قال القطب: "هي المقدمات، وتلقيحها: ترتيبها على وجه يؤدي إلى المطلوب والنتيجة".[650] قال في الكشف: "ويرد أن يراد بها النتائج أنفسها، وتلقيحها استخراج نتيجة من أخرى، وهكذا، فالجمود[651] على النظر الأول، ولهذا وصفه بأنه مُرْتَاضٌ غير رَيِّضٍ، وهذا هو الوجه؛

---

[642] وفي (م): "سلالة"، وفي (ف): "سهولة"، وفي (د) و (ب): "سلاسة" وهو الأصح والباقي لعله سهوٌ من النساخ والله أعلم.

[643] في (ف): "وصفاءها" وهو الأصح والله أعلم.

[644] في (ف): "وذَكَاءَهَا" وهو الأصح والله أعلم.

[645] ينظر: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشاف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 17/1.

[646] في (م) و (د) و (ب) و (د): "الْمُقَفَّى" وهو الأصح والله أعلم..

[647] في (م) و (د) و (ب) و (د): "قصده" وهو الأصح والله أعلم..

[648] البيضاوي، أنوار التنزيل، 228/3.

[649] في (ف): "يرض" والصحيح ما في المتن والله أعلم.

[650] ينظر: حاشية قطب الدين الرازي على الكشاف، مكتبة عاطف أفندي، رقم المخطوط: 360، رقم اللوحة: 7، الجهة اليمنى، السطر: 9.

[651] في (ف): "لا الجمود".

لأنّ بنات الفكر أكثر، فاستعمل في هذا القسم، والمعنى عليه مساعد".[652] وقال العلامة التفتازاني والسيد الشريف الجرجاني - رحمهما الله تعالى: "إن أريد بها النتائج على ما هو الظاهر، فمعنى تلقيحها: تلقيح المقدمات لأجلها، أو يراد استخراج نتيجة من أخرى دلالة على قوة الفطانة وكمال الرياضة".[653] (**قَدْ عَلِمَ كَيْفَ يُرَتِّبُ الْكَلَامَ وَيُؤَلِّفُ، وَكَيْفَ يُنَظِّمُ وَيُرَصِّفُ**) هو بيان وتقرير لقوله: "مرتاضًا بتلقيح بنات الفكر"، والترصيف: النظم للكلام والترتيب له، فإنّ معرفة ترتيب الكلام وترصيفه ونظم التركيب وتأليفه من الأحوال المعتبرة في فني البلاغة والفصاحة. (**طَالَمَا** [19/أ] **دُفِعَ إِلَى مَضَايِقِهِ**) مواضع الإشكال. (**وَوَقَعَ فِي مَدَاحِضِهِ**[654] **وَمَزَالِقِهِ**) **الْمُدَاحَضَةُ**:[655] مَوَاضِعُ الخُطَى، وما في "طالما" قيل: مصدرية، والمصدر فاعل، أي: طال اندفاعه إلى المضائق، وقيل: كافةٌ للفعل عن[656] طلب الفاعل، ولذا تكون متصلة، ويجوز الفصل كما في قول الكميت:

وَقَدْ طَالَمَا يَا آلَ مَرْوَانَ أُلْتُمُ[657]

من **الْإِيَالَةِ**: وهو السِّيَاسَةُ، فقد فُصِلت بالمنادى المضاف عن مدخولها. قال الطيبي: "ومن الاتفاقات الحسنة أني دفعت إلى هذا المضيق، ووقعت في هذا[658] الدحض، وسئلت عن موضع هذه الجملة في

---

[652] ينظر: كشف الكشاف، مكتبة عموجة زادة حسين باشا، رقم المخطوط: 77، رقم اللوحة: 4، الجهة اليمنى، السطر: 20.

[653] ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 6، الجهة اليسرى، السطر: 21. وينظر: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشاف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 17/1.

[654] في (د) و (ف) و (ب): "مضاحضه" والصحيح ما في المتن والله أعلم.

[655] في (د) و (ف) و (ب): "المضاحضة" والصحيح ما في المتن والله أعلم.

[656] في (د): "من".

[657] هو الشطر الأول من بيت شعر للكميت والبيت هو: وقد طالما يا آلَ مروانَ أُلْتُم ... بلا دمسٍ أمرَ العُرَيْبِ ولا غَمَلْ. ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، 39/1.

[658] في (م) و (د) و (ف) و (ب): "المقام". وهي زيادة حسنة صحيحة.

الكلام، فأجبت بأنها داخلة في حيز المنصوبات، إما خبر مثلها أو حال من ضمير "علم" على التأويل، و[659]أنها مستأنفة على أنها ترجع للمعنى الذي اعتنى بشأنه مرة بعد مرة، ونظرية بذكر ما اهتم به مرة بعد كرة، وذلك لأنَّه لما ذكر أولًا "قد برع في علمين[660] مختصين" بالقرآن، أتبعه بقوله: "وتمهل في ارتيادهما آونة"، وحين ثَنَّى بقوله: "بعد أن يكون آخذًا من سائر العلوم بحظ" عقَّبه بقوله: "رَجع زمانًا، ورُجع إليه" كما قال: "ذو دربة بأساليب النظم" إلى قوله: "طالما[661] دفع إلى مضايقه"، ولهذا الشيء قال صاحب المفتاح:[662] فهذا العلم[663] لا تلين نكته، ولا تنقاد رؤيته ... إلخ"[664] انتهى.

(وَلَقَدْ رَأَيْتُ إِخْوَتَنَا فِي الدِّينِ) متعلق بما يتضمنه إخوتنا من معنى التقرير،[665] والتظاهر والتعاون كقولهم: الأخ في الله. **(مِنْ أَفَاضِلِ الْفِئَةِ النَّاجِيَةِ العَدْلِيَةِ)** سماهم بالطائفة الناجية إشارة لدخولهم في الحديث الشريف المشهور،[666] وهذا الفصل إلى آخر الخطبة معطوف على قوله: "إنّ

---

[659] في (م) و (د) و (ف) و (ب): "أو". والأصح ما في المتن والله أعلم.

[660] في (ف): "العلمين".

[661] سقط من (م) و (د) و (ب): "رجع زمانًا ... قوله: طالما".

[662] هو السكاكي، واسمه: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي، عالم باللغة العربية والأدب، ولد ونشأ في خوارزم، له مؤلفات فريدة ومهمة هي "مفتاح العلوم" و "رسالة في علم المناظر"، توفي سنة 626 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 222/8.

[663] سقط من (م) و (د) و (ب): "فهذا العلم".

[664] ما ورد في الكشف للطيبي في نقله عن السكاكي وما ورد في مفتاح العلوم للسكاكي مختلف، فما جاء فيهما هو: "هذا العلم لا تلين عريكته ولا تنقاد قرونته ... إلخ". ينظر: الطيبي، فتوح الغيب، 668/1. وينظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت: 626 ه)، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، 1407 ه، 1987 م، عدد الصفحات: 602، صفحة: 174.

[665] في (م) و (ف) و (ب): "التقوى".

[666] الحديث ورد في سنن ابن ماجه وهو مروي عن عوف بن مالك قال: " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ» ، قِيلَ:

أملأ العلوم" عطف قصة على قصة محصله: أخبر بأنّ طبقات المفسرين في غاية التباين لكثرة نكت علم التفسير، ولتوقف إدراكها على شرائط قلما تجتمع في واحد، وكنت في أعلى طبقة منها قادرًا على كشف سرائر هذا الفن وفوائده، ووجدت الناس محتاجين إلى ذلك غاية الاحتياج، ملحين عليَّ في هذا الباب، فتصديت بوضع هذا الكتاب، فأتمه الله[667] على يدي في أدنى مدة. واللام: جواب قسم محذوف دفعًا لتوهم الارتياب في صدقه، وتوحيد الضمير في "رأيت" لأنّ الرؤية له خاصة، وجمعه في إخوتنا إشارة إلى أنهم إخوة لنا معاشر الطائفة العدلية، وأتى بجمع القلة ولفظ الطائفة إشارة إلى أنهم ولو قلوا عددًا بالنسبة إلى من سواهم فلهم الشرف والفضيلة والكثرة المعنوية كما قال الكميت:

إِنَّ الكِرَامَ كثيْرٌ فِي البِلَادِ وَإِنْ قَلُّوا كمَا غَيْرُهُمْ قُلٌّ وَإِنْ كَثُرُوا[668]

والمعتزلة[669] سموا أنفسهم أهل العدل والتوحيد، أما العدل فلأنهم أوجبوا على الله تعالى ما هو عدل عندهم، وهو ثواب المطيع وعقاب العاصي، والتمكين من الخيرات وسائر ما هو من مصالح العباد، ويوجبون عليه ما هو الأصلح للعباد، قلنا: لا يجب على الله شيء ومَنْ الَّذِيْ يُوْجِبُ عَلَيْهِ. شعر:[670]

يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ». ينظر: ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: 273 ه)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، عدد الأجزاء: 2، رقم الحديث: 3992، 1322/2.

[667] في (ف) زيادة: "تعالى".

[668] البيت ينسب لأبي تمام في العقد الفريد. ينظر: ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت: 328 ه)، العقد الفريد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1404 ه، عدد الأجزاء: 8، 237/1.

[669] سبقت ترجمتهم في الحاشية رقم: 203.

[670] في (م) زيادة: "وقولهم".

وَمَـــنْ يَقُـــلْ إنَّ الصَّـــلَاحَ وَاجِـــبٌ عَلَيْـــهِ زُورٌ مَـــا عَلَيْـــهِ وَاجِـــبُ[671]

وليت شعري، بم يجيبون عن المسألة المفروضة عليهم المذكورة في كتب الكلام في صبي وبالغ ماتا مسلمَين، فإنهم يوجبون أنّ الله تعالى [19/ب] يزيد في درجات البالغ ويفضله على الصبي؛ لأنه تعب بالإيمان ومشقة الطاعات بعد البلوغ، فلو قال الصبي: يا رب لم رفعت منزلته علي، فيقول: لأنه بلغ واجتهد في الطاعة، فلا أضيع أجره، فيقول الصبي: أنت أمتني في الصبا، فكان يجب أن تديم حياتي حتى أبلغ وأجتهد، وهذا عدول عن العدل في التفضيل عليه بتطويل العمر دوني، فلم فعلته؟ فيقول الرب - سبحانه وتعالى: لأني علمت أنك لو بلغت لأشركت أو عصيت، فكان الأصلح لك الموت في الصبا. هذا عذر المعتزلة عن الله تعالى في هذه المسألة، فيقال لهم: عند هذا ينادي الكفار من دركات النار، ويقولون: ربنا أما علمت أننا إذا بلغنا أشركنا؟ فهلَّا أمتنا في الصِّبَا، فإنا رضينا بما هو دون منزلة الصَّبِي، فإنها كانت أصلح لنا. فبماذا يجيبون عن ذلك؟ وإنما جعلنا النسق الثالث جميع أهالي النار، ولم نجعله أخًا ثالثًا لهم كما فعل السعد؛[672] تكثيرًا للخُصَمَاءِ ولزيادة التشنيع عليهم، ولما قال الفاضل عصام الدين[673] في حاشيته شرح العقائد: "قد أراد الله تعالى ظهور الحق، وغلبة أهل

[671] البيت منسوب لجوهرة التوحيد لمؤلفها إبراهيم اللقاني، وقد سبقت ترجمته. ينظر: النفراوي، أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (ت: 1126 ه)، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1415 هـ - 1995 م، عدد الأجزاء: 2، 16/1.

[672] ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة:6، الجهة اليسرى، السطر: 25.

[673] هو إبراهيم بن محمد بن عرب شاه الأسفراييني، يقال له عصام الدين، ولد وترعرع في أسفرايين وهي ناحية من نواحي خوارزم، وكان والده من القضاة، له العديد من التصانيف منها "الأطول" و "ميزان الأدب" و "حاشية على تفسير البيبضاوي"، وغيرها، توفي سنة 945 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 66/1.

السنة والجماعة، وإلا لم يكن البهت على الجبائي[674] لازمًا إذ له أن يقول الأصلح واجب؛ إذا لم يوجب تركه حفظًا صَلُحَ آخر، فلعله كان إماتة الأخ الكافر موجبًا لكفر أبويه وأخيه؛ لكمال الجزع على موته أو كان في نسله صلحاء؛ كان الأصلح لهم إيجادَهم فلرعاية مصلحة الكثيرين فاق بالأصلح لهم، ولا تلمني فيما ذكرت مع أن إمداد الشيخ على أحق سيما وهو أستاذ الأستاذ أبي إسحاق الأسفراييني[675] الذي هو واحد من آبائي لأني لا أقدر أن أكتم الحق ولو على نفسي"[676]. هذا كلامه وهو كاسد بل فاسد كما قال الشيخ محيي الدين الجزري في حاشية شرح العقائد الدواني: "أما أولًا: فلأن الأصلح هو أن يعصمهم من الجزع الموجب للكفر، وأما ثانيًا: فلأن بعد إيجاد العبد يجب رعاية الأصلح له، والأصلح هو إماتته صغيرًا عندهم، بل الأصلح أن يكبره ويجعله صالحًا، وقد قال بهذا الفاضل البحر آبادي علي،[677] أنه يمكن أن يورد النقض بالكافر المفقود الأبوين، المقطوع النسلي العينين فتأمل".[678] وقال العلامة التفتازاني: "ولعمري إنَّ مفاسد هذا الأصل، بل أكثر أصول المعتزلة أشهر من أن تخفى، وذلك لقصور نظرهم في المعارف الإلهية، ورسوخ قياس الغائب على الشاهد في

[674] هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي أبو علي، كان من أئمة المعتزلة، ورئيس الكلام في زمنه، وله تنسب الطائفة الجبائية، له العديد من الآراء في مذهب الاعتزال ينفرد بها عن مذهبه، نسبته إلى جبى وهي قرية من قرى البصرة، يقال أنَّ له تفسير مطول رد عليه الأشعري، توفي سنة 303 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 256/6.

[675] هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، أبو إسحاق، عالم بالفقه، والأصول، ولقب بركن الدين، قال ابن تغري بردي: وهو أول من لقب من الفقهاء، ولد ونشأ في أسفرايين بين نيسابور وجرجان، رحل إلى خراسان والعراق فاشتهر، له مؤلفات منها "الجامع" في أصول الدين، وغيرها، توفي سنة 418 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 61/1.

[676] ينظر: عصام الدين، براهيم بن محمد بن عرب شاه الأسفراييني (ت: 945 ه)، حاشية عصام الدين على شرح العقائد النسفية، بدون ذكر الناشر، وبدون طباعة، عدد الصفحات: 501، صفحة: 59.

[677] لم أجد له ترجمة.

[678] سقط من (م) و (ف) و (ب) كلامٌ طويلٌ: "وإنما جعلنا النسق الثالث جميع أهالي النار ... المقطوع النسلي العينين فتأمل".

طباعهم"[679] انتهى. والحق أنّ الله تعالى له أن يتصرف في ملكه كيف شاء، لا يتصور منه ظلم ولا قبيح، وكل أفعاله على وفق الحكمة التي هو العَالِمُ بحقائقها الجارية على وفق إرادته، وإنما الحكيم منا يراعي الأصلح نظرًا لنفسه، ليستفيد به في الدنيا ثناءً، وفي الآخرة ثوابًا، أو يدفع عن نفسه به ضررًا وعقابًا، وكل ذلك محال على الله تعالى.[680]

---

[679] ينظر: العطار، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (ت: 1250 ه)، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: 2، 489/2.

[680] توجد زيادة حسنة مفيدة في مخطوط (م) هنا وهي: "ولنوضح هذا المقام بزيادة كلام فنقول: سموا أنفسهم العدلية؛ لأنهم يوجبون رعاية الأصلح عليه تعالى ويعدونه عدلًا منهم، ومذهب أهل السنة عدم وجوب شيء عليه، يخلق ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيرة من أمرهم، وعُمَدُ أهل السنة وجهان: الأول: أنه تعالى موصوف بالعز، والكبرياء، والقدم، ومن يجب عليه واجب بتركه يلحقه العقاب من الموجب عليه، والموصوف بالقدم يستحيل اتصافه بما يدل على الحدوث بالنسبة للموجب عليه، وإن قال القائل بالوجوب العقلي لا الشرعي؛ كافتقار الفعل إلى الفاعل، ووجود الشرط عند وجود المشروط لزمه قدم العالم، إذ لا يلزم أن لا ينعقد الصالح للمصلحين أزلًا، والقول بقدم العالم باطل، وإن قصد أنّ الوجوب من الأحكام العادية لزم منه المحال؛ لأنه مبني على ضرر عاجل كما يقال: يجب على العطشان أن يشرب؛ لدفع ضرر العطش؛ لأجل قبوله الضرر العاجل، وهذا كله في حقه تعالى محال بضرورات العقول، واستحالة ورود جميع أقسام الوجوب شرعيًا أو عقليًا أو عاديًا، والوجه الثاني: لو كان رعاية المصلحة واجبًا لما وقع نقيضه ويؤيده مناظرة الأشعري والجبائي المتقدمة، فالله تعالى حكيم عليم: أي محكم لمصنوعاته، وقد يرجع حكيم إلى الحكم بين عباده، وإذا رجع إلى الأحكام فمعناه أنه لا خروج لشيء من مصنوعاته عن علمه تعالى، وإرادته وقدرته فما ورد من ذلك فهو على وجه الجواز والفضل لا على الوجوب، فإنْ أَصْلَحَ فبفضله، وإن أهلك فبعدله؛ لأنَّ جميع المخلوقات ملكه، قال تعالى:﴿إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة المائدة 17/5]. قيل أنهم سموا أنفسهم عدلية؛ لأنهم يعتقدون أنهم يخلقون أفعال أنفسهم فهو عدلٌ عندهم، فلا يُعَذَّبُونَ على فعل غيرهم، وليس بخلقهم فإنه جور، وسموها أهل السنة مجبورة، وأجاب أهل السنة بجوابين، الأول: أنَّ العباد مكتسبون لأفعالهم وليسوا بمجبورين، والثاني: أنَّ الله مالك خلقه ملكًا مطلقًا له إيجادهم، وله إعدامهم، وله تنعيمهم، وله تعذيبهم، يفعل في ملكه كيف شاء، والظلم: التصرف بملك الغير بغير إذنه، ولا مالك مع الله سواه، لا إله إلا هو، فلا حكم إلا حكمه، وإذا وضح الدليل على صحة إيلام البريء، وهو عدلٌ منه لأنه تصرفٌ في ملك المالك كيف شاء، فليكن أَدْخَلَ في الصحة إيلام المكتسب على كسبه بالعقاب، وتنعيمه على كسبه بالثواب، وجَعَلَ تعالى الكسب علامة على ما شاء من تنفيذ أحكامه في مخلوقاته، وظهور الشريعة بالآداب في الاكتساب، وقهر الحقيقة بخلق

وأما التوحيد فلأنهم نفوا الصفات القديمة لما في اثباتها من تعدد القدماء المنافي للتوحيد، والجواب أنَّ المنافي للتوحيد هو تعدد القدماء الذوات التي هي غير الله تعالى، لا تعدد الصفات التي هي ليست مغايرة له تعالى،[681] قال العلامة التفتازاني: "وينبغي أن يقال الله تعالى قديم بصفاته، ولا يطلق القول بالقدماء، أي لا يقال إنّ صفات الله تعالى قديمة، بل [20/أ] أذن الشرع بإطلاق القديم على الله فقط؛ لئلا يذهب الوهم إلى أنّ كلًا منها قديم بذاته موصوف بصفات الألوهية، ولصعوبة هذا المقام ذهبت المعتزلة والفلاسفة إلى نفي الصفات، والكرامية إلى نفي قدمها، والأشاعرة إلى نفي غيريتها وعينيتها"[682] انتهى. ومما ينسب للمصنف سامحه الله تعالى في قوله:[683]

جميع المسميات والأسباب، وقد أوضحت هذه المسألة مناظرة وقعت بين الأستاذ أبي إسحاق الأسفراييني شيخ أهل السنة، والقاضي عبد الجبار المعتزلي كما في كتاب التمييز في الرد على الزمخشري للسكوني، وفي شرح البزدوي للعلامة قوام الدين، عن شيخه حسام الدين: "أن محمودًا، المتكلم من المعتزلة، ناظر مع ابن فورك من أهل السنة ولا مانع من التعدد، وهي أنه قال محمودًا وعبد الجبار: سبحان من تنزه عن الفحشاء يعني عن خلقهما كما في معتقد المعتزلة، فقال الأستاذ أو ابن فورك: سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء، فقال المعتزلي: أفيشار بنا أن يعصى، فقال السني: أفيعصى ربنا قهرًا، فقال المعتزلي: أرأيت إنْ منعني الهدى، وقضى علي بالرد، أأحسن إليَّ أم أساء، فقال السني: إن كان مَنَعَكَ ما هو لَكَ فقد أساء، وإن كان منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء فانقطع المعتزلي، وخرج من ذلك حصول العلم بأنَّ عدل الألوهية لا يعادل بعدل العبودية لأنَّ عدلهم اتباع الأوامر والنواهي، وعدل الربوبية تصرفه في ملكه كيف شاء بدون حجر، فالقدرية مجوس هذه الأمة كما في الحديث الشريف، كما في قوله في الصحيح: {وتؤمن بالقدر خيره وشره}، وفي الصحيح أيضًا: {قول ابن عمر في القدرية لو أنَّ لأحدهم مثل أحدٌ فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر}".

[681] توجد زيادة حسنة مفيدة في مخطوط (م) هنا وهي: "وتوحيد أهل الحق هو التوحيد الحقيقي وهو العلم والخبر بأنَّ الله سبحانه واحد في ذاته بنفي الانقسام، واحد في صفاته بنفي النظير والشبيه، واحد في أفعاله بنفي الشريك، وتعديلهم هو التعديل الحقيقي فإنه سبحانه له التصرف في ملكه من غير حجر، وإلا لزم الحجر على من يستحيل عليه الحجر وهو جمع بين النقيضين وهو محال".

[682] ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة:6، الجهة اليسرى، السطر: 29.

[683] في مخطوط (م): "أو توحيدهم في نفهم الرؤية لأنَّ عندهم من قال بالرؤية فقد شَبَّهَ، ومَنَ شَبَّهَ فما وَحَّدَ، وقد رد على أهل السنة المصنف سامحه الله تعالى في قوله في تفسير سورة الأعراف". وهي بدل جملة: "ومما ينسب للمصنف سامحه الله تعالى في قوله".

لَجَمَاعَـــةٌ سَـــمُّوا هَـــوَاهُمْ سُـــنَّةً ... وَجَمَاعَـــةٌ حُمُـــرٌ[684] لَعَمْـــرِي مَوْكِفَـــهْ

قَـــدْ شَـــبَّهُوهُ[685] بِخَلْقِـــهِ وَتَخَوَّفُـــوا ... شَـــنَعَ الْـــوَرَى فَتَسَـــتَّرُوا بِالْبَلْكَفَـــهْ[686]

[687]فعارضه بعض أهل السنة بقوله:

لَجَمَاعَـــةٌ كَفَـــرُوا بِرُؤْيَـــةِ رَبِّهِـــمْ ... وَلِقَائِـــهِ حُمُـــرٌ لَعَمْـــرِي مَوْكِفَـــه

هُـــمْ عَطَّلُـــوهُ عَـــنِ الصِّـــفَاتِ وَعَطَّلُـــوا ... عَنْـــهُ الْفِعَـــالَ فَيَالَهَـــا مِـــنْ مُتْلَفَـــه

هُـــمْ نَـــازَعُوهُ الْخَلْـــقَ حَتَّـــى أَشْـــرَكُوا ... بِـــاللهِ زُمْـــرَةَ حَاكَـــةً أَو أَسَـــاكِفَه

هُـــمْ غَلَّقُـــوا أَبْـــوَابَ رَحْمَتِـــهِ الَّتِـــي ... هِـــيَ لَا تَـــزَالُ عَلَـــى الْمَعَاصِـــي مَوْكِفَـــه

لَهُـــمْ قَوَاعِـــدُ فِـــيْ الْعَقَائِـــدِ رَذْلَـــةً ... وَمَـــذَاهِبٌ مَجْهُوْلَـــةٌ مُسْـــتَنْكِفَه

يَبْكِـــي كَتَـــابُ اللهِ مِـــنْ تَـــأْوِيلِهِمْ ... بِدُمُوعِـــهِ الْمُنْهَلَـــةِ الْمُسْـــتَوْكِفَه

وَكَـــذَا أَحَادِيْـــثُ النَّبِـــيِّ دُمُوْعَهَـــا ... سَـــهْمٌ عَلَـــى الْخَـــدَينِ غَيْـــرَ مُنْكَفَـــه

فَـــاللهُ يُمْطِـــرِ مِـــنْ سَـــحَابِ عَذَابِـــهِ ... وَعِقَابِـــهُ أَبَـــدًا عَلَـــيْهِمْ أَوْكِفَـــه[688]

---

[684] ورد في هامش (م) توضيح لمعنى (حمر) و (موكفه) ولعله من الناسخ، حيث قال: "قوله: جمع حمار، موكفة: مبرذعة".

[685] ورد توضيح معنى "شبهوه" أيضًا في هامش (م) ولعله من الناسخ، فقال: "قوله: شبهوه: أي لأنهم قالوا يرى".

[686] ينظر: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزيلعي، الكشاف والانتصاف وتخريج أحاديث الكشاف، 156/2.

[687] في (م) زيادة: "قوله: "بالبلكفة" أي: بلا كيف ظنًا منهم أنهم يثبتون المقابلة، والحال أنَّ رؤية الله تعالى لا يلزم فيها المقابلة من رؤية المرئي؛ لأنَّ الله تعالى يُرِيْ خلقه ونفسه من غير مقابلة، ولأنَّا نَرَىْ الأعراض من غير مقابلة لها، ولم يلزم من رؤية الأعراض، شَبَّهَهَا للمتحيزات فبطل توهمهم الباطل".

[688] ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 12/9.

[689]ولمحمد أبي الفضل بن أبي الشهرزوري[690] كما ذكره السبكي[691] في طبقاته - رحمه الله تعالى:

قَامَـــتْ بِإِثْبَـــاتِ الصِّـــفَاتِ أَدِلَّـــةٌ ... قَصَـــمَتْ ظُهُـــورَ جَمَاعَـــةَ التَّعْطِيـــلِ
وَطَلَائِـــعُ التَّنْزِيـــهِ لَمَّـــا أَقْبَلَـــتْ ... هَزَمَـــتْ ذَوِي التَّشْـــبِيهِ وَالتَّمْثِيـــلِ

---

[689] في (م) زيادة حسنة مفيدة هنا وهي: " وأجاب بعضهم أيضًا كما في كتاب التمييز في الرد عليه للسكوني، وهي لعم والده يحيى بن أحمد، ولوالده فيها تكميل وله فيها ترتيب وتتميم:

سَـــمَّيْتَ جَهْـــلًا صَـــدْرَ أُمَّـــةِ أَحْمَـــدٍ ... وَذَوُيْ الْبَصَـــائِرِ بِـــالْحَمِيْرِ الْمُوْكَفَـــهْ
وَرَمَيْـــتَهُمْ عَـــنْ بَيْعَـــةٍ سَـــوَّيْتَهَا ... رَمْـــيَ الْوَلِيْـــدِ غَـــدًا يُمَـــزِّقُ مُصْـــحَفَهْ
وَزَعَمْـــتَ أَنْ قَـــدْ شَـــبَّهُوْهُ بِخَلْقِـــهِ ... وَتَخَوُّفُـــوْا فَتَسَـــتَّرُوْا بِالْبَلْكَفَـــهْ
نَطَـــقَ الْكِتَـــابُ وَأَنْـــتَ تَنْطِـــقُ بِـــالْهَوَى ... فَهَـــوُى الْهَـــوُىْ فِـــيْ الْمُهَـــاوِيْ الْمُتْلَفَـــهْ
وَجَـــبَ الْخَسَـــارُ عَلَيْـــكَ فَـــانْظُرْ مُنْصِـــفًا ... فِـــيْ آيَـــةِ الْأَعْـــرَافِ فَهْـــيَ الْمُنْصِـــفَهْ
أَتَـــرَىْ الْكَلِـــيْمَ أَتَـــىْ بِجَهْـــلٍ مَـــا أَتَـــوْا ... وَأَتَـــىْ شُـــيُوْخُكُ مَـــا أَتَـــوْا عَـــنْ مَعْرِفَـــهْ
خَلَـــقَ الْحِجَـــابَ فَمِـــنْ وَرَاءِ حِجَابِـــهِ ... سَـــمِعَ الْكَلِـــيْمُ كَلَامَـــهُ إِذْ شَـــرَّفَهْ
خَلَـــقَ الْحِجَـــابَ لِخَلْقِـــهِ سُـــبْحَانَهُ ... فَتَشَـــوَّفَتْهُ الْأَنْفُـــسُ الْمُسْتَشْـــرِفَهْ
مَـــنْ لَا يَـــرَىْ قُـــلْ كَيْـــفَ يَحْجُـــبُ غَيْـــرَهُ ... تُنْهِيْـــهِ نَهْـــيَ أَشْـــيَاعِكَ الْمُتَكَلِّفَـــهْ
أَوْعَمَنَـــا الْحُجُـــبُ السَّـــاتِرُ كثفـــا ... أَنْـــتَ الـــلاى حُجُـــبٌ بِالْمُغْفَلَـــهْ
الْمَنْـــعُ مِـــنْ إِدْرَاكِـــهِ مُعْنَـــىْ بِـــهِ ... حَجَـــبَ النَّـــوَاظِرَ يَـــا أُصَـــيْبِعَ زَعْنَفَـــهْ
وَالْمَنْـــعُ مُخْـــتَصٌّ بِـــدَارٍ بُعْـــدُهَا ... لَـــكَ لَا أَبَـــا لَـــكَ مَوْعِـــدٍ لَـــنْ تَخْلُفَـــهْ
مَلِـــكٌ مُخَـــوَّفٌ بِالْحِجَـــابِ عِبَـــادَهُ ... أَتَـــرَىْ مُحَـــالًا أَنْ يُـــرَىْ بِالزَّخْرَفَـــهْ
وَبِآيَـــةِ الْأَنْعَـــامِ وَيَـــكَ خَـــذَلْتُمُ ... فَـــوَقَفْتُمُ دُوْنَ الْمَرَاقِـــيْ الْمُزْلَفَـــهْ
لَـــو كَـــانَ كَالْمَعْـــدُوْمِ عِنْـــدَكَ لَمْ يُـــرَىْ ... ذَهَـــبَ التَّمَـــدُّحُ فِـــيْ هَـــوَاءِ السَّفْسَـــفَهْ
عَطَّلْـــتَ أَوْ شَـــبَّهْتَ يَـــا مَغْـــرُوْرُ بَـــلْ ... ضَـــاهَيْتَ فِـــيْ الْإِلْحَـــادِ أَهْـــلَ الْفَلْسَـــفَهْ
إِنْ الْوُجُـــوْهَ إِلَيْـــهِ نَـــاظِرَةٌ بِـــذَا ... نَـــزَلَ الْكِتَـــابُ فَقُلْـــتُمُ هَـــذَا السَّـــفَهْ
لَـــو صَـــحَّ فِـــي الْإِسْـــلَام عَقْـــدُكَ لَـــمْ تَقُـــلْ ... بِالْمَـــذْهَبِ الْمَـــذْمُوْمِ مِـــنْ نَفْـــيِ الصِّـــفَهْ
وَلَمَّـــا نَسَـــبْتَ إِلَـــى النُّبُـــوَّةِ زَلَّـــةً ... فِـــيْ الصَّـــادِ وَالتَّحْـــرِيْمِ فَاسْـــمَعْ مَصْـــرِفَهْ
أَوَمَـــا عَلِمْـــتَ بِـــأَنَّ مَـــنْ آلَـــىْ فَقَـــدْ ... تَـــرَكَ الْمُبَـــاحَ وَكَـــفَّ عَنْـــهُ تَصَـــرُّفَهْ
لَا أَنَّـــهُ جَعَـــلَ الْحَـــلَالَ مُحَرَّمًـــا ... شَـــرْعًا فَعِصْـــمَتُهُ أَبَـــتْ أَنْ تَعْرِفَـــهْ
وَلِـــذَا ضَـــرُوْرِيُ الْخَـــوَاطِرِ لَـــيْسَ فِيْـــهِ ... زَلَّـــةً وَقَضَـــىَ الْعَزِيْـــزُ تَكَلُّفَـــهْ
فَجَهِلْـــتَ هَـــذَا وَانْصَـــرَفْتَ لِظُلْمَـــةٍ ... أَعْمَـــتْ عَلَيْـــكَ مِـــنَ الطَّرِيْـــقِ تَعْرِفَـــهْ
لَـــمْ تَعْـــرِفْ الْفِقْـــهَ الْجَلِـــيَّ فَكَيْـــفَ ... بِالتَّوْحِيْـــدِ فِـــيْ تَدْقِيْقِـــهِ أَنْ تَعْرِفَـــهْ"

[690] هو محمد بن عبد الله بن القاسم، يقال له أبو الفضل كمال الدين الشهرزوريّ، كان قاضيًا، وأديبًا، وفقيهًا، ووزيرًا، وهو من الكتاب، ولد ونشأ في الموصل وتولى قضاءها، قام ببناء مدرسة فيها للشافعية، ولاه نور الدين محمود الزنكي الحكم في دمشق، ووصل فيها حتى الوزارة، وكان له الحل والعقد في أحكام الديار الشامية، توفي سنة 572 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 231/6.

[691] هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، يلقب بقاضي القضاة، مؤرخ وباحث، ولد وترعرع في القاهرة، ارتحل إلى دمشق وسكن فيها، تولى قضاء الشام ثم عزل عنه، اتهم بالكفر وسجن في مصر ثم أفرج عنه وعاد إلى الشام، له مؤلفات عديدة أهمها "طبقات الشافعية الكبرى" و "معيد النعم ومبيد النقم" وغيرها، توفي في الطاعون سنة 771 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 184/4.

فَـــالْحَقُّ مَـــا صِـــرْنَا إِلَيْـــهِ بِجَمْعِنَـــا بِأَدِلَّـــــــةِ الْأَخْبَـــــــارِ وَالتَّنْزِيـــــــلِ
مَـــنْ لَـــمْ يَكُـــنْ بِالشَّـــرْعِ مُقْتَـــدِيًا فَقَـــدْ أَلْقَـــاهُ فَـــرْطُ الْجَهْـــلِ فِـــي التَّجْهِيْـــلِ[692]

(الْجَامِعِينَ) صفة لِـ "أفاضل". **(بَيْنَ عِلْمِ الْعَرَبِيَةِ)** وهو يتناول متن اللغة والصرف والنحو وعلم البلاغة، وغير ذلك من الآلات. **(وَالْأُصُولِ الدِّينِيَّةِ)** الكلام، وأصول الفقه. **(كُلَّمَا رَجَعُوا إِلَيَّ فِي تَفْسِيرِ آيَةٍ فَأَبْرَزْتُ)** معطوف على "رجعوا". **(لَهُمْ بَعْضَ الْحَقَائِقِ)** أي: بعض حَقَائِقِهَا، أو بعض ما عندي من الحقائق. **(مِنَ الْحُجُبِ أَفَاضُوا)** شرعوا دفعة، جواب "كلما". **(فِي الْاِسْتِحْسَانِ)** لَمَّا أبرزته لهم. **(وَالتَّعَجُّبِ)** مني. **(واسْتَطْيَرُوا)** أي: استنفروا حتى كأنهم حملوا على الطيران. قال الشاعر:

قَـــوْمٌ إِذَا الشَّـــرُّ أَبْـــدَى نَاجِذَيْـــهِ لَهُـــمْ طَـــارُوا إِلَيْـــهِ زَرَافَـــاتٍ وَوِحْـــدَانَا[693]

(شَوْقًا إِلَى مُصَنَّفٍ) مفعول "له"، وقيل: تمييز وهو بعيد. **(يَضُمُّ أَطْرَافًا)** مستعار من أطراف المدينة لنواحيها، أي: يجمع كثيرًا. **(مِنْ ذَلَكَ)** أي: مما أبرزت لهم. وفيه وجهان، أحدهما: أن يراد به ضم ذلك المبرز، وجمع ذلك الْمُفَرَّقِ فِي مُصَنَّفٍ. وثانيهما: أن يراد مُصَنَفٌ يحتوي جنس ذلك المبرز وأمثاله، فذلك ههنا مثل تلك في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.[694] قال المصنِّف: "أشير بها إلى الأماني المذكورة، أو أريد أمثال تلك الأمنية أمانيهم على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه".[695] **(حَتَى اجْتَمَعُوا إِلَيَّ)** أي: صار تعجبهم وشوقهم سببًا لاجتماعهم، فليس هذا غاية لاجتماعهم، بل سبب عنه. **(مُقْتَرِحِينَ)** الْاِقْتِرَاحُ: الاستدعاء والطلب. يقال: اقترحت عليه شيئًا، أي: سألته من غير رؤية. **(أَنْ أُمْلِيَ عَلَيْهِمْ)** المفعول محذوف، أي: "كتابًا" أو "متروك"، أي:

---

[692] ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 186/6.

[693] البيت لم ينسب لأحد. ينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، 332/2.

[694] [سورة البقرة 111/2].

[695] ينظر: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزيلعي، الكشاف والانتصاف وتخريج أحاديث الكشاف، 178/1.

أفعل الإملاء، "والإملاء: الذي كان عادة السلف من الفقهاء والمحدثين وأهل العربية [20/ب] وغيرها عليه، هو أن يقعد العالم وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس، فيتكلم العالم بما فتح الله عليه من ظهر قلبه في العلم، وتكتبه التلامذة، ثم يجمعون ما يكتبون فيصير كتابًا، فيسمونه الإملاء، والأَمَالِي"[696] كذا ذكره العلامة بيري زاده[697] على الأشباه في فقه مذهبينا، وقال[698] الطيبي: "قال في المقدمة أَمْلَيْتُ عليه الكتاب، فالتقدير أنْ أمليَ عليهم كتابًا في الكشف، ويجوز أن يكون من باب قوله: يَجْرَحُ فِي عَرَاقِيبها نَصْلِي،[699] أي: أن أجعل الإملاء مظروفًا للكشف، والكشف مكانًا له، والمعنى لا يتجاوز الإملاء الكشف، فالكشف هو الْمُمْلَى"[700] انتهى. **(فِي الْكَشْفِ عَنْ حَقَائِقِ التَّنْزِيلِ)** معانيه التي ينساق إليها بلا صرف عن ظاهره. **(وَعُيُونِ الْأَقَاوِيلِ)** عطف على "الكشف"، والعيون: الخيار، والْأَقَاوِيلُ: جمع الْأَقْوَالِ: جمع قَوْلٍ. **(فِي وُجُوهِ)** حال من "العيون"، وما أحسن العيون في الوجوه. **(التَّأْوِيلِ)** هو طلب ما يَؤُولُ إليه الكلام، أي: طلب مَآلِهِ باستعمال القواعد العربية، والتأمل في القرائن اللفظية والمعنوية، وهو أن يصرف إلى خلاف الظاهر، لإمارة تدل عليه، وهو جائز وإنما

---

[696] ينظر: المهدوي، أبو الطاهر إبراهيم بن عبد الصمد بن بشير التنوخي المهدوي (ت: بعد 536 هـ)، التنبيه على مبادئ التوجيه، تحقيق: محمد بلحسان، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م، عدد الأجزاء: 2، 121/1.

[697] هو بيري زاده محمد صاحب أفندي، وهو عالم عثماني برع في الشعر، ولد ونشأ في مدينة اسطنبول سنة 1085 هـ، وهو نجل رئيس من رؤساء الإنكشارية، درس وتعلم القرآن والتجويد الوقراءات، عمل بالتدريس مدة، ثم أصبح قاضيًا، وبعدها لقب بشيخ الإسلام، توفي سنة 1162 هـ ينظر: حسن مجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، الناشر: الدار الثقافية، الطبعة: الأولى، 1425 هـ، 2004 م، عدد الصفحات: 216، صفحة: 27.

[698] سقط من (م) و (د) و (ب).

[699] هو شطر من بيت شعر لذو الرمة والبيت هو: وإن تعتذر بالمحل من ذي ضروعها ... إلى الضيف يجرح في عراقيبها نصلي. ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، 640/1.

[700] ينظر: الطيبي، فتوح الغيب، 670/1.

المحظور القول بالرأي فيما يتعلق بالسماع، كسبب النزول مثلًا، وهو المراد بالتفسير كما سبق، وهذا اسم الكتاب.[701]

وهل أسماء الكتب من قبيل علم الجنس أو اسم الجنس؟ قيل بهذا وقيل بهذا، والتحقيق أنها من قبيل علم الجنس، كما حققه الدواني في شرح التهذيب،[702] وسماها الألفاظ من حيث دلالتها على المعاني. **(فَاسْتَعْفَيْتُ)** أي: طلبت الْإِعْفَاءَ، أي: التَّرْكَ. **(فَأَبَوْا إِلَّا الْمُرَاجَعَةَ وَالْاِسْتِشْفَاعَ)** هو طلب الشَّفَاعَةِ. قال الشاعر:[703]

مَضَـى زَمَـنٌ وَالنَّـاسُ يَسْتَشْـفِعُونَ لِـيْ[704] فَهَـلْ لِـي إِلَـى لَيْلَـى الْغَـدَاةَ شَـفِيعُ[705]

(بِعُظَمَاءِ الدِّيْنِ وَعُلَمَاءِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ) مما أنشده بعض الأفاضل شعرًا:

الْعَـدْلُ وَالتَّوْحِيْـدُ قَـدْ يُرَيَـا مَعًـا مِـنْ زُمْـرَةٍ وَسَّـمْتُهَا بِالزَّخْرَفَـهْ
عَجَبًـا لِقَـوْمٍ جَـابِرِيْنَ تَلَقَّبُـوْا بِالْعَـدْلِ مَـاْ فِـيْهِمْ بِـذَلِكَ مَعْرِفَـهْ
قَـدْ جَـاءَهُمْ مِـنْ حَيْـثُ لَاْ يَدْرُوْنَـهُ تَعْطِيْـلُ ذَاتِ اللهِ فِـيْ نَفْـيِ الصِّـفَهْ[706]

انتهى.

---

[701] جاء هنا في هامش مخطوط (ف) عنوان بقوله: "مطلب أسماء الكتب هل هي علم جنس أو اسم جنس؟".

[702] ينظر: حاشية على شرح التهذيب للدواني، السليمانية مخطوطات حاجي محمود أفندي، بشكتاش، اسطنبول، رقم المخطوط: 5750، رقم اللوحة: 17، السطر: 7.

[703] هو قيس بن الملّوح بن مزاحم العامري، شاعر غزلي، غالب شعره في محبوبته ليلى، وهو من التميمين، قيل في قصته: "نشأ معها إلى أن كبرت وحجبها أبوها، فهام على وجهه ينشد الأشعار ويأنس بالوحوش، فيرى حينا في الشام وحينا في نجد وحينا في الحجاز، إلى أن وجد ملقى بين أحجار وهو ميت فحمل إلى أهله. وقد جمع بعض شعره في "، له ديوان شعر، توفي سنة 68 هـ. الزركلي، الأعلام، 208/5.

[704] في (ف): "بي".

[705] الثعالبي، المنتحل، صفحة: 64.

[706] الأبيات لم تنسب لأحد. ينظر: السبكي، طبقات الشافعية، 9/9.

فسبحان من أبت حكمته أن يرضى لعباده الفحشاء، وعلت قدرته من أن يجري في ملكه إلا ما يشاء. **(والَّذِي حَدَا بِيَ[707])** أي: ساقني، ضمن معنى الحمل، فَعَدَّىٰ بِـ"على". **(عَلَى الْاِسْتِعْفَاءِ عَلَى)** حال بمعنى "مع".[708] **(عِلْمِي أَنَّهُمْ طَلَبُوْا مَاْ الْإِجَاْبَةُ إِلَيْهِ عَلَيَّ وَاجِبَةٌ)** أي: الأمر الذي الإجابة إليه واجبة عليَّ خاصة؛ لأنه وإن كان فرض كفاية لأنه حجة على العرب والعجم، ثم لا يكون حجة إلا بعدما يعلم تفسيره وتأويله، فدل ذلك على أن تفسيره وتأويله واجب، ولكن الخوض فيه لا يتيسر لغيري، فصار بمنزلة فرض العين عليّ؛ لأنه قد كان متعينًا لذلك في زمانه، وفيه تزكيه لنفسه، ومثل ذلك يجوز؛ لأن الإنسان له أن يُزَكِّيَ نفسه إذا احتاج إليه، كما نص عليه في التَّتَارْخَانِيَةِ في فقه الحنفية من التزكية، والموصول مبتدأ خبره "ما"، وهي نكرة موصوفة، أي: شيء. **(أَرَى عَلَيْهِ الزَّمَانَ مِنْ رَثَاْثَةِ أَحْوَالِهِ وَرَكَاكَةِ رِجَالِهِ)** يشير إلى أنّ الاستعفاء لم يكن لقصوره، بل لاستقصار من يستضيء لنوره، والرَّثَّةُ والرَّكَّةُ من باب واحد، غلبت الرَّكَّةُ في الفهم والمعاني والأقوال ذمًا، وقد تستعار للأعيان ذمًا أيضًا، يقال: رَجُلٌ رَكِيْكٌ، أي: ضعيف لا غناءَ له، والرَّثَّةُ في الأجسام ذمًا، وإذا استعيرت للمعاني أفادت المدح. **(وَتَقَاصُرَ هِمَمِهِمْ عَنْ أَدْنَى عُدَدِ)** الْعُدَدُ: جَمْعُ عُدَّةٍ؛ وهي الاِسْتِعْدَادُ، [21/أ] والعُدَّةُ أيضًا: ما أَعْدَدْتَهُ. **(هَذَا الْعِلْمُ فَضْلًا)** وهو مع فِعْلِهِ قيل حال أي: متجاوزًا، قاله القطب.[709] والْأَوْلَى أن يكون جملة لا محل لها على الاستئناف البياني، قاله السعد التفتازاني.[710] **(عَنْ أَنْ يَتَرَقَّى إِلَى الْكَلَامِ)** أي: إلى فهم الكلام كما ينبغي، والمراد الكلام في الكشف عن حقائق التأويل لا القرآن. **(الْمُؤَسَّسِ عَلَى عِلْمَيْ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ)** فقوله: "فضلًا" مصدر يتوسط بين

---

[707] في (م): "حَدَانِي"، بدل: "حَدَا بِيَ"، وهو الأصح والله أعلم.

[708] "مع": سقط من (م).

[709] ينظر: حاشية قطب الدين الرازي على الكشاف، مكتبة عاطف أفندي، رقم المخطوط: 360، رقم اللوحة: 7، الجهة اليمنى، السطر: 29.

[710] ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 7، الجهة اليمنى، السطر: 22.

أدنى وأعلى؛ للتنبيه بنفي الأدنى واستبعاده في الوقوع على نفي الأعلى واستحالته، أي: عده محالًا عرفًا، فيقع بعد نفي إما صريح كقولك: فُلَانٌ لا يعطي الدّرهم فضلًا عن الدينار، يريد أنّ إعطاء الدّرهم منفي عنه مستبعد، فكيف يتصور منه إعطاء الدينار، ومحصله نفي[711] إعطاء الدّرهم حال كونه فاضلًا وباقيًا عن إعطاء الدينار، فإنّ ذلك من قسم المعدوم المحال الذي لا يحتاج إلى نفي، أو يفضل ذلك عن إعطاء الدينار، وإما ضمني. كقوله: "تقاصرت هممهم" إلى آخره، يعني أنّ هممهم تقاصرت عن بلوغ أدنى عِدد هذا العلم، وصار منفيًا مستبعدًا منهم، فكيف نترقى إلى الكلام المؤسس، وهو مصدر فضل عن المال كذا، إذا ذهب أكثره وبقي أقله. ولبعضهم توجيه ثالث، كما قاله السيد الشريف - قُدِّسَ سِرُّهُ: "مبني على اعتبار ورود النفي على الأدنى بعد توسط فضلًا بينه وبين الأعلى، كأنه قيل يُعطي الدّرهم فضلًا عن الدينار، أي: فضل إعطاء الدّرهم عن إعطاء الدينار، على معنى ذهب إعطاء الدينار، وبقي من جنسه البقية هي إعطاء الدّرهم، ثم أورد النفي على البقية، وإذا انتفت بقية الشيء كان ما عداها منه أقدم منها في الانتفاء، ورجع حاصل المعنى إلى أنّ إعطاء الدينار انتفى أولًا، ثم تبعه في الانتفاء إعطاء الدّرهم، وهكذا بلوغ الهمم إلى أدنى العدد نفيه من جنس الترقي، فإذا تقاصرت عند البلوغ كان تقاصرها عن الترقي مقدمًا عليه"[712] انتهى. **(فَأَمْلَيْتُ)** عطفًا على "فأبوا". **(عَلَيْهِمْ مَسْأَلَةً فِي الْفَوَاتِحِ)** يعني أوائل السّور المفتتحة بحروف الهجاء، مثل: (آلم) (آلمص)، وقيل: فاتحة الكتاب وجمعها تعظيمًا. **(وَطَائِفَةً مِنَ الْكَلَامِ فِيْ حَقَائِقِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَكَانَ)** يرجع إلى "المملى" أو إلى "الكلام"، أو إلى المذكور من "مسألة". **(كَلَامًا مَبْسُوطًا كَثِيرَ السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ، طَوِيلَ الذُّيُولِ وَالْأَذْنَابِ)** الذُّيُولُ: جمع ذَيْلٍ، والأذناب: جمع ذَنَبٍ، وهي استعارة مكنية، وذكرهما تخييل، وقد كثر استعمال التذييل والتذنيب في الكتب. والمراد بالتذنيب:

---

[711] في (م) و (ف) و (ب): "يقينًا" وما في المتن الصحيح والله أعلم.

[712] ينظر: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشاف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 20/1.

إلحاق ما قل بما قبله. وبالتذييل: ما كثر بما قبله. (**وَإِنَّمَا حَاوَلْتُ**) أي: رُمْتُ. (**التَّنْبِيهَ**) أي: الإيقاظ. (**عَلَى غَزَارَةِ**) أي: كثرة. (**نُكَتِ**) نُكَتُ كل شيء لطائفه، والمراد هنا فوائد. (**هَذَا الْعِلْمِ**) الدقيقة التي تستخرج بدقة النظر. (**وَأَنْ يَكُونَ لَهُمْ مَنَارًا**) هو علم الطريق. (**يَنْحُونَهُ**)[713] يقصدونه. (**وَمِثَالًا يَتَّخِذُونَهُ**[714]) يقيسون عليه. (**فَلَمَّا صَمَّمَ**) مضى.[715] (**الْعَزْمُ**) بلا فتور فيه. (**عَلَى مُعَاوَدَةِ جِوَارِ اللهِ وَالْإِنَاخَةِ بِحَرَمِ اللهِ فَتَوَجَّهْتُ تِلْقَاءَ مَكَّةَ**) عسى ربي أن يهديني سواء السبيل. (**وَجَدْتُ فِي مُجْتَازِيْ**) هو مصدر أو ظرف مكان، وهو السلوك. (**فِي كُلِّ**) متعلق بِـ "وجدت"، أو بالمصدر. (**بَلَدٍ مَنْ**) ولما استوى في "مَنْ" المفرد والجمع والمذكر [21/ب] والمؤنث، قال: (**فِيْهِ**) اعتبار اللفظ. (**مُسْكَةٌ**) أي: بقية ما يتمسك به من عقل أو علم. (**مِنْ أَهْلِهَا**) الضمير "للبلد" لأنه بمعنى البلدة. (**وَقَلِيْلٌ مَا هُمْ**) أي: وهم حزب قليل، فظهر بذلك إعرابه، أو على التشبيه بفعول، نحو: هم عدول، فَأُفْرِدَ لذلك. (**عَطْشَى الْأَكْبَادِ**) مفعول "وجدت" الثاني، وأُنِّثَ لأنهم جماعة. (**إِلَى الْعُثُورِ**) أي: الاطلاع. (**إِلَى**[716] **ذَلَكَ الْمُمْلَى، مُتَطَلِّعِينَ**) أي: متشوقين نظرًا إلى أنه جمع العقلاء، قال الطيبي: "انظر إلى اختلاف العبارات من معبر واحد، فإنَّ "مَنْ" في قوله: "من فيه مُسْكَةٌ" لما كان يستوي فيه الجمع والمفرد والمذكر والمؤنث، اعتبرها في كلامه أجمع، قال أولًا اعتبار اللفظ فيه، ثم اعتداد المعنى هم، ثم نظر إلى الجمع بمعنى الجماعة عَطْشَى، وإلى الجمع بمعنى العقلاء، متطلعين، وذلك لأنّ الذي عنده مسكة لما لم يوجد إلا واحد بعد واحد وَحَّدَهُ، والقليل إذا تطلع أي: كماله، اعتد كثيرًا، فكثرهم في

---

[713] في (م): "يَنْتَحُونَه".

[714] في (ف): "يَحْتَذُونَهُ" والأصح ما في المتن والله أعلم.

[715] في (م): "معنى" والصحيح ما في المتن والله أعلم.

[716] في (م): "على" وهو الأصح والله أعلم.

قوله: "عطشى"، وجمعهم في متطلعين"[717] انتهى. **(إِلَى إِينَاسِهِ)** إبصاره. **(حِرْصًا عَلَى اقْتِبَاسِهِ)** أي: استفادته. **(فَهَزَّمَا رَأَيْتُ مِنْ عِطْفِي)** هو كناية عن السرور، و"مِنْ" تبعيضية مفعول "هَزَّ" لأنّ تمام الهز[718] حصل بعد استدعاء الشريف. **(وَحَرَّكَ السَّاكِنَ مِنْ نَشَاطِيْ)** نَشَطَ نَشَاطًا: طابت نفسه للعمل وغيره. **(فَلَمَّا حَطَطْتُ الرَّحْلَ بِمَكَةَ إِذَا أَنَا)** أي: فاجأني. **(بِالشُّعْبَةِ)** خبر "أنا"، أي: ملتبس بالشعبة، أي: الفرع إن كانت "إذا" الفجائية حرفًا، وأما على القول بظرفيتها فهي الخبر، وقوله: "بالشعبة" حال من المستكن في الظرف. **(السَّنِيَّةِ مِنَ الدَّوْحَةِ)** الشجرة العظيمة، ذات الأغصان. **(الْحَسَنِيَّةِ)** منسوبة إلى الحسن[719] بن علي بن فاطمة[720] - رضي الله عنهم. **(الْأَمِيرُ الشَّرِيفُ الْإِمَامُ شَرَفُ آلِ الرَّسُولِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ، أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ وَهَّاسٍ أَدَامَ اللهُ مَجْدَهُ)** المَجْدُ في كلام العرب كما في النهاية: "الشَّرَف الْوَاسِعُ، ورجل ماجد مفضال كثير الخير شريف. والْمَجِيْدُ: فعيل منه للمبالغة. وقيل: هو الكريم الفعال. وقيل: إذا قارن شرف الذات حسن الفعال

---

[717] ينظر: الطيبي، فتوح الغيب، 672/1.

[718] في (م): "النهر"، والصحيح ما في المتن والله أعلم.

[719] هو الحسن بن علي بن عبد المطلب بن هاشم، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، ابن السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، ولد في المدينة المنورة، ونشأ في كنف رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعد خامس الخلفاء الراشدين بعد والده علي، تنازل عن الخلافة لمعاوية تجنبًا للفتنة وإراقة الدماء، كانت مدة خلافته ستة أشهر وخمسة أيام، توفي سنة 50 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 199/2.

[720] هي فاطمة بنت رسول الله محمد صلّى الله عليه وسلّم، أمها السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، كان النبي يحبها كثيرًا، تزوجت علي فأنجبت منه الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب، عاشت بعد النبي ستة أشهر، لها 18 حديثًا، توفيت سنة 11 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 132/5.

يسمى مجدًا"[721] انتهى. قال في المفردات: "﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾،[722] وصفه بذلك لكثرة ما يتضمن من المكارم الدنيوية والأخروية، وعلى هذا وصفه بالكريم"[723] انتهى. وكان أبو الحسن مشهورًا بابن وهاس السليماني،[724] وهو فقيه مكة مدحه المصنف بقوله: شعر:[725]

وَلَـــوْلَا وَهَّـــاسَ فِـــيْ سَـــوَابِغِ فَضْـــلِهِ رَعَيْـــتُ هُشَـــيْمًا فِـــي مَشَـــادِّ مُصَـــرَّدا[726]

(وَهُوَ النُّكْتَةُ وَالشَّامَةُ) أي: العَلَمُ المشهور المشار إليه. **(فِي بَنِي الْحَسَنِ مَعْ كَثْرَةِ مَحَاسِنِهِمْ وَجُمُومِ)** أي: كثرة. **(مَنَاْقِبَهُمْ، أَعْطَشَ النَّاسِ)** "حال من "الشعبة" أو "الأمير"؛ لأنه نكرة باعتبار تقديره بِـ "من"، كقولهم: مررت برجل أفضل الناس، أي: من أفضل الناس، يؤيده مجيء "من" صريحًا، فيما عطف عليه في قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾،[727] هذا إن جعلت الإضافة لفظية، وإلا فمفعول لما يدل عليه "إذا" الفجائية من معنى "وجدت"، وهذا أشبه

---

[721] ينظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606 هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، 1399 هـ، 1979 م، عدد الأجزاء: 5، 298/4.

[722] [سورة ق 1/50].

[723] ينظر: الأصفهاني، المفردات، صفحة: 761.

[724] هو علي بن عيسى بن حمزة ابن وهاس، أبو الحسن الشريف الحسني، إمام الزيدية في مكة المكرمة، كان من أفضل الناس معرفة ببلدان الجزيرة العربية، له شعر جيد منها ما قاله في الزمخشري، وقال الزبيدي في التاج: "هو أمير مكة الّذي ذكره الزمخشريّ في خطبة الكشاف"، قال عنه دحلان في تاريخ الدول الإسلامية: "لم يل الإمارة، بل كان عالما فاضلا وكان صديقا"، توفي سنة 556 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 318/4.

[725] "شعر": سقط من (م) و (د) و (ف) و (ب).

[726] ينظر: الطيبي، فتوح الغيب، 674/1.

[727] [سورة البقرة 96/2].

بكلام المصنف، كذا قاله العلامة [22/أ] التفتازاني.[728] و **(كَبِدًا)** تمييز. **(وَأَلْهَبَهُمْ حَشًى وَأَوْفَاهُمُ)** أي: أكثرهم وأتمهم. **(رَغْبَةً)** أي: إرادةً. **(حَتَى ذَكَرَ أَنَّهَ كَانَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ)** أي: يحادثها. **(فِيْ مُدَّةِ غَيْبَتِي عَنِ الْحِجَازِ مَعْ تَزَاحُمِ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْمَشَادِهِ)** جمع شُدِهَ: المشاغل. **(بِقَطْعِ الْفَيَافِي)** الفَيْفَاءُ: الصحراء الملساء. **(وَطَيَّ الْمَهَامِهِ)** الْمَهْمَهُ: المفَازَةُ البعيدة. **(وَالْوِفَادَةِ)** من الْوَفْدِ، قال في المغرب: "الْوَفْدُ: القوم يَفِدُونَ على الملك يأتون في أمر فتح أو تهنئة".[729] **(عَلَيْنَا بِخُوَارِزْمَ)** جمع الضمير للتعظيم؛ حيث حاول مثل هذا الأمير الوفادة عليه، أو للتواضع أي مع إخواني، أو إظهار القصور والعجز. **(لِيَتَوَصَّلَ إِلَى إِصَابَةِ هَذَا الْغَرَضِ)** فيه استعارة. **(فَقُلْتُ)** عطف على جواب "لما". **(قَدْ ضَاقَتْ عَلَى الْمُسْتَعْفِي)** فيه التفات لإرادة الوصف المناسب حيث لم يعده عمله فأعرض من نفسه. **(الْحِيَلُ، وَعَيَتْ بِهِ الْعِلَلُ)** الباء زائدة بمعنى أن العلل عيت به؛ لكثرة تعلله بها، أو للتعدية، أي: أعجزته العلل، أي: كثرة الأعذار أعيته، فلم يبق له وجه، ويجوز أن يكون التركيب من القلب المقبول؛ لتضمنه معنى لطيفًا، والأصل أنه عَيَى بالعلل، لكن لما طالت العلل صارت كأنها متضجرة منه؛ لكثرة تكررها عليه، فأسند العي إليها مبالغة. **(وَرَأَيْتُنِيْ)** عطف على "قلت" تمهيدًا للأخذ في طريقة أخصر من الأولى. **(قَدْ أَخَذَتْ)** أي: آثرت. **(مِنِّي)** أي: فِيَّ، ونقصت من قواي. **(السِّنُّ وَتَقَعْقَعَ)** تصوت. **(الشَّنُّ)** القِرْبَةُ، أراد جفاف جلده وكبر سنه. **(وَنَاهَزْتُ)** قاربت. **(الْعَشْرَ الَّتِي سَمَّتْهَا الْعَرَبُ دَقَّاقَةَ الرِّقَابِ)** هي ما بين الستين إلى السبعين، وهي أعمار أمّة سيد المرسلين، وهي معترك المنايا على ما نطق به أفضل البرايا - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.[730]

---

[728] ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 7، الجهة اليسرى، السطر: 9.

[729] ينظر: المطرزي، المغرب، صفحة: 490.

[730] الحديث مروي من طريق أبي هريرة في مسند أبي يعلى: "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مُعْتَرَكُ الْمَنَايَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ»". ينظر: أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت: 307 ه)، مسند أبي

قال الشاعر:[731]

تَجَـــــأَوَزْتُ سِـــــتِّيْنَ مِـــــنْ مَوْلِـــــدِيْ فَأَسْـــــــعَدُ أَيَّـــــــأْمِيَ الْمُشْـــــــتَرَكْ
يَسْـــــــأَلُنِيْ زَأْئِـــــــرِيْ حَـــــــأْلُ مَـــنْ حَـــلَّ فِـــيْ الْمُعْتَـــرَكْ[732]

والأولى أن نقول هي العشر التي فوق الستين؛ لأنّ ما بين الستين إلى السبعين تسعة إن لم تعد الطرفين منها، وإلا فأحد عشر، إلا أن تكون الغاية داخلة في الْمُغَيَّا، أو إدخال المبدأ وإسقاط الغاية. (**فَأَخَذْتُ فِيْ طَرِيقَةٍ أَخْصَرَ مِنَ الْأُوْلَى مَعَ ضَمَانِ**) صفة لِـ"طريقة"، أو حال من فاعل "أخذت"، أي: متكفلًا. (**التَّكْثِيرِ مِنَ الْفَوَائِدِ، وَالْفَحْصِ عَنِ السَّرَائِرِ**) جمع سَرِيْرَةٍ، بمعنى: السِّرّ. (**وَوَفَّقَ اللهُ وَسَدَّدَ**) التسديد: التوفيق للسداد وهو الصواب من القول والعمل. (**فَفُرِغَ مِنْهُ**) من الكتاب الذي دل عليه القرينة، لم يقل "فَفَرَغْتُ منه" إشارة إلى أنّ الفراغ في تلك المدة القليلة لم يكن إلا بمحض فضل الله تعالى، حتى كأنه لا مساغ إلى إسناده لنفسه. (**فِي مِقْدَارِ خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**) هي سنتان وثلاثة أشهر على الصواب كما ذكره العلامة ابن حجر في تخريج أحاديث هذا الكتاب.[733] وقيل: هو أربعة أشهر وعشرة أيام. (**وَكَانَ يُقَدَّرُ**) بالبناء للمجهول ليعم المقدرين تفخيمًا لهذا الأمر. (**تَمَامُهُ فِي أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةٍ**) كأنه لَمَّحَ بذكر ثلاثين إلى حديث سفينة مرفوعًا: {الخلافة

يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة: الأولى، 1404 هـ، 1984 م، عدد الأجزاء: 13، رقم الحديث: 6543، 422/11.

[731] هو علي بن أحمد بن عبد الواحد السعدي المقدسي، عالم، حنبلي المذهب، محدث، وصفه الذهبي بمسند الدنبا، أجاز له ابن الجوزي وكثيرون، حدث نحو ستين سنة ببلاد كثيرة بدمشق ومصر وبغداد وغيرها، وله شعر، له "مشيخة" من تخريج الحافظ ابن الظاهري، توفي سنة 690 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 257/4.

[732] ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 291/3.

[733] ينظر: ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد الكناني العسقلاني (ت: 852 هـ)، الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف، بدون تحقيق، بدون طبعة، عدد الصفحات: 191، صفحة: 2.

بعدي ثلاثون سنة}، أخرجه الترمذي وغيره.[734] فكأنه قال: يقدر تمامه في [22/ب] مدة خلافة الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم أجمعين - وهي ثلاثون سنة، ففرغ منه في مدة خلافة أكبرهم وأفضلهم وأولهم وأقصرهم مدة؛ لأن خلافة عمر - رضي الله عنه - كانت عشر[735] سنين وأشهرًا، وعثمان - رضي الله عنه - اثنتي عشرة سنة، وعلي - رضي الله عنه - خمس سنين إلا شهرًا، وقتل علي - رضي الله عنه - بعد النبي - عليه السلام - بتسع وعشرين سنة ونصف سنة، وأكمل النصف ابنه الحسن - رضي الله عنهما. (**وَمَا هِيَ إِلَّا آيَةٌ**) أي: الفراغ في تلك المدة القريبة، وتأنيث الضمير باعتبار الخبر الذي هو "آية".[736] قوله: (**مِنْ آيَاتِ هَذَا الْبَيتِ الْمُحَرَّمِ**) ناظر لقوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾.[737] (**وَبَرَكَةٌ أُفِيْضَتْ عَلَيَّ**) رجع إلى المتكلم ليخص نفسه بإفاضة البركات عليها. (**مِنْ بَرَكَاتِ هَذَا الْمُعَظَّمِ، أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ مَا تَعِبْتُ فِيهِ**) تَعِبَ: كفَرِحَ ضد استراح. (**مِنْهُ سَبَبًا يُنْجِينِي**) يجوز أن يكون الضمير في "فيه" عائد إلى "ما" وفي "منه" إلى الله تعالى، و "منه" حال من قوله: "سببًا"، قُدِّمَ للاهتمام، وأن يكون الضمير في "فيه" لله تعالى، أي: في طاعة الله تعالى وسبيله؛ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾،[738] وفي "منه" لما المعنى يجعل: ما تعبت منه في سبيل الله سببًا لنجاتي، أو الأول: لما. والثاني: للكتاب. ويجعل "من" بيانية لا تبعيضية؛ لأنه تعب في مجموعه لا في بعضه فقط، وقيل: بالعكس. أي: ما تعبت منه في تصنيف الكتاب، وقد يقال الأول: للحرم. والثاني: لما. أي: ما تعبت منه في الحرم. (**وَنُورًا لِي عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيْمِ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيَّ**

---

[734] ورد الحديث في صحيح مسلم أيضًا من طريق جابر بن سمرة. ينظر: الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث: 2226، 73/4. وينظر: مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث: 1821، 1452/3.

[735] في (ف): "عشرًا"، والصحيح ما في المتن.

[736] في (م) و (د) و (ف) و (ب) زيادة: "و"، أي: "وقوله".

[737] [سورة آل عمران 97/3].

[738] [سورة العنكبوت 69/29].

وَيَمِيْنِي) أي: يسعى متقدمًا عليَّ وجنبًا، وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾؛[739] لأنَّ السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين. قلت: وما أحسن الاقتباس من النور. **(وَنِعْمَ الْمَسْؤُولُ)** عطفٌ على "أسأل الله تعالى"[740] أنْ يُجعل إنشاءً للسؤال، أو تقدير القول في "نِعْمَ"، أي: وأقول نِعْمَ، والمخصوص بالمدح محذوف، أي: نِعْمَ المطلوب هو، أي: الْجَعْلُ المذكور. أو نِعْمَ المسؤول، أي: المدعو هو، أي: الله سبحانه وتعالى، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. والإضافة في "عليَّ" و "ينجِيني" و "يديَّ" و "يميني" راجعة إلى المؤلف - رحمه الله تعالى.[741]

[ترجمة المؤلّف رحمه الله تعالى]

وهو العلّامة **(أَبُو الْقَاسِم مَحْمُودُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ جَارُ اللهِ الْخُوَارِزْمِيُّ الزَّمَخْشَرِيُّ)** الإمام الكبير في التفسير، والحديث، والنحو، واللغة، وعلم البيان، كان إمام عصره غير مُدَافَع، تُشَدُّ إليه الرِّحال في فنونه، كان أعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه، وأكثرهم اكتسابًا واطلاعًا على كتبها، قال السمعاني في حقه: "كان ممن برع في النَّحو والأدب واللُّغة، لقي الكبار، وصنف التصانيف، ودخل خراسان عدة نُوَبٍ، وما دخل بلدًا إلا واجتمعوا عليه، وتلمذوا له، قال: وكان علَّامة الأدب، ونسَّابة العرب، تُضْرَبُ إليه أكباد الإبل"[742] انتهى. أخذ النحو عن أبي منصور،[743] وصنَّفَ التَّصانيف البديعة، منها هذا التفسير الذي لم يُصَنَّفْ قبله مثله، وقد مدحه هو فقال:

---

[739] [سورة الحديد 12/57].

[740] في (م) و (د) و (ف) و (ب) زيادة: "فإما" وهي زيادة حسنة مفيدة متمَّمة للنص.

[741] إلى هنا انتهى من شرح خطبة الكشاف، وما بعده هو ترجمة للزمخشري، ونقل الترجمة من كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان، وطبقات التميمي.

[742] ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، 697/11.

إنَّ التَّفَاسِـــيرَ فـــي الـــدُّنْيَا بـــلا عَـــدَدٍ وَلَـــيْسَ فيْهَـــا لَعَمْـــري مِثْـــلَ كَشَّـــافِ[23/أ]

إنْ كُنْـــتَ تَبْغِـــي الهُـــدَى فَـــالْزَمْ قِرَاءَتَـــهُ فالْجَهْـــلُ كَالـــدَّاءِ وَالكَشَّـــافُ كَالشَّـــافِ[744]

والفَائِقُ، والأساس، والمفصَّل، وربيع الأبرار، ومتشابه أسامي الرواة، والنَّصائِحُ الكِبار، والنَّصائِحُ الصِّغار، وضالَّة الناشد، والرائض في الفرائض، والْمُسْتَقْصَى، ورؤوس المسائل في الفقه، وشرح أبيات سيبويه، وسَوَائِرُ الأمثال، وديوان التَّمثيل، وشَقَائِقُ النُّعْمَانِ،[745] وشَافِي العيّ في كلام الشافعي، والْقِسْطَاسُ في العروض، ومعجم الحدود، والمناهج في الأصول، ومقدِّمة الأدب، وديوان الرَّسائل، وديوان الشعر، والرِّسالة الناصحة، والأمالي في كل فن، وغير ذلك. وسُمِّيَ جار الله؛ لمجاورته بمكة، وصار علمًا عليه، وكان حنفي المذهب معتزلي الاعتقاد متظاهرًا فيه لا يبالي بإظهاره، حتى أنه إذا قصد صاحبًا له يقول لمن يأخذ له الإذن: "قل له أبو القاسم المعتزلي بالباب".[746] وقيل: إنه رجع عن الاعتزال باعتبار تغييره خطبة الكشاف من "خَلَقَ" إلى "جَعَلَ" إلى "أَنْزَلَ"، وإيراده لغيره عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾:[747]

يَـــا مَـــنْ يَـــرَى مَـــدَّ الْبَعُـــوضِ جَنَاحَهَـــا فِـــي ظُلْمَـــةِ اللَّيْـــلِ البَهِـــيمِ الْأَلْيَـــلِ

---

[743] أبو منصور الجواليقيّ: هو موهوب بن أحمد بن الخضر بن الحسن، عالم باللغة، والأدب، نسبته إلى جواليق، قال عنه ابن الجوزي: "لقيت الشيخ أبا منصور الجواليقيّ، فكان كثير الصمت، شديد التحري فيما يقول، متقنًا محققًا، وربما سئل المسألة الظاهرة التي يبادر بجوابها بعض غلمانه، فيتوقف فيها حتى يتيقن"، له العديد من المؤلفات منها "المعرّب"، و"تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة" وغيرها، توفي سنة 540 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 335/7.

[744] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 280/2.

[745] في (م) و (د) و (ف) و (ب) هنا زيادة: "في حقائق النعمان".

[746] ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 170/5.

[747] [سورة البقرة 26/2].

وَيَــرَى عُــرُوقَ نِيَاطِهَــا[748] فِــي نَحْرِهَــا ... وَالْمُــخَّ مِــنْ تِلْــكَ العِظَــامِ النُّحَّــلِ
اغْفِــرْ لِعبْــدٍ تَــابَ عَــنْ فَرَطَاتِــهِ ... مَــا كَــانَ مِنْــهُ فِــي الزَّمَــانِ الأَوَّلِ[749]

ولم يثبت ذلك؛ إذ لو كان لغير جميع ما اشتمل عليه كتابه من الاعتزال، وهذا شيءٌ سهلٌ عليه، ورأيتُ في بعض المجاميع تكملةً للأبيات وهي:

وَيَــرَى غَزِيــرَ الــدَّمِ فِــي أَعْضَــائِهَا ... مُتَــنَقِّلًا مِــنْ مِفْصَــلٍ لِلْمِفْصَــلِ
وَيَــرَى أُصُــولَ غِــذَا الْجَنِــينِ بِبَطْنِهَــا ... فِــي ظُلْمَــةِ الْأَحْشَــا بِغَيْــرِ تَمَقُّــلِ
وَيَــرَى مَكَــانَ الْــوَطْءِ مِــن أَقْــدَامِهَا ... وَخَطِيفَهَــا فِــي سَــيْرِهَا الْمُسْــتَعْمَلِ
فَهُــوَ الْعَلِــيمُ بِحَالِهَــا وَبِخَلْقِهَــا ... سُــبْحَانَهُ مِــنْ مَالِــكٍ مُتَفَضِّــلِ
وَيَــرَى وَيَسْــمَعُ حِــسَّ مَــا هُــوَ دُونَهَــا ... فِــي قَعْــرِ بَحْــرٍ مُظْلِــمٍ مَتَهَــوِّلِ
أَصْــوَاتُهَا مَرْفُوعَــةٌ عِنْــدَ النِّــدَا ... أَرْزَاقُهَــا مَقْسُــومَةٌ لَا تَسْــأَلِ
مَــوْلَايَ إِنِّــي عَــاجِزٌ وَمُفَــرِّطٌ ... مَــالِي مِــنَ الْإِحْسَــانِ حَبَّــةَ خَــرْدَلِ
وَلَقَــدْ حَوَيْــتُ مِــنَ الــذُّنُوبِ كَثِيرَهَــا ... مَــا لَــيْسَ تَحْسُــبُهُ حُــرُوفُ الْجُمَّــلِ
يَــا مَــنْ أَحَــاطَ بِكُــلِّ شَــيْءٍ عِلْمُــهُ ... وَعَلَيْــهِ فِــي كُــلِّ الْأُمُــورِ تَــوَكُّلِي
إِنِّــي سَــأَلْتُكَ بِــالنَّبِيِّ الْمُصْــطَفَى ... وَبِمَــا تَــلَاهُ مِــنَ الْكِتَــابِ الْمُنْــزَّلِ
أُمْــنُنْ عَلَــيَّ بِتَوْبَــةٍ أَنْجُــو[750] بِهَــا ... مَــا كَــانَ مِنِّــي فِــي الزَّمَــانِ الْأَوَّلِ
وَتَــوَفَّنِي يَــا رَبُّ عَبْــدًا مُسْــلِمًا ... بِالْهَاشِــمِيِّ لَعَــلَّ ذَنْبِــي يَنْجَلِــي
ثُــمَّ الصَّــلَاةُ عَلَــى النَّبِــيِّ مُحَمَّــدٍ ... عَــدَدَ النُّجُــومِ وَضِــعْفَ قَطْــرٍ وَابِــلِ[751]

---

[748] النِّياطُ: وهو عِرْقٌ غليظٌ قد عُلِّق به القَلْبُ من الوَتين، ويجمع على: أَنْوِطة. ينظر: الفراهيدي، العين، 465/7.

[749] ينظر: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزيلعي، الكشاف والانتصاف وتخريج أحاديث الكشاف، 116/1.

[750] في (م) و (د) و (ف) و (ب): "أمحو".

[751] ينظر: الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح (ت: 852 هـ)، المستطرف في كل فن مستطرف، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ، عدد الصفحات: 522، صفحة: 352.

وكانت رجله الواحدة مقطوعة، وكان يمشي في هاون خشب، ويُلقي عليها ثيابه، فَيَظُنُّ من يراه أنه أعرج، وهو حَرِيٌّ بما قاله في النوابغ: "كم رأيتُ من أعرجٍ، في درجِ المعالي [23/ب] أعرجُ، ومن صحيح قَدَمٍ، ليس له في الخير قدمُ".[752] وقيل سبب قطعها أنَّه أصابه خرَّاج بها، وقيل برد شديد في خوارزم، فسقطت منه، وكان معه محضرٌ بخطوط خلق كثير في ذلك، خوفًا من أن يُظَنَّ من لم يعلم حاله أنها قطعت لِرِيبَةٍ، وقيل لما اجتمع في الفقيه الحنفي الدامغاني[753] في بغداد، سأله عن سبب قطعها، فقال: "دعاء الوالدة، وذلك أنّي في صباي أمسكت عصفورًا، وربطتُ رجله بالخيط، فأفلت من يدي، فأدركته وقد دخل في خُرْقٍ، فجذبته فانقطعت رجله، فقالت الوالدة: قطع الله رجل الأبعد كما قطعتَ رجله، فلما وصلتُ إلى سنّ الطلب رحلت إلى بُخَارَى لطلب العلم، فسقطتُ عن الدابة، فانكسرتِ الرّجل، وآلت إلى[754] قطعها".[755] والله أعلم. وكَتَبَ إليه الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السِّلَفي[756] من الإسكندرية إلى مكة - حرسها الله تعالى - يستجيزه في مسموعاته ومصنفاته، فرد جوابه بما لا يشفي الغليل، فكتب إليه مرةً أخرى اخْتَرَعَ فيها مقصودهُ، وهي

---

[752] الوابلُ: وهو الْمَطَرُ الشَّدِيدُ الضَّخْمُ القَطْر. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 432/2. وينظر: الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538 هـ)، الكلم النوابغ (مطبوع مع النعم السوابغ في شرح الكلم النوابغ لسعد الدين التفتازاني)، الناشر: مطبعة وادي النيل، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1286 هـ، عدد الصفحات: 78، صفحة: 26.

[753] هو حسين بن محمد بن إبراهيم، يقال له أبو عبد الله الدامغانيّ، من فقهاء الحنفية، نسبته إلى بلدة دامغان بين الري ونيسابور، له مؤلفات منها "الوجوه والنظائر" في علوم القرآن، وغيرها، توفي سنة 478 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 254/2.

[754] في (م) و (د) و (ف) و (ب) هنا زيادة: "عمل أوجب".

[755] ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 169/5.

[756] هو أحمد بن محمد بن سلفة الأصبهاني، من الحفاظ، ونسبته إلى أصفهان، تنقل في البلدان طلبًا للحديث، كتب الكثير من التعاليق والأمالي، أقام في مدرسة الإسكندرية التي بناها له الأمير العادل، له مؤلفات منها "معجم شيوخ بغداد"، و"معجم السفر"، وغيرها، توفي سنة 576 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 215/1.

المسؤول من كرم الشيخ أدام الله بهجته، وحرس مُهْجَتَهُ،[757] أنْ يجيز لأحمد بن محمد السِّلفي الأصبهاني جميع مسموعاته ومجموعاته في جميع الفنون، ويُثَبِّتَ بخطه أساميها تحت هذا الخط، ويضيف إلى ذلك ذكر شيوخه الأعلام، الذين أخذ عنهم الحديث واللغة، ويذكر جملًا مما سمعه عليهم، ويتمم تفضله بإثبات أحاديثٍ قصارٍ من رواياته عنهم، وكَتْبِ شيءٍ من شعرِ من رآه وأَنْشَدَهُ من قبله بعد المبالغة في التعريف به، ولا يذكر من الأبيات أيضًا إلا القصارَ التي تصلح لأصحاب الحديث، ويتصور إخراجها في الأمالي وأواخر الفوائد، ويَذْكُرُ متفضلًا مولده والسّنة التي ولد فيها، فالحاجة داعية إلى ذلك، ويبين ذكر المؤتلف والمختلف الذي أَلَّفَهُ في أيِّ فَنٍ هو، وعلى أي شيءٍ يحتوي، أَعَلَى ذكر الفقهاء أو الأدباء وأهل الحديث، ولا يحوج أدام الله توفيقه إلى المراجعة والمسافة بعيدة، فَكَتَبَ الزمخشري ما ملخصه: "بسم الله الرحمن الرحيم، ما مثلي مع أعلام العلماء، إلا كَمَثَلِ السُّهَا[758] مع مصابيح السماء، والجَهَامِ[759] الصُّفر من الرِّهَام،[760] مع الفوائد الغامرة للقيعان[761] والآكام، والسُّكَّيْتِ[762] الْمُخَلَّفِ مع خيل السِّباق، والْبُغَاثِ[763] مع الطير العِتَاقِ،[764] وأما التَّلقِيبُ بالْعَلَّامَةِ، إلَّا شَبَهَ الرَّقم بِالْعَلَامَةِ، كما قال بعض العرب - وقيل له: لم سُمِّيَتْ نَعَامَة؟ الأسماء علامة، وليست بكرامة، ولو كانت كرامة، لاشترك الناس في اسمٍ واحدٍ،

---

[757] أي: حَفِظَ الله روحه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 370/2.

[758] السُّها: هو كُوَيكِبٌ صَغِيرٌ خَفِيُّ الضَّوء، مكانه فِي بَنَاتِ نَعْش الْكُبْرَى. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 408/14.

[759] الجَهَام: هو السَّحَابُ الَّذِي لَا يوجد فيه مَاءَ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 111/12.

[760] الرِّهَام: جَمْعُ رِهَمٌ، الْمَطَرُ الضَّعِيفُ الدَّائِمُ الصَّغِيرُ القَطْر. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 257/12.

[761] في (م): "القيعان".

[762] وهو آخر ما يجيء من الخيل في حلبة السباق، وقد سبق أن ذكره المؤلف في خيل السباق.

[763] البُغاثُ: هو كلُّ طَائِرٍ لَيْسَ مِنْ جَوَارِحِ الطَّيْرِ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 118/2.

[764] العِتاقُ: وهي الجوارح. ينظر: الجوهري، الصحاح، 1521/4.

والعِلمُ مدينةٌ، أحد بابها الدِّراية، والثاني الرِّواية، وأنا في كلا البابين ذو بضاعة مزجاة، ظِلّي فيها أقصر من ظِلّ حصاةٍ، وأما الرِّواية فحديثةُ الميلاد، قريبةُ الإسنادِ، لم تستند إلى علماءٍ نحارير، ولا إلى أعلامٍ مشاهير، وأما الدِّراية، فثمدٌ[765] لا يَبُلُّ أفواهًا، ومَرَضٌ لا يَبْلُغُ شِفَاهًا، ولا يَغُرَّنَّكَ قول الوزير مجير الدولة:

أَجُــولُ بِفِكْــرِي فِــي الْــبِلَادِ فَلَــمْ يَقَــعْ ... عَلَــى رَجُــلٍ فِــي عِلْمِــهِ غَيْــرُ رَاجِــلِ
إِلَــى أَنْ جَــرَى الطَّيْــرُ السَّــنِيحُ فَــدَلَّنِي ... عَلَــى فَخْــرِ خُــوَارِزْمَ رَئِــيسِ الْأَفَاضِــلِ

ولا قول المنتجب محمد بن رسلان:

وَمَــا نَاصِــرُ الْإِسْــلَامِ إِلَّا ابْــنَ مَجْــدِهِ ... مُحِــيطٌ بِعِلْــمٍ لَا يُحِــيطُ بِــهِ الْــوَرَى
أَبُــو الْقَاسِــمِ الْمَحْمُــودُ مُحْمُــودُ الــذَّي ... بِــهِ تَفْخَــرُ الــدُّنْيا وَنَاهِيــكَ مَفْخَــرَا [24/أ]

ولا قول الشريف الْأَجَلّ ذي المناقب أبي[766] الحسن علي بن حمزة بن وهاس أمير مكة المشرفة:

وكَــمْ للإِمــامِ الفَــرْدِ عِنْــدِيَ مــن يَــدٍ ... وهَاتِيــكَ مِمَّــا قــد أَطــابَ وأَكْثَــرَا
أَخِــي العَزْمــةِ البَيْضَــاءِ والهِمَّــةِ الَّتِــي ... أَنافَــتْ بِــهِ عَلَّامــة العَصْــرِ والــوَرَى
جَمِيــعُ قُــرَى الــدُّنْيا سِــوَى القَرْيَــةِ الَّتِي ... تَبَوَّأَهَــا دَارًا فِــدَاءَ زَمَخْشَــرَا
وَأَحْــرَى[767] بِــأَنْ تَزْهُــو زَمَخْشَــرُ بِــامْرِئٍ ... إِذَا عُــدَّ فِي أُسْــدِ الشَّــرَى زَمَــخَ الشَّــرى[768]
فَلَــولاه مــاطنّ الْــبِلَاد بِــذِكْرِهَا ... وَلَا طَــارَ فِيهَــا مُنْجِــداً ومُغَــوِّرًا
فَلَــيْسَ ثَنَاهَــا بــالعِرَاق وأَهلــهِ ... بــأَعرَفَ مِنْــهُ فِــي الحِجَــاز وأَشْــهَرَا
إِمَــامٌ[769] فَقُلْنَــا[770] مَــا عَلَيْنَــا[771] وكُلَّمــا ... طبَعْنَــاه سَــبْكاً كَــانَ أَنضَــرَ جــوْهَرَا

---

[765] الثَّمدُ: وهو الماء القليل والذي يبقى في الأرض الجَلد. ينظر: الفراهيدي، العين، 20/8.

[766] في (ب): "إلى".

[767] في (م) و (ف): "أحر".

[768] الشَّرى: وهي المأسدة، وقيل: إنها في جبل سلمى. ومعنى زمخَ، أي: تكبَّرَ. ينظر: القفطي، إنباه الرواة، 268/3.

وَمَكَّـــــةُ رَاوُوقُ الرِّجَـــــالِ فَهَاكَـــــهُ ... مُصَـفًّى وخُـذْ مَـنْ شِـئْتَ مـنهم مُكَـدَّرَا
رَسَـا طَـوْدُ تَقْـوَى فَـاضَ بَحْـرُ فَضَـائِلِ ... فَكَـــمْ دَكَّ أَطْـــوَادًا وَغَـــيَّضَ أَبْحُـــرَا
وَتَحْـتَ عُـلَاهُ الصِّـدْقَ سِـرٌّ مُطَهَّـرٌ ... يُمْـــدَانِ دُنْيَـــا كَـــالْمَجَرَّةِ نَيِّـــرَا
فَلَـوْلَا سَـمَاءٌ أَشْمَسَـتْ ثُـمَّ أَقْمَـرَتْ ... كَفَـــى بِمَعَالِيـــهِ شُمُوسًـــا وَأَقْمُـــرَا

ولا قوله:

لَقَـــدْ شَـــجَّنِي فِـــي أُمِّ رَأْســـِي عَزْمَـــةٌ ... فَأَصْـــبَحْتُ مِـــنْ عَـــزْمِ الْإِمَـــامِ أَميمـــا
تَمَنَّيْـــتُ لَـــوْلَا[772] أَلْقَـــهُ وَجَهِلْتُـــهُ ... فَلَـــمْ يَخْـــشَ قَلْبِـــي بِـــالْفِرَاقِ كَلُومـــا
فَـــدَيْتُ امْـــرَءًا يَحْشُـــو الْفُـــؤَادُ فِرَاقَـــهُ ... كَلُومًـــا وَلُقْيَـــاهُ حَشَـــتْهُ عُلُومـــا
وَكَـــمْ رَأَيْنَـــا مِـــنْ أُولِـــي الْعِلْـــمِ وَالتُّقَـــى ... رِجَـــالًا أَنَـــاخُوا بِالْحِجَـــازِ قُـــدُومَا[773]
فَأَخْمَـــدَ أُسْـــتَاذَ الزَّمَـــانِ ضِـــيَاؤُهُمْ ... وَكَـــانَ وَكَـــانُوا شَـــارِفًا[774] وَنُجُومـــا

ولا قوله:

أَتَـــى حَـــرَمُ اللهِ الْعَظِـــيمِ مُجَـــاوِرًا ... فَلِلَّـــهِ مَـــا أَدْنَـــتْ جِمَـــالٌ وَأَيْنُـــقُ
فَمِـــنْ حَوْضِـــهِ عَبَّـــتْ ظِمَـــاءُ ذَوِي النُّهَـــا ... فَأَبَـــتْ رَوَاءً وَهُـــوَ مَـــلْآنُ يَفْهَـــقُ

ولا قول العميدي:

دَعُـــوكَ بِجَـــارِ اللهِ وَاللهُ عَـــالِمٌ ... بِأَنَّـــكَ جَـــارُ اللهِ حَقًّـــا كَمَـــا وَجَـــبْ
لَعَمْـــرِي لَقَـــدْ فَاضَـــتْ وَأَنْـــتَ مُفِيضُـــهَا ... عَلَـــى حَـــرَمِ اللهِ الصَّـــنَائِعُ والْقُـــرَبْ
وَقَيَّـــتَ ذِمَـــامَ اللهِ فِـــي كُـــلِّ مُـــؤْمِنٍ ... وَآسَـــيْتَهُمْ بِـــالْعِلْمِ طَـــوْرًا وَبِالنَّسَـــبْ
وَأَنْـــتَ الْإِمَـــامُ الزَّاهِـــدُ الْـــوَرِعُ الَّـــذِي ... أَبَيْـــتَ اعْتِـــزَازًا بِـــاللُّجَيْنِ وَبِالـــذَّهَبْ

---

[769] في (م) و (ف) و (ب): "أيام".

[770] في (ف): "قلينا".

[771] في (ف): "قلينا".

[772] في (م) و (ف) و (ب): "لو لم".

[773] في (ف) و (ب): "قروما".

[774] في (ف) و (ب): "شارقًا".

وَإِنَّـــكَ لَلْعَلَّامَـــةُ الْجَـــامِعُ الَّـــذِي ... جَمَعْـــتَ أَفَـــانِينَ الْعُلُـــومِ إِلَـــى الْأَدَبْ
وَمَـــا نَاصِـــرُ الْإِسْـــلَامِ غَيْـــرُكَ أَهْلُـــهُ ... وَإِنْ طَـــالَ فِـــي أَعْلَـــى الْمَنَـــازِلِ وَالرُّتَـــبْ
وَمَـــنْ طَـــالَعَ التَّفْسِـــيرَ أَيْقَـــنَ أَنَّـــهُ ... مِـــنَ الْفُلْـــكِ الْأَعْلَـــى أَتَـــى ذَلِـــكَ اللَّقَـــبْ
وَإِنَّـــكَ أُسْـــتَاذُ الزَّمَـــانِ وَكُلُّهُـــمْ ... تَلَامِـــذَةٌ جَـــاثُونَ صُـــغْرًا عَلَـــى الرُّكَـــبْ
وســـمتكَ إِذْ فَرَّقْـــتَ فِـــي كُـــلِّ بَلْـــدَةٍ ... جَـــوَاهِرُ عِلْـــمٍ شَـــيْخُهَا الْعَجَـــمُ وَالْعَـــرَبْ
فَمَـــا لِخُـــوَارِزْمَ الَّتِـــي أَنْـــتَ فَخْرُهَـــا ... عَلَتْهَـــا الثُّرَيَّـــا إِنَّ ذَاكَ مِـــنَ الْعَجَـــبْ

ولا قول ابن القرطبي التادلي:

مُنَعَّمًـــــا بَلِّـــــغْ تَحِيَـــــاتِي إِلَـــــى ... شَـــيْخِنَا الْعَلَّامَـــةِ الْحَبْـــرِ الْعَلَـــمْ [24/ب]
أَيَّ آدَابٍ وَعِلْـــــــــــمٍ وَتُقَـــــــــــى ... مِنْـــــهُ فَارَقْـــــتَ وَحِلْـــــمٍ وَحِكَـــــمْ
لَـــــيْسَ قِـــــسٌّ عِنْـــــدَهُ قِسًّـــــا وَلَا ... سِـــيبَوَيْهِ الشَّـــهْمِ يَـــدْرِي مَـــا الْعَلَـــمْ
قُـــلْ إِذَا مَـــا الـــدَّهْرُ أَمْســـَى عَابِسًـــا ... إِنَّ مَحْمُـــودًا لَـــكَ ابْـــنٌ يَبْتَسِـــمْ
لَـــوْ جَعَلْـــتَ الـــيَّمَّ حِبْـــرًا وَالْفَـــلَا ... مُهْرَقًـــا كَانَـــتْ مَعَالِيـــهِ أَطَـــمْ
أَنَّ مَـــنْ جـــراي لَـــوْلَا الْمُصْـــطَفَى ... كُنْـــتُ فَضَّـــلْتُ عَلَـــى الْعَـــرَبِ الْعَجَـــمْ
كُـــلَّ مَوْجُـــودٍ سِـــوَاهُ حَيْـــثُ لَـــمْ ... أَرَ ذَاكَ الْفَضَّـــلَ فِـــي عَيْنِـــي عَـــدَمْ

ولا قول الخطيب الْمُوَفَّقُ:

لِسَـــانُكَ غَـــوَّاصٌ وَلَفْظُـــكَ لُؤْلَـــؤٌ ... وَبَحْـــرُكَ بَحْـــرٌ لِلْفَضَـــائِلِ طَـــامِ
لِسَـــانٌ يَـــوَدُّ الْحَاسِـــدُونَ لَـــوْ أَنَّـــهُ ... لِسَـــانَ قَنَـــاةٍ أَوْ عِـــرَارَ حُسَـــامِ

ولا قول أديب الملك يعقوب بن شبرى الجندي:

فَتًـــى سَـــارَ فِـــي الْآفَـــاقِ رُكْبَـــانَ ذِكْـــرِهِ ... مُغَرِّبَـــةً طَـــوْرًا وَطَـــوْرًا مُشَـــرِّقَه
فَلَـــيْسَ لَـــهُ فِـــي كُـــلِّ شَـــرْقٍ وَمَغْـــرِبٍ ... نَظِيـــرُ بَنُـــوا الـــدُّنْيَا عَلَـــى ذَاكَ مُطْبِقَـــه
إِذَا حَـــلَّ فِـــي أَرْضٍ أَتَتْـــهُ فُحُولُهَـــا ... تُفِيـــدُ عُلُومًـــا حَوْلَـــهُ مُتَحَلِّقَـــه
وَإِنْ خَـــاضَ فِـــي شَـــرْحِ الْعُلُـــومِ رَأَيْتَهَـــا ... لِفَـــرْطِ احْتِشَـــامٍ مِـــنْ مَعَالِيـــهِ مُطْرِقَـــه

ولا قول البديع الخوارزمي:

أَمَكَّـــةُ هَـــلْ تَـــدْرِينَ مَـــاذَا تَضَـــمَّنَتْ ... بِمَقْـــدِمِ جَـــارِ اللهِ مِنْـــكِ الْأَبَـــاطِحُ
بِـــهِ وَإِلَيْـــهِ الْعِلْـــمُ يَنْمَـــى وَيَنْتَمِـــي ... وَفِيـــهِ لِأَرْبَـــابِ الْعُلُـــومِ مَنَـــاجِحُ
مَحَـــطُّ رِحَـــالِ الْفَاضِـــلِينَ فَلَـــمْ يَـــزَلْ ... يَحُـــطُّ إِلَيْـــهِ الرَّحْـــلُ غَـــادٍ وَرَائِـــحُ
إِذَا انْثَابَـــهُ[775] صِـــفْرًا لَـــوْ طَـــابَ رَأَيْتَـــهُ ... تَحُـــولُ عَنْـــهُ وَهُـــوَ مَـــلْآنَ طَـــامِحُ
تَمُنُّـــهُ الْكِـــرَامُ الْغُـــرُّ مِـــنْ خَيْـــرِ أُسْـــرَةٍ ... هُـــمْ قُـــدْوَةُ الـــدُّنْيَا الْكُهُـــولُ الْجَحَـــاجِحُ
أَدِلَّاءُ ضُـــــلَّالُ الْبَرَايَـــــا جِبَـــــاهُهُمْ ... مَصَـــابِيحُ رُهْبَـــانٍ فَوَتْهَـــا[776] الْمَصَـــابِحُ

فإن ذاك اغترارٌ منهم بالظاهر المموه، وجهلٌ بالباطن المشوه، ولعل الذي غرَّهم معي[777] ما رأوه من حسن النُّصح للمسلمين، وبليغ الشفقة على المستفيدين، وقطعِ المطامع عنهم، وآفات المسار والصنائع عليهم، وعزّة النفس، والذبَّ بها عن الإشفاق للدينار، والإقبال على خويصتي عما لا يعنيني، فجللت في عيونهم وغلطوا فِيَّ، ونسبوني إلى ما لست منه من قبيلٍ ولا دبير، وما أنا فيما أقول بهاضمٍ لنفسي، كما قال الحسن - رضي الله عنه - في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه، وقوله: وليَّتكم ولست بخيركم. إن المؤمن ليهضم نفسه، وإنما صدّقت الفاحص عني وعن كُنْهِ روايتي ودرايتي، وما لقيت وأخذت عنه، وما مبلغ علمي وقصارى فضلي وأطلعته طالع أمري، وأفضيت إليه بخبر سرّي، وألقيت عليه بعُجَرِي وبُجَرِي.[778]

وأما المولد فقرية مجهولة من قرى خوارزم تسمى زمخشر، وسمعت أبي - رحمه الله - يقول: اجتاز بها أعرابي، فسأل [25/أ] عن اسمها واسم كبيرها، فقيل له: زَمَخْشَرُ وَالرَّدَّادُ، فقال: لا خير في شَرٍّ

[775] في (م): "انسابه"، وفي (ف): "انتابه".

[776] في (م) و (ب): "مدها"، وفي (د) و (ف): "فدتها".

[777] في (ف): "مني"، وهو الأصح والله أعلم.

[778] ومعناه أَظْهَرتُه من ثِقَتِي بهِ على مَعايِبي، والعُجَرَ: هي العروق الممتدة، والبُجَر: هي في البطن خاصة. ينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، 20/3.

وَرَدٍّ وَرَدَ، ولم يُلْمِمْ بِهَا. ووقت الميلاد شهر الله الأصم في عام سبعة وستين، والله المحمود والمصلى عليه محمد وعلى آله وصحبه وسلم. قيل: كانت يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب. قال التميمي: وقد سمعت مرة أناسًا من جملة الأعراب، لا من خواص العرب ذوي الأحساب والأنساب، يتكلمون في حقه، ويزعمون أنه من أهل جهنم لا محالة، ويقولون ما ليس لهم به علم، ولا يدرك بفهم، فقلت ردًا عليهم:

أَلَا قُلْ لِأَعْرَابٍ يَقُولُونَ أَنَّ مَنْ ... غَدَا فَخْرَ خُوَارِزْمَ وَمَنْ حَلَّ دَارَه

إِلَى مَالِكٍ قَدْ آلَ مُذْ مَاتَ أَمْرُهُ ... وَأَدْخَلَهُ مِنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ دَارَه

كَذَبْتُمْ وَحَجَرْتُمْ عَلَى اللهِ وَاسِعًا ... وَفِي جَنَّةِ الْفِرْدَوسِ نَرْجُو قَرَارَه

وَمَنْ خَلَقَ الْأَعْرَابَ يَحْمُونَ جَارَهُمْ ... جَدِيرٌ بَأَنْ يَحْمِي مِنَ النَّارِ جَارَه"[779]

انتهى.

وذكر ابن خلكان - رحمه الله - في ترجمة الشريف أبو السعادات هبة الله المعروف بابن الشجري، قال: "حكى أبو البركات عبد الرحمن بن الأنباري النحوي المقدم ذكره في كتابه الذي سماه: مناقب الأدباء، أنَّ العلامة أبا القاسم محمود الزمخشري، لما قدم بغداد قاصدًا الحج في بعض أسفاره، مضى إلى زيارته شيخنا أبو السعادات ابن الشجري، ومضينا إليه معه، فلما اجتمع به أنشده قول المتنبي:

وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ ... فَلَمَّا الْتَقَيْنَا صَغَّرَ الخَبَرَ الخُبْرُ

ثم أنشده بعد ذلك لبعضهم:

كَانَتْ مَسَائِلُهُ الرُّكْبَانَ تُخْبِرُنِي ... عَنْ جَعْفَرِ بْنِ فَلَاحٍ أَحْسَنَ الْخَبَرِ

[779] التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني (ت: 1041 هـ)، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا وعبد العظيم شلبي وإبراهيم الإبياري، الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة: 1385 هـ، 1939 م، عدد الأجزاء: 5، 288/3.

حَتَّــى الْتَقَيْنَــا فَــلَا وَاللهِ مَــا سَــمِعَتْ أُذُنِــي بَأَحْسَــنِ مِمَّــا قَــدْ رَأَى بَصَــرِي[780]

فقال العلامة الزمخشري: "روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه لما قدم عليه زيد الخَيْل قال له: يا زيدٌ، ما وُصِفَ لي أحدٌ في الجاهلية فرأيته في الإسلام إلا ورأيته دون ما وصف لي غيرك". قال ابن الأنباري: "فخرجنا من عنده ونحن نتعجب، كيف يستشهد الشريف بالشعر! والزمخشري بالحديث! وهو رجلٌ أعجمي! وهذا الكلام، وإن لم يكن عين كلام ابن الأنباري، فهو في معناه، لأني لم أنقله من الكتاب، بل وقفت عليه منذ زمان، وعلق معناه بخاطري"[781] انتهى.

وذكر ابن خلكان في ترجمة أبو[782] علي جعفر بن فلاح الكتامي و[783]قال: "وفيه يقول أبو القاسم محمد بن هانئ الأندلسي الشاعر المشهور: كانت مسائله الركبان تخبرني ... إلى آخر البيتين، والناس يَرْوُونَ هذين البيتين لأبي تمام بن القاضي أحمد بن أبي داود، وهو غلط لأن البيتين نسبا[784] لأبي تمام، وهم يروونهما عن أحمد بن داود وهو ليس بابن داود، بل ابن أبي داود، ولو قال ذلك لما استقام الوزن والله أعلم"[785] انتهى. قلت قوله: ونحن نتعجب[786] أمرت أن أخاطب الناس ... إلخ،

---

[780] في (د) ورد تعليق في الحاشية وهو: "ويناسب بذي البيتين ما قيل: ما زلت اسمع عن إحسانكم خبرًا ... الفضلُ سيده والعلم يرفعُه، حتى التقينا فشاهدت التي سمعت ... أذني وأضعاف ما قد كنت اسمعُهُ".

[781] ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 47/6.

[782] في (م) و (ف) و (ب): "أبي" وهو الصحيح والله أعلم.

[783] "و" سقط من (م).

[784] في (م) و (ف): "ليسا" وهو الأصح والله أعلم.

[785] ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 362/1.

[786] في (م) و (د) و (ف) زيادة: "من قبيل".

فخاطب كل بلسان الآخر فلا عجب،[787] ومن شعر الزمخشري الذي تضمنه ديوانه، ونفثت [25/ب] به من عقوبة[788] السحر فوه ولسانه، وهو ما يَدخلُ في الأذن بلا أذنٍ قوله:

لَـــيْسَ السِّـــيَادَةُ أَكْمَامًـــا مُطَـــرَّزَةً ... وَلَا مَرَاكِـــبَ يَجْـــرِي فَوقَهَـــا الـــذَّهَبُ
وَإِنَّمَـــا هِـــيَ أَفْعَـــالٌ مُهَذَّبَـــةٌ ... وَمُكْرَمَـــاتٌ يَلِيهَـــا الْعَقْـــلُ وَالْأَدَبُ
وَمَـا أَخُـو الْمَجْـدِ إِلَّا مَـنْ يَلِـي شَـرَفًا ... يَوْمًـا فَهَـانَ[789] عَلَيْـهِ الـنَّفْسُ وَالنَّسَـبُ
وَأَفْضَـلُ النَّـاسِ حُـرٌّ لَـيْسَ يَغْلِبُـهُ ... عَلَـى الْحَجَـا شَـهْوَةٌ فِيْـهِ وَلَا غَضَـبُ

وقوله:

لَا يَصْـرِمُ الْحُـرَّ قَوْمًـا لَا اصْـطِبَارَ لَهُـمْ ... عَلَـى مُصَـادَفَةٍ[790] إِلَّا اعْتَـدَى وَظَلَـمْ
إِنَّ الْمَظَـالِمَ فِـي الـدُّنْيَا بِـلَا عَـدَدٍ ... وَلَا كَظُلْـمِ الـذِي وَاصَـلَتْهُ فَصَـرَمْ

وقوله وهو في غاية الإنصاف:

وَإِنَّ الْمَـنَّ مِـنْ نَفَـرٍ لِئَـامُ ... أَمَـرُّ لَـدَيَّ مِـنْ طَعْـمِ الْمَنِيَّـه
يَقِـلُّ عَطَـاؤُهُمْ وَالْمَـنُّ جَـمٌّ ... فَـلَا كَـانُوا وَلَا كَـانَ العَطِيَّـه

وقوله:

وَإِذَا رَأَيْـتَ صُـعُوبَةً فِـي مَطْلَـبٍ ... فَاحْمِـلْ صُـعُوبَتَهُ عَلَـى الـدِّينَارِ
يُـرَدِّدُهُ كَـالظَّهْرِ الـذَّلُولِ فَإِنَّـهُ ... حَجَـرٌ يُلَـيِّنُ قَسْـوَةَ الْأَحْجَـارِ

وقوله من أبيات:

وَكُـلُّ صَـنِيعٍ لَا يُصَـادِفُ مُنْصِـفًا ... فَـذَاكَ صَـنِيعٌ فَائِـتُ الْأَجْـرِ وَالْحَمَـد

وقوله كذلك:

وَكُـلُّ صَـنِيعٍ لَـيْسَ لِلنَّفْـعِ جَالِبًـا ... وَجَـرَّ وُجُـوهَ العِـزِّ[791] فَـالتَّرْكُ أَرْوَحُ

---

[787] "وذكر ابن خلكان رحمه الله في ترجمة الشريف ... فخاطب كل بلسان الآخر فلا عجب" سقط من (ف).

[788] في (م) و (د) و (ف) و (ب): "عقود" وهو الصحيح والله أعلم.

[789] في (م): "فكان".

[790] في (م) و (د) و (ف) و (ب): "مصادقه".

ومن قوله يفتخر قصيدته الطنانة التي منها قوله:

خَلِيلِـــي هَـــلْ تُجْـــدِي عَلَـــيَّ فَضَـــائِلِي ... إِذَا أَنَـــا لَـــمْ أَرْفَـــعْ عَلَـــيَّ كُـــلَّ جَاهِـــلِ
مِـــنَ الْعَيْـــبِ ذُو نَقْـــصٍ يَعِيـــبُ مَنَـــازِلًا ... أَخُـــو الْفَضْـــلِ مَحْفُـــوفٌ بِتَلْـــكَ الْمَنَـــازِلِ
وَمِمَّـــا شَـــجَانِي أَنْ غَـــرَّ مَنَـــاقِبِي ... تَغَنَّـــى بِهَـــا الرُّكْبَـــانُ بَـــيْنَ الْقَوَافِـــلِ
وَطَـــارَتْ إِلَـــى أَقْصَـــى الْـــبِلَادِ قَصَـــائِدِي ... وَسَـــارَتْ مَسِـــيرَ النَّيِّـــرَاتِ رَسَـــائِلِي
وَكَـــمْ مِـــنْ أَمَـــالٍ لِـــي وَكَـــمْ مِـــنْ مُصَـــنَّفٍ ... أَصَـــابَ بِـــهِ ذِهْنِـــي مَحَـــزَّ الْمَفَاصِـــلِ
وَلِـــي مِـــنْ دَقِيـــقِ النَّحْـــوِ وَالنَّقْـــدِ مَنْطِـــقٌ ... إِذَا قُلْتُـــهُ لَـــمْ أُبْـــقِ قَـــوْلًا لِقَائِـــلِ
غَنِـــيٌّ عَـــنْ الْآدَابِ لَكِنَّنِـــي إِذَا ... نَظَـــرْتُ فَمَـــا فِـــي الْكَـــفِّ غَيْـــرَ الْأَنَامِـــلِ
فَيَـــا لَيْتَنِـــي أَصْـــبَحْتُ مُسْـــتَغْنِيًا وَلَـــمْ ... أَكُـــنْ[792] بِخُـــوَارِزْمَ رَئِـــيسُ الْأَفَاضِـــلِ
وَيَـــا لَيْتَنِـــي مُرْضِـــي صَـــدِيقِي وَمُسْـــخِطٌ ... عَـــدُوِّي وَأَنِّـــي فِـــي فَهَاهَـــةِ بَاقِـــلِ
فَلَسْـــتُ بِفَضْـــلٍ بَالِغًـــا وَلَـــوْ أَنَّنِـــي ... كَقِـــسٍّ إِيَـــادٍ أَوْ كَسَـــحَابِ[793] وَائِـــلِ
وَمَـــا حَـــقُّ مِثْلِـــي أَنْ يَكُـــونَ مُضَـــيَّعًا ... وَقَـــدْ عَظُمَـــتْ عِنْـــدَ الْـــوَزِيرِ وَسَـــائِلِ
وَمَـــا الشَّـــأْنُ فِـــي هَـــذَا الْحَقِيـــرِ وَوَزْنِـــهِ ... وَلَكِنَّـــهُ اسْـــتِخْفَافُ وَزْنِ الفَضَـــائِلِ
فَـــلَا تَـــرْضَ يَـــا صَـــدْرَ الْكُفَـــاةِ بَـــأَنْ تَـــرَى ... أَمَـــالِي[794] قَـــوْمٍ أُلْحِقُـــوا بِأَسَـــافِلِ
وَلَا تَجْعَلْنِـــي مِثْـــلَ هَمْـــزَةِ وَاصِـــلٍ ... فَيُسْـــقِطَنِي حَـــذْفٌ وَلَا رَاءَ وَاصِـــلِ
وَكُـــلُّ امْـــرِئٍ أَمْثَالَـــهُ عَـــدَدَ الْحَصَـــى ... وَهَـــاتِ نَظِيـــرِي فِـــي جَمِيـــعِ الْمَحَافِـــلِ
فَوَقَـــعَ إِلَـــى هَـــذَا الزَّمَـــانِ فَإِنَّـــهُ ... غُلَامَـــكَ يَجْعَلُنِـــي كَـــبَعْضِ الْأَرَاذِلِ [26/أ]
وَإِنَّ لَـــكَ الْأَنْعَـــامَ وَالرَّأْفَـــةَ الَّتِـــي ... إِلَيْهَـــا بِحَـــارُ الْأَرْضِ مِثْـــلَ الْجَـــدَاوِلِ
وَحَسْـــبُكُ أَنِّـــي مَـــا عَمِلْـــتُ قَصِـــيدَةً ... سِـــوَى هَـــذَه فِيهَـــا تَمَلُّـــقُ سَـــائِلِي
وَلَكِـــنْ إِذَا مَـــا خُـــصَّ[795] بِـــالْحُرِّ دَهْـــرُهُ ... تَغَيَّـــرَ عَـــنْ عَادَاتِـــهِ وَالشَّـــوَاكِلِ

---

[791] في (م) و (د) و (ف) و (ب): "الضُرّ" وهو الصحيح والله أعلم.

[792] في (م) و (ف) و (ب) زيادة: "فخر"

[793] في (م) و (د) و (ف) و (ب): "كسحبان".

[794] في (م) و (ف) و (ب): "أعالي"

[795] في (م) و (ف) و (ب): "غص".

ومن غزلياته قوله:

بِنَفْسِي قِوَى لَحْظَةٍ وَهُوَ فَاتِرٌ ... كَذَا اللَّحْظُ أَقْوَى مَا يَكُونُ إِذَا فَتَر

تَضَايَقَتِ الْعَيْنَانُ مِنْهُ وَأَنَّهُ ... يُوسِعُ فِي الْقَلْبِ الْجِرَاحَ إِذَا نَظَر

وَيَقْتُلُ بِالْجُفْنِ الضَّعِيفِ وَلَمْ أَزَل ... أَعُوذُ بِرَبِّي مِنْ ضَعِيفٍ إِذَا قَدَر

مَلِيحٌ وَلَكِنْ عِنْدَهُ كُلَّ جَفْوَةٍ ... وَلَمْ أَرَ فِي الدُّنْيَا صَفَاءً بِلَا كَدَر

وَلَمْ آنَس إِذ غَازَلْتُهُ وَسطَ رَوْضَةٍ ... إِلَى جَنْبِ حَوْضٍ فِيهِ لِلْمَاءِ مُنْحَدَر

وَقُلْتُ لَهُ جِئْنِي بِوَرْدٍ وَإِنَّمَا ... أَرَدْتُ بِهِ وَرْدَ الْخُدُودِ وَمَا شَعَر

فَقَالَ انْتَظِرْنِي رجع طَرْفٌ أَجِيءُ بِهِ ... فَقُلْتُ لَهُ هَيْهَاتِ مَالِي مُنْتَظَر

فَقَالَ وَلَا وَرْدٌ سِوَى الْخَدِّ حَاضِرٌ ... فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي قَنَعْتُ بِمَا حَضَر

ومنها:

وَإِنَّ وُجُوهَ التُّرْكِ وَاللهُ زَانَهَا ... بُدُورٌ عَلَى أَمْثَالِهَا تُنْفِقُ الْبَدر

ومنها في المديح:

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ شَأْنُ الذُّكُورِ مُقَدَّمًا ... لَمَا خُلِقَتْ حَوَّاءُ بَعْدَ أَبِي الْبَشَر

ومنها:

وَلِلدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ فَضْلٌ وَقِيمَةٌ ... وَإِنْ أَصْبَحَ النَّوْعَانِ مِنْ جُمْلَةِ الْحَجَر

ومنها:

وَمَا سُورَةَ الْإِخْلَاصِ إِلَّا كَبِيرَة ... رَفِيعَةُ قَدْرٍ وَهِيَ مِنْ أَقْصَرِ السُّوَرِ

وقوله:

بِنَفْسِي هِلَالَيِّ الْمُحَيَّا وَضَيْنُهُ ... كَانَ الْجَمَالُ الْحَسَنُ وَهُوَ نَبِيُّهُ

تَزَيَّا بِزِيِّ الظَّبْيِ[796] جَيِّدًا وَمُقْلَة ... وَلَكِنَّهُ مِنْ أَيْنَ لِلظَّبْيِ زِيُّهُ

عَلَى أُذُنَيْهِ حَلْقَتَانِ لَوَاهُمَا ... فَأَلْوَى بِقَلْبِي حَلْقَتَاهُ وَلِيُّهُ

---

[796] في (م): "الضبي".

هَوَيْـــتُ مِـــنَ الْعَلْيَـــاءِ لَمَّـــا هَوَيْتُـــهُ وَكُـــلُّ مُحِـــبٍ فِـــي هَـــوَاهُ هَوَيْتُـــهُ[797]
وَصِـــرْتُ غَوِيًّـــا بَعْـــدَ مَـــا كُنْـــتُ رَاشِـــدًا وَبَعْـــدَ رَشَـــادِ الْمَـــرْءِ يَقْـــبُحُ غَيُّـــهُ

قلتُ: ربما أنَّه غَوَى، حيثُ بِمَرْبَضِ سُوءِ الأدب ثَوَى، فأطلق النُّبوّة عليه، وأشار بذلك إليه، وإن كان بحسب اللغة صحيح؛ إذ هو من النبوة، أي: الرفعة، لكن إطلاقه على غير من أُوحِيَ إليه أمرٌ شنيع، وقد اسْتَعْمَلَ هذا المعنى الفظيع، غير واحدٍ من الشعراء فقال:

نَبِـــيَّ جَمَـــالٍ كُـــلُّ مَـــا فِيـــهِ مُعْجِـــزٌ مِـــنَ الْحُسْـــنِ لَكِـــنْ وَجْهَـــهُ الآيَـــةُ الْكُبْـــرَى

وذلك من قصيدة فريدة مطلعها:

بَـــدَا فَأَرَانَـــا الظَّبْـــيَ وَالغُصْـــنَ وَالْبَـــدْرَا فَتَبًّـــا لِقَلْـــبٍ لَا يَبِيـــتُ بِـــهِ مُغْـــرَى

ومن شعر الزمخشري الذي هو السّحر الحلال، والماء الزلال قوله:

كَفَـــى الْمُـــلَامُ فَقَـــدْ مَـــلَأَتْ مَسَـــامِعِي مَـــا زَخْـــرَفَ الْأَقْـــوَالَ وَيْحَـــكَ رَادِعِـــي
شَـــمَّرْتِ فِـــي عَـــذْلِي فَـــلَا تَتَحَشَّـــمِي فَالْعَـــذْلُ فِـــي الْعُشَّـــاقِ لَـــيْسَ بِنَـــافِعِ
إِنِّـــي اشْـــتَرَيْتُ هَـــوَى الْمُـــلَّاحِ ضَـــلَالَةً بِالـــدِّينِ وَالـــدُّنْيَا وَلَسْـــتُ بِبَـــايِعِ [26/ب]
لَا ذَنْـــبَ لِـــي فِيمَـــا أَظُـــنُّ فَـــإِنَّنِي بَنَيْـــتُ عَلَـــى غَيْـــرِ الرَّشَـــادِ طَبَـــائِعِي
إِنَّ الشَّـــبَابَ بِغَيْـــرِ لَهْـــوٍ ضَـــائِع والشَّـــيْبَ فِـــي اللَّـــذَّاتِ أَضْـــيَعُ ضَـــائِعِ

وله من قصيدة:

لَقَدْ صَدَقُوا إِنَّ الشَّقِيَّ أَخُو الْهَوَى وَلَكِنَّ مَنْ يَهْوَى سُعَادَ هُوَ الأَشْقَى

ومن شعره أيضًا ما نسب إليه:

إِنْ قُـــدِّمَ الْجَـــاهِلُونَ بِالرُّتَـــبِ وَأُخِّـــرَ الْعَـــالِمُونَ بِـــالْأَدَبِ

[797] في (م) و (د) و (ف) و (ب): "هويّه".

فَقُـــلْ هُـــوَ اللهُ وَصْـــفُ خَالِقِنَـــا مِـــنْ بَعْـــدِ تَبَّـــتْ يَـــدَا أَبِـــي لَهَـــبِ

ومن شعره قوله:

وَأَخَّرَنِـــي دَهْـــرِي وَقَـــدَّمَ مَعْشَـــرًا لِأَنَّهُـــمْ لَا يَعْلَمُـــونَ وَأَعْلَـــمُ
وَمُـــذْ أَفْلَـــحَ الْجُهَّـــالُ أَيْقَنْـــتُ أَنَّنِـــي أَنَـــا الْمِـــيمُ وَالْأَيَّـــامُ أَفْلَـــحُ أَعْلَـــمُ

الْأَفْلَحُ: مشقوق الشفة العليا، والْأَعْلَمُ: مشقوق الشفة السفلى، ومن كان كذلك لا ينطق بالميم،[798] ويناسبهما[799] قول الإمام أبي اسحق إبراهيم بن الغزي الشاعر:

إِنِّـــي رَأَيْـــتُ الـــدَّهْرَ فِـــي صَـــرْفِهِ يَمْـــنَحُ حَـــظَّ الْعَاقِـــلِ الْجَـــاهِلَا
فَمَـــا أَرَانِـــي نَـــائِلًا ثَـــرْوَة أَظُنُّـــهُ يَحْسَـــبُنِي فَاضِـــلًا

ومن ذلك قول صالح بن يزيد بن صالح الشاعر المتوفى سنة 666[800] من قصيدة بائية حسنة قوله:

كَـــأَنَّ الْعَقْـــلَ لِلـــدُّنْيَا عَـــدُوّ فَمَـــا يَقْضِـــي بِهَـــا إِرْبًـــا أَرِيـــبُ
إِذَا لَـــمْ يُـــرْزَقِ الْإِنْسَـــانُ حَظًّـــا فَمَـــا حَسَـــنَاتُهُ إِلَّا ذُنُـــوبُ

وأنشدنا فاضل الدّهر، وعالم العصر، السيد عبد الرحيم العباسي من نظمه لنفسه شكاية من الزمان:

أَرَى الـــدَّهْرَ يَمْـــنَحُ جُهَّالَـــهُ فَـــأَوْفَرَ حَـــظٍّ بِـــهِ الْجَاهِـــلُ
وَأَنْظُـــرُ حَظِّـــي بِـــهِ نَاقِصًـــا أَيَحْسَـــبُنِي أَنَّنِـــي فَاضِـــلُ

[798] "الأفلح ... لا ينطق بالميم" سقط من (ف).

[799] في (ف): "ومثله".

[800] في (م): "ست وستين وستمائة".

فأجابه المرحوم العلامة الشيخ بدر الدين الغزي تغمدهما الله برحمته:

أَعَبْـــــدَ الـــــرَّحِيمِ سَـــــلِيلَ العُـــــلَا وَيَـــــا فَاضِـــــلًا دُونَـــــهُ الفَاضِـــــلُ
أَتَعْتَـــــبُ[801] دَهْـــــرًا غَـــــدًا مُوقِنًـــــا بِأَنَّـــــكَ فِـــــي أَهْلِـــــهِ الكَامِـــــلُ

ولأبي الفتح البستي من المعنى المتقدم قوله:[802]

وَلَمَّـــا رَأَيْـــتُ الـــدَّهْرَ فَـــرَّقَ نَيْلَـــهُ إِلَـــى كُـــلِّ ذِي نَيْـــلٍ وَسَـــلَّ حِرَابَـــه
وَقَـــدَّمَ فِـــي مِغْمَـــارِهِ[803] كُـــلَّ كَـــوْدَنٍ وَأَخَّـــرَ عُـــدْوَانًا وَظُلْمًـــا عِرَابَـــه
تَكَوْدَنَـــتْ تَعْـــوِيلًا عَلَـــى مَثَـــلٍ جَـــرَى إِذَا اعْـــوَجَّ مِسْـــكِينٌ فَعَـــوَّجَ قِرَابَـــه

قال في القاموس الكَدَانَةُ: الهُجْنَةُ،[804] والكُدُونُ:[805] الفرس الهجين والفيل والبغل والجَرْذَوْن،[806] انتهى.

وفي غيره يقال في الدِّين: عِوج "بكسر العين"، و[807] في العصا: عَوج "بفتحها"، وما أحسن قول من قال:[808]

وَقَائِلَـــــةٍ أَرَى الْأَيَّـــــامَ تَحْبُـــــو لِئَـــامَ النَّـــاسِ بِـــالرِّزْقِ الْحَثِيـــثِ
وَتَمْنَـــعُ كُـــلَّ ذِي عَقْـــلٍ وَفَضْـــلٍ فَقُلْـــتُ لَهَـــا اسْـــمَعِي أَصْـــلَ الْحَـــدِيثِ

---

[801] في (م): "أتعبت".

[802] "من المعنى المتقدم قوله:" سقط من (ف).

[803] في (م): "مضماره".

[804] "قال في القاموس الكدانة: الهجنة" سقط من (ف).

[805] في (م) و (ف) و (ب): "الكَوْدَن" وهو الصحيح وما في المتن سهوٌ من النساخ والله أعلم.

[806] في (م) و (ف) و (ب): "البِرْذونِ" وهو الصحيح وما في المتن سهوٌ من النساخ والله أعلم.

[807] في (م): "ذي" والصحيح ما في المتن والله أعلم.

[808] "وما أحسن قول من قال" سقط من (ف).

تُـــرَابٌ فِـــي الْمَكَاسِـــبِ مِـــنْ حَـــرَامٍ فَجَـــادَتْ بِالْخَبِيـــثِ عَلَـــى الْخَبِيـــثِ[809]

ومن شعر الزمخشري[810] يرثي شيخه أبا مضر - رحمهما الله تعالى: [27/أ]

وقَائِلَـــةٍ مَـــا هَـــذِهِ الـــدُّرَرُ الَّتِـــي تُسَـــاقِطُهَا عَيْنَـــاكَ سِـــمْطَيْنِ سِـــمْطَيْنِ
فقُلْـــتُ هِـــيَ الـــدُّرُّ الَّتِـــي قَـــدْ حَشَـــا بِهَـــا أَبُـــو مُضَـــرٍ أَذْنِـــي تسَـــاقَطَ مِـــنْ عَيْنِـــي

ومثل هذا المعنى قول الأرجاني:

لَـــمْ يُبْكِنِـــي إِلَّا حَـــدِيثَ فِـــرَاقِكُمُ لِمَـــا أُسِـــرُّ بِـــهِ إِلَـــى مَـــوْدِعِي
هُـــوَ ذَلِـــكَ الـــدُّرُّ الـــذَّي أَوْدَعْتُمُـــوا فِـــي مَسْـــمَعِي أَلْقَيْتُـــهُ مِـــنْ مَـــدْمَعِي

وقوله:

أُجْـــرِي دُمُـــوعِي وَحَتَّـــى الْيَـــوْمَ مَـــا رَاقَـــت سُـــرَّ بِـــهِ الْأُلْـــفُ لَمَّـــا سَـــارَ حَـــدَّثَنِي
كَأَنَّمَـــا خَرَقَـــتْ كَـــفَّ الْـــوَدَاعِ إِلَـــى عَيْنِـــي طَرِيقًـــا لِـــذَاكَ الـــدُّرِّ مِـــنْ أُذُنِـــي

وللقاضي الْفَاضِل مَنْسُوب:

لَا تَزِدْنِـــــي نَظْـــــرَةً ثَانِيَـــــة كَفَـــــتِ الْأُولَـــــى وَوَفَّـــــتْ ثَمَنِـــــي
لَـــكَ فِـــي قَلْبِـــي حَـــدِيثٌ مُـــودَعٌ لَا جَحَـــدْتُ الْحُـــبَ مَـــا أَوْدَعَنِـــي
خُـــذْهُ مِـــنْ جِفْنِـــي عُقُـــودًا إِنَّـــه بَعْـــضَ مَـــا أَوْدَعْتَـــهُ فِـــي أُذُنِـــي

توفي الزمخشري - رحمه الله تعالى - ليلة عرفة سنة 538 بجرجانية، وهي قصبة خوارزم بعد رجوعه من مكة المشَّرفة، قيل: أَوْصَى أنْ يُكتب على لوح قبره:

إِلَهِـي قَـدْ أَصْـبَحْتُ ضَـيْفَكَ فِـي الثَّـرَى وَلِلضِـيفِ حَـقٌّ عِنْـدَ كُـلِّ كَـرِيمِ
فَهَـبْ لِـي ذُنُـوبِي فِـي قِـرَايَ[811] فَإِنَّهَـا عَظِـيمٌ وَلَا تَقْـرَى بِغَيْـرِ عَظِـيمِ

ورثاه بعضهم بأبياتٍ منها:

فَـأَرْضُ مَكَّـةَ تَـذْرِي الـدَّمَعَ مُقْلَتَهَـا حُزْنًـا لِفُرْقَـةِ جَـارِ اللهِ مَحْمُـودُ

---

[809] "على الخبيث" سقط من (ف).

[810] في (ف) هنا زيادة: "أيضًا".

[811] القَرْىُ: وهي الإحسان إلى الضيف. ينظر: الفراهيدي، العين، 204/5.

رحمه الله تعالى، وَعَفَى عنه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وزَمَخْشَر: "بفتح الزاي والميم، وسكون الخاء المعجمة، وفتح الشين المعجمة، بعدها راء"، وهي قرية كبيرة من قرى خُوَارِزْمَ. وجُرْجَانِيَّه: "بضم الجيم الأولى، وفتح الثانية، وسكون الراء بينهما، وبعد الألف نون مكسورة، وبعدها ياء مثناة من تحتها مفتوحة مشددة، ثم هاء ساكتة، وهي قصبة خوارزم".[812] انتهى ما لُخِّصَ من تاريخ ابن خلكان، وطبقات التميمي مع زيادة حسنة.

وقد تم الشرح نهار الخميس الثامن والعشرين من شوال سنة إحدى وأربعين ومائة وألف، وقد جاءنا تاريخه منظومًا فانظره مرقومًا،[813] وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليمًا.

لِلَّهِ شَـــــــــــرْحُ خُطْبَـــــــــــةٍ لِسَـــــــــــائِلٍ مُجِيبَـــــــــــه
قَـــــــالَ الزَّمَخْشَـــــــرِي الـــــــذَّي يَغْشَـــــــى الْأَنَـــــــامَ طَيْبَـــــــه
قَـــــــالَ كِتَـــــــابِي أَرَّخُـــــــوا لِـــــــي خُطْبَـــــــةً عَجِيْبَـــــــه [27/ب]

فُرِغَتْ كتابتها برسم مؤلفها أطال الله عمره وعمر أولاده بجاه من شرَّف الدنيا بميلاده آمين، تم.

[812] غالب النقل من كتاب "وفيات الأعيان" لابن خلكان، وكتاب "أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض" للتلمساني، ونَقَلَ من كتاب "الطبقات" للتميمي بعض العبارات البسيطة. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 168/5. وينظر: التلمساني، أزهار الرياض، 288/3. وينظر: التميمي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (ت: 1010 هـ)، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، عدد الصفحات: 290، صفحة: 179.

[813] هذا يكون على حساب الجُمَّلْ، والمرقوم موجود في آخر البيت الشعري "لي خطبة عجيبه" وهو على النحو التالي: ل= 30، ي= 10، خ= 600، ط= 9، ب= 2، ت= 400، ع= 70، ج= 3، ي= 10، ب= 2، هـ= 5، المجموع= 1141.

الخاتمة

الحمد لله الأول والآخر، والظاهر والباطن، وأفضل الختام الصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الفضل في كل زمان، وعلى صحابته الأعلام، ولمن سار على نهجهم من العلماء ذوي الفضل والشأن:

لا شك أنَّ الاهتمام بكتب التفاسير والعناية بها لهو أمرٌ مهم، فكان من دواعي ذلك إظهار التفاسير التي ما تزال مخطوطةً إلى أيدي القُرَّاء والطلاب للاستفادة منها، وهذا ما قمت به خدمةً لكتاب عالمنا هذا، وخدمةً لخطبة الكشاف؛ لما قدمه مؤلفنا من شرحٍ وافٍ ومميزٍ لها. وقد عاش الإمام حامد العمادي في فترة كَثُرَ فيها العلماء، والأدباء، والشعراء، والفقهاء، ومع ذلك بَرَزَ بينهم وسطع نجمه فيهم، تجلى ذلك في كثرة مؤلفاته وتسلمه إفتاء الشام مدة 34 سنة، وهي مدة ليست بالقليلة ومع ذلك لم ينازله أحدٌ في ذلك إلى أن توفي - رحمه الله تعالى، وقد عَلِمْنَا أنَّه انتهى من شرحه على خطبة الكشاف في شوال سنة 1141 هـ، وعلى هذا فكان عمره 38 سنة، وإذا قمنا بطرح مدة تسلمه للإفتاء من عمره الذي بلغ 68 عامًا فيكون قد تسلم الإفتاء وهو بعمر 34 وهذا دليلٌ واضحٌ على أنه لم يكتب هذا الشرح من أجل منصب أو وظيفة وإنما لما رآه من أناقة وبلاغة وفصاحة وجزالة الخطبة.

نلحظ من هذه الرسالة المباركة التي قدمها إمامنا عناية العلماء السابقين بمقدامات كتبهم، وأنهم كانوا يضعون فيها ما يُلَخِّصُ عملهم بكلمات دقيقةٍ فصيحةٍ جزيلةٍ، والاقتصار على ما هو مهمٌ فيها، وإعطاء فكرة عامَّةٍ على المنهج الذي سيسلكه في كتابه، هذا كله مع سلامة ومتانة وتماسك النص والأسلوب الذي يقدمه، وهذا ليس ببعيدٍ أيضًا عن العمادي حيث بدأ بمقدمة فصيحةٍ جزيلةٍ لخَّصت ما سيقدمه في عمله من شرح خطبة الكشاف، ومن أهم ما تميز به شرحه على الخطبة:

1. تحريره المسائل الفقهية والعقدية والتفسيرية بدقة وشرحها بإيضاح مع طرحه لبعض آرائه فيها.
2. دفاعه عن معتقده ومعتقد أهل السنة والجماعة وذلك بنقاش المعتزلة في مسألة الكلام النفسي وانتصاره للأشاعرة والماتريدية.
3. التوسع في شرح المسائل التي اختلف فيها العلماء وسردها بدقة وعناية، مع إعطاء إشارات سريعة للكلمات المفهومة والواضحة.
4. اعتناء العمادي بالشرح من الناحية النحوية والصرفية والبلاغية والمعجمية، وإيراده لاختلافات الكلمة، وإعرابها، ومعانيها، وضبطها.
5. اعتناءه بترجمة الذين ذُكِرَ اسمهم في متن الخطبة، وهو مهمٌ لمن لا يعرفهم فلا يضطر للرجوع لكتب التراجم لمعرفتهم، وبراعته في ترجمتهم بدقة وعناية.

ومن بعض المثالب التي قد تأخذ عليه قلة إيراده للحديث الشريف، وكما هو معلوم فهو المصدر الثاني من حيث التشريع بعد القرآن، حيث لم يتجاوز في مجموع ما ذكره عشرة أحاديث، مع كثرة استشهاد بالأشعار التي فاقت المائتي بيت في مجملها، وبالنسبة لمكانة حاشية العمادي بين التفاسير الكلاسيكية المعروفة فلا شك أنها حاشية ذو مكانة رفيعة لما أبرزه العمادي من شرحها في شتى العلوم والفنون، خصوصًا أنَّ العلوم العثمانية التقليدية كانت تتكون بشكل كبير من الكتابات والمؤلفات التي تتضمن الحواشي والشروحات والتعليقات، وأما من جهة إطالته في شرح هذه الخطبة التي لا تتجاوز الخمس ورقات بما يقدر بخمسين ورقة من المخطوط فذلك لأنَّ العمادي قد صرَّح أنه سيشرح هذه الخطبة بتمامها أي بتفصيل موسع والتبرك بنقل كلام العلماء فيها وهم كثيرٌ ولله الحمد.

وبعد هذا السرد فمن أهم النتائج التي توصلت لها بعد هذه الدراسة:

1. أهمية مؤلفات الإمام حامد العمادي وخصوصًا ما كان منها في التفسير والفقه؛ لكونه عالِمًا جليلًا تَسَلَّمَ الإفتاء في الشام مدة طويلة، وهو إمامٌ حنفي المذهب.
2. تم تسليط الضوء على عالم جليل وقدير، وهو من أسرة عريقة مشهورة في العلم، أسرة آل العمادي، ولا شك أنه كان من أعلم أهل الشام لطول مدة بقاءه مفتيًا فيها.
3. إتقان الإمام العمادي وتفننه في شرحه لخطبة الكشاف، وتَنَوُّعُ الشرح والسرد فيها في مختلف العلوم الإسلامية.
4. أهمية هذا الشرح بحيث يُجْعَل مرجعًا في فهم خطبة الكشاف فهمًا عميقًا.

أهم التوصيات:

1. البحث عن مخطوطات العلماء التي تشرح أهم المقدمات والتي يصعب فهمها وتحقيقها ونشرها بين أهل العلم للاستفادة منها.
2. إفراد دراسة خاصة بهذا الإمام العلم، لكونه إمامًا في مذهبه الحنفي، ولكونه كان مفتي الحنفية في دمشق، فمن حقه أن يُفرد بدراسة مستقلة تنشر فيها إنجازاته.
3. العمل على دراسة وتحقيق كافة أعمال العمادي ونشرها.

هذا ما تم تقديمه بفضلٍ من الله وكرمه وعونه، وأرجو من الله العفو والغفران، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي. المستطرف في كل فن مستطرف. بيروت: عالم الكتب، ط1، 1419.

ابن أبي شريف، محمد بن أبي شريف المقدسي. الدرر اللوامع في تحرير شرح جمع الجوامع. مخطوط دار الكتب المصرية. رقم المخطوط: 1281.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني. النهاية في غريب الحديث والأثر. تح: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي. المكتبة العلمية - بيروت، 1979/1399.

ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي. مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل المعروف بمختصر ابن الحاجب. تح: نذير حمادو، لبنان: دار ابن حزم، ط1، 2006/1427.

ابن العماد، عبد الحي بن أحمد ابن العماد العَكري الحنبلي. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تح: محمود الأرناؤوط، دمشق: دار ابن كثير، ط1، 1986/1406.

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي. الخصائص. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4.

ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البُستي. صحيح ابن حبان. تح: محمد علي سونمز وخالص آي دمير. بيروت: دار ابن حزم، ط1، 2012/1433.

ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر الكناني العسقلاني. الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان البرمكي الإربلي. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تح: إحسان عباس. بيروت: دار صادر.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي. المحكم والمحيط الأعظم. تح: عبد الحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2000/1421.

ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي. العقد الفريد. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1404.

ابن عصفور، علي بن مؤمن بن عبد هللا بن عصفور. ضرائر الشعر. تح: السيد إبراهيم محمد. القاهرة: دار الأندلس، ط1، 1980.

ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تح: محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: دار التراث، ط20، 1980/1400.

ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الدمشقي الحنبلي. المغني. تح: عبد اللَّه بن عبد المحسن التركي والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو. الرياض: دار عالم الكتب، ط3، 1997/1417.

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. تح: محمد فؤاد عبد الباقي. مصر: دار إحياء الكتب العربية.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى. لسان العرب. بيروت: دار صادر، ط3، 1414.

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى الأسكليبي العمادي. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أبو المعالي، برهان الدين محمود بن أحمد بن مَازَةَ البخاري الحنفي. المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة. تح: عبد الكريم سامي الجندي. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2004/1424.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. البحر المحيط في التفسير. تح: صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر، 1420.

أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني. سنن أبي داود. تح: شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي. بيروت: دار الرسالة العالمية، ط1، 2009/1430.

أبو عوانة، يعقوب بن إسحاق الإسفراييني. المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم. تح: رسائل جامعية وبحوث أكاديمية بكلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية. السعودية: الجامعة الإسلامية، ط1، 2014/1435.

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن يحيى بن مهران العسكري. جمهرة الأمثال. بيروت: دار الفكر.

أبو يعلى، أحمد بن علي بن هلال التميمي الموصلي. مسند أبي يعلى. تح: حسين سليم أسد. دمشق: دار المأمون للتراث. ط1، 1984/1404.

أحمد بن حنبل. مسند الإمام أحمد بن حنبل. تح: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2001/1421.

أحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة. حاشيتا قليوبي وعميرة. بيروت: دار الفكر، 1415/ 1995.

أحمد فارس أفندي. الجاسوس على القاموس. قسطنطينية: مطبعة الجوائب، 1299.

الأحمد نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2000/1421.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى. المفردات في غريب القرآن. تح: صفوان عدنان الداودي. دمشق: دار القلم، ط1، 1412.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تح: علي عبد الباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415.

الإيجي، عضد الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن ركن الدين أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الإيجي البكري المطرزي الشيرازي. المواقف في علم الكلام. بيروت: عالم الكتب.

الباقلاني، محمد بن الطيب القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي. تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل. تح: عماد الدين أحمد حيدر. لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1987/1407.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبة البخاري الجعفي. صحيح البخاري. تح: جماعة من العلماء. ط1، 1422.

البغدادي، إسماعيل باشا البغدادي. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. إستانبول: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، 1951.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي. تح: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش. مصر: دار طيبة، ط4، 1997/1417.

البيضاوي، ناصر الدين الشيرازي البيضاوي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط1، 1418.

الترمذي، محمد بن عيسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى. سنن الترمذي. تح: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف. مصر: مصطفى البابي الحلبي. ط2، 1975/1395.

التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن الغازي التفتازاني السمرقندي. شرح التلويح على التوضيح. مصر: مكتبة صبيح.

التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن الغازي التفتازاني السمرقندي. قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني. مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589.

التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن الغازي التفتازاني السمرقندي. شرح المقاصد. تح: عبد الرحمن عميرة. بيروت: عالم الكتب، ط2، 1998/1419.

تقي الدين، محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين. تح: محمد عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998.

التلمساني، شهاب الدين أبو العباس المقري التلمساني. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض. تح: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد العظيم شلبي. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1939/1358.

التميمي، معمر بن المثنى التيمي. مجاز القرآن. تح: محمد فؤاد سزكين. القاهرة: محمد سامي أمين الخانجي، ط1، 1954/1374.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي. المنتحل. تح: أحمد أبو علي. الاسكندرية: المطبعة التجارية عرزوزي وجاويش، 1901/1319.

الجرجاني والسيالكوتي وحسن جلبي. شرح السيد الشريف الجرجاني على المواقف للعضد الإيجي وعليه حاشية عبد الحكيم السيلكوتي وحاشية حسن جلبي. منشورات صهيب حسن الشافعي الأشعري.

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الجرجاني. دلائل الإعجاز في علم المعاني. تح: محمود محمد شاكر. القاهرة: مطبعة المدني، ط3، 1992/1413.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني. التعريفات. تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1983/1403.

الجزري، شمس الدين ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف. النشر في القراءات العشر. تح: علي محمد الضباع. مصر: المطبعة التجارية الكبرى.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني. سلم الوصول إلى طبقات الفحول. تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط. تركيا: مكتبة إرسيكا، 2010.

حسن مجيب المصري. معجم الدولة العثمانية. عمان: الدار الثقافية. ط1، 2004/1425.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. تح: إحسان عباس. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993/1414.

الحموي، محمد أمين بن فضل الله بن محمد المحبي الحموي الأصل الدمشقي. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. بيروت: دار صادر.

الحميري، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. تح: حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإرياني ويوسف محمد عبد الله. دمشق: دار الفكر، ط1، 1999.

داماد أفندي، عبد الله بن محمد بن سليمان. مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر. تركيا: المطبعة العامرة، 1328.

الذهبي، شمس الدين الذهبي. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام. تح: بشار عوّاد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ط1، 2003.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. سير أعلام النبلاء. تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1985/1405.

الذهبي، محمد السيد حسين الذهبي. التفسير والمفسرون. القاهرة: مكتبة وهبة.

الرازي، محمد بن عمر بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420.

الزبيدي، محمّد مرتضى الزَّبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. تح: جماعة من المختصين. 1965/1385.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. تح: عبد الجليل عبده شلبي. بيروت: عالم الكتب، ط1، 1988/1408.

الزرقاني، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني. مناهل العرفان في علوم القرآن. مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3.

الزركلي، خير الدين الزركلي الدمشقي. الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين، ط15، 2002.

الزمخشري وابن منير الاسكندري والزيلعي، الكشاف ومعه حاشية الانتصاف فيما تضمنه الكشاف وتخريج أحاديث الكشاف. بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407.

الزمخشري والجرجاني وناصر الدين السكندري المالكي. الكشاف ومعه حاشية السيد الشريف الجرجاني وكتاب الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال. بيروت: دار الفكر،1977/1397.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري جار الله. الفائق في غريب الحديث والأثر. تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. لبنان: دار المعرفة، ط2.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري جار الله. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار. بيروت: مؤسسة الأعلمي، ط1، 1412.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري جار الله. المستقصى في أمثال العرب. بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1987.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري جار الله. الكلم النوابغ (مطبوع مع النعم السوابغ في شرح الكلم النوابغ لسعد الدين التفتازاني). القاهرة: مطبعة وادي النيل، ط1، 1286.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري جار الله. أساس البلاغة. تح: محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998/1419.

زين الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي. مختار الصحاح. تح: يوسف الشيخ محمد. بيروت: المكتبة العصرية، ط5، 1999/1420.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي. طبقات الشافعية الكبرى. تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو. بيروت: هجر، ط2، 1413.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي. معيد النعم ومبيد النقم. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1986/1407.

سراج الدين، عمر بن عبد الرحمن الفارسي بن عمر البهبهائي الكناني القزويني الفارسيّ. كشف الكشاف. مكتبة عموجة زادة حسين باشا، رقم المخطوط: 77.

السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي. مفتاح العلوم. تح: نعيم زرزور. بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1987/1407.

السكوني، أبو عبد الله محمد بن خليل السكوني. عيون المناظرات. تح: سعد غراب. تونس: الجامعة التونسية، 1976.

السمين الحلبي، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تح: أحمد محمد الخراط. دمشق: دار القلم.

السيرافي، الحسن بن عبد الله السيرافي. أخبار النحويين البصريين. تح: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي. مصر: مصطفى البابي الحلبي، 1966/1373.

السيرافي، يوسف بن أبي سعيد بن المرزبان أبو محمد السيرافي. شرح أبيات سيبويه. تح: محمد علي الريح هاشم. مصر: دار الفكر، 1974/1394.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. الإتقان في علوم القرآن. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974/1394.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. الدر المنثور في التفسير بالمأثور. بيروت: دار الفكر.

الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني. الملل والنحل. بيروت: مؤسسة الحلبي.

الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. تح: أحمد عزو عناية. دمشق: دار الكتاب العربي، ط1، 1999/1419.

الصبان، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي. حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1997/1417.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي. الوافي بالوفيات. تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. بيروت: دار إحياء التراث، 2000/1420.

طاش كبري زادة، أحمد بن مصطفى بن خليل. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم. بيروت: دار الكتب العلمية، 1985.

الطبقات السنية في تراجم الحنفية، التميمي تقي الدين بن عبد القادر الداري الغزي. تح: عبد الفتاح الحلو، 1983.

الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلمة الأزدي الحجري المصري. شرح معاني الآثار. تح: محمد زهري النجار ومحمد سيد جاد الحق. الرياض: عالم الكتب، ط1، 1994/1414.

الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف). تح: إياد محمد الغوج وجميل بني عطا ومحمد عبد الرحيم سلطان العلماء. ط1، 2013/1434.

العجيلي، سليمان بن عمر العجيلي الأزهري. فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب. دمشق: دار الفكر.

عرب شاه، عصام الدين ابراهيم بن محمد بن عرب شاه الأسفراييني. حاشية عصام الدين على شرح العقائد النسفية.

العطار، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي. حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع. بيروت: دار الكتب العلمية.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري. التبيان في إعراب القرآن. تح: علي محمد البجاوي. القاهرة: عيسى البابي الحلبي.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي. شرح ديوان المتنبي. تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي. بيروت: دار المعرفة.

العمادي، حامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن العمادي الدمشقي. مخطوط رسائل العمادي، قونيا: مكتبة يوسف آغا، رقم المخطوط: 393.

العيني، بدر الدين العينى محمود بن أحمد بن حسين العينتابي. شرح سنن أبي داوود. تح: خالد بن إبراهيم المصري. الرياض: مكتبة الرشد، ط1، 1999/1420.

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى». تح: علي محمد فاخر وأحمد محمد توفيق السوداني وعبد العزيز محمد فاخر. القاهرة: دار السلام، ط1، 2010/1431.

العيني، محمود بن أحمد بدر الدين العينى الحنفى. البناية شرح الهداية. تح: أيمن صالح شعبان. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1420/ 2000 م.

الغزالي، محمد بن محمد بن محمد الغزالي. تفسير الإمام الغزالي. فاس: دار السلام، ط1، 2010/1431.

الغزميني، نجم الدين أبو الرجاء مختار بن محمود بن محمد الزاهدي الغزميني. حاوي مسائل المنية (من بداية كتاب النكاح إلى نهاية كتاب العتق). تح: ميسر فالح أحمد العفان الصواف. قم: جامعة آل البيت.

الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تح: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1987/1407.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري. تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بيروت: دار ومكتبة الهلال.

الفناري، حسن بن محمد شاه بن حمزة الفَنَاري. حاشية على شرح المطول. إيران: منشورات الشريف الرضي.

الفناري، محمد بن حمزة شمس الدين الفناري (أو الفَنَري) الرومي. فصول البدائع في أصول الشرائع. تح: محمد حسين محمد حسن إسماعيل. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2006/1427.

الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى. القاموس المحيط. تح: مؤسسة الرسالة، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط8، 2005/1426 م.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1964/1384.

قطب الدين التحتاني، محمد (أو محمود) بن محمد الرازيّ أبو عبد الله. حاشية قطب الدين الرازي على الكشاف. مكتبة عاطف أفندي، رقم المخطوط: 360.

القطيعي، عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. بيروت: دار الجيل، ط1، 1412.

القفطي، جمال الدين علي بن يوسف القفطي. إنباه الرواة على أنباه النحاة. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار الفكر العربي، ط1، 1982/1406.

الكتاني، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير الإدريسي المعروف بعبد الحي الكتاني. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات. تح: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط: 2، 1982.

كحالة، عمر رضا كحالة. معجم المؤلفين. بيروت: مكتبة المثنى.

اللقاني، إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني. شرح اللقاني على الأجرومية. مخطوط مكتبة المسجد النبوي، رقم المخطوط: 415/1.

اللقاني، إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني. منار أصول الفتوى وقواعد الإفتاء بالأقوى. تح: عبد الله الهلالي. المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 2002/1423.

الماوردي، أبو الحسن الماوردي علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. الحاوي الكبير شرح مختصر المزني. تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود. بيروت: دار الكتب، ط1، 1999/1419 م.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار). المعجم الوسيط. الاسكندرية: دار الدعوة.

محمد حسن شُرَّاب، محمد بن محمد حسن شُرَّاب. شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري». بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2007/1427.

محمد طاهر، محمد طاهر بن علي الهندي. المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم. باكستان: الرحيم أكادمي.

محمود السيد الدغيم. فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في مكتبة راغب باشا. ماليزيا: سقيفة الصفا العلمية، ط1، 2016/1437.

محيي الدين، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي الحنفي. الجواهر المضية في طبقات الحنفية. كراتشي: مير محمد كتب خانه.

المرادي، المرادي محمد خليل بن علي بن محمد مراد الحسيني. الدرر في أعيان القرن الثاني عشر. بيروت: دار ابن حزم، ط3، 1988/1408.

المرادي، محمد خليل بن علي بن محمد مراد الحسيني. عرف البشام فيمن وَلِيَ فتوى دمشق والشام. تح: محمد مطيع الحافظ ورياض عبد الحميد مراد. دمشق: دار ابن كثير، 1988.

المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج القضاعي الكلبي المزي. تهذيب الكمال في أسماء الرجال. تح: بشار عواد معروف. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1980/1400.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. صحيح مسلم. تح: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1955/1374.

ملا خسرو، محمد بن فرامُرز بن علي المولى خسرو. حاشية ملا خسرو على البيضاوي. بورصة: مكتبة هراتِّشي أوغلو، رقم المخطوط: 159.

المهدوي، أبو الطاهر إبراهيم بن بشير التنوخي المهدوي. التنبيه على مبادئ التوجيه. تح: محمد بلحسان. بيروت: دار ابن حزم، ط1، 2007/1428.

ميرك شاه، نسيم الدين ميرك شاه الشيرازي. شرح الشمائل (من بداية الكتاب إلى نهاية باب: ما جاء في شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، الجزء الأول). تح: منبع بن دابي بن شتيوي العتيبي.

النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي. السنن الكبرى. تح: حسن عبد المنعم شلبي. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2001/1421.

النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي أبو البركات. مدارك التنزيل وحقائق التأويل. تح: سيد زكريا. مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز.

النفراوي، أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني. بيروت: دار الفكر، 1995/1415.

النووي، محيي الدين بن شرف النووي. المجموع شرح المهذب. القاهرة: المطبعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي، 1347.

النُّوَيْري، محمد بن محمد بن محب الدين النُّوَيْري. شرح طيبة النشر في القراءات العشر. تح: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2003/1424.

الهمذاني، المنتجب الهمذاني. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد. تح: محمد نظام الدين الفتيح. المدينة المنورة: دار الزمان، ط1، 2006/1427.

الملحقات

نسخة مكتبة يوسف آغا (أ) اللوحة الأولى، رقم المخطوط: 393

نسخة مكتبة يوسف آغا (أ) اللوحة الأخيرة، رقم المخطوط: 393

نسخة المكتبة المحمودية (م) اللوحة الأولى، رقم المخطوط: 2670 (خ)

نسخة المكتبة المحمودية (م) اللوحة الأخيرة، رقم المخطوط: 2670 (خ)

نسخة مكتبة أسعد أفندي (ف) اللوحة الأولى، رقم المخطوط: 243

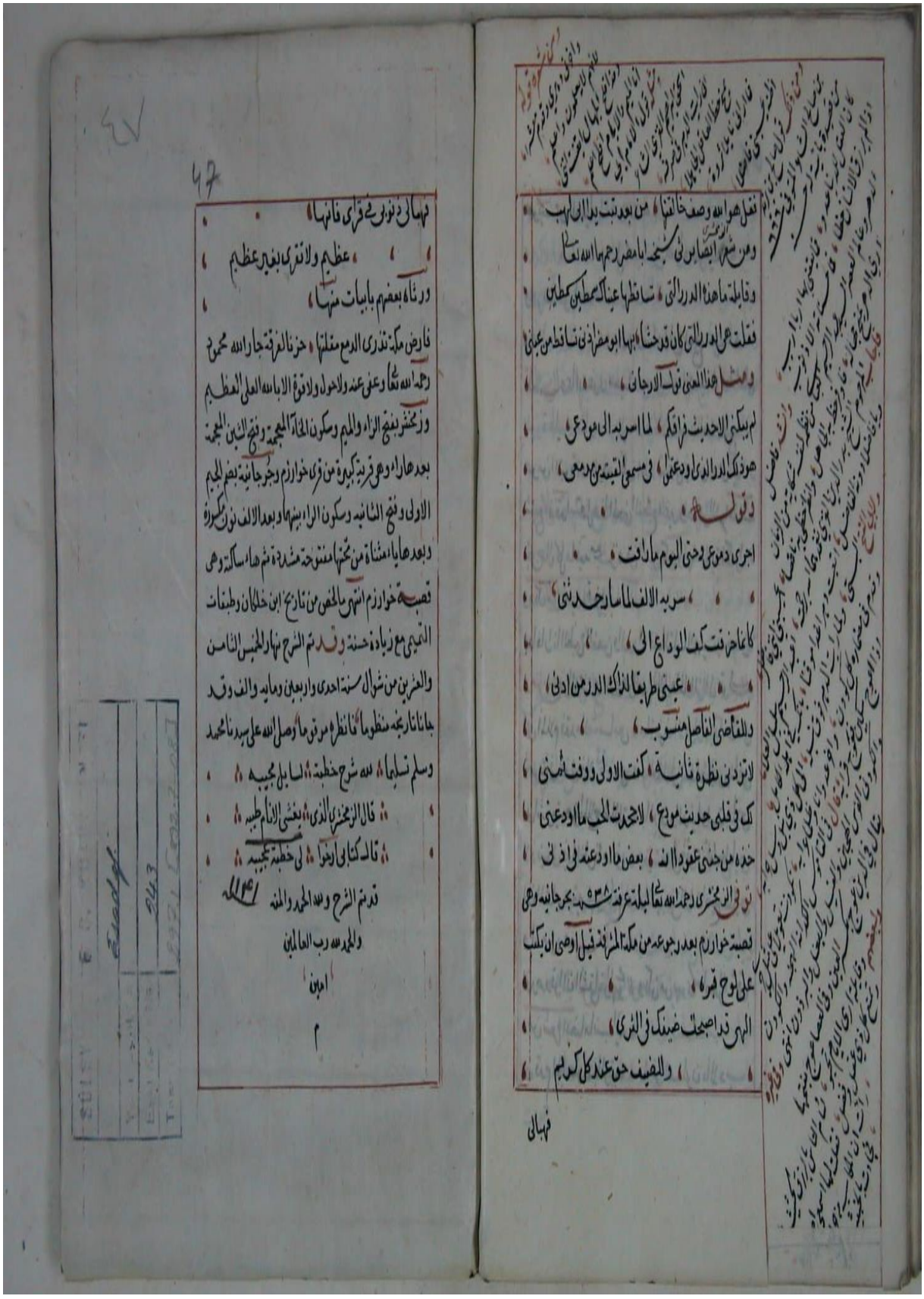

نسخة مكتبة أسعد أفندي (ف) اللوحة الأخيرة، رقم المخطوط: 243

نسخة مكتبة دار الكتب المصرية (د) اللوحة الأولى، رقم المخطوط: 3444 ج

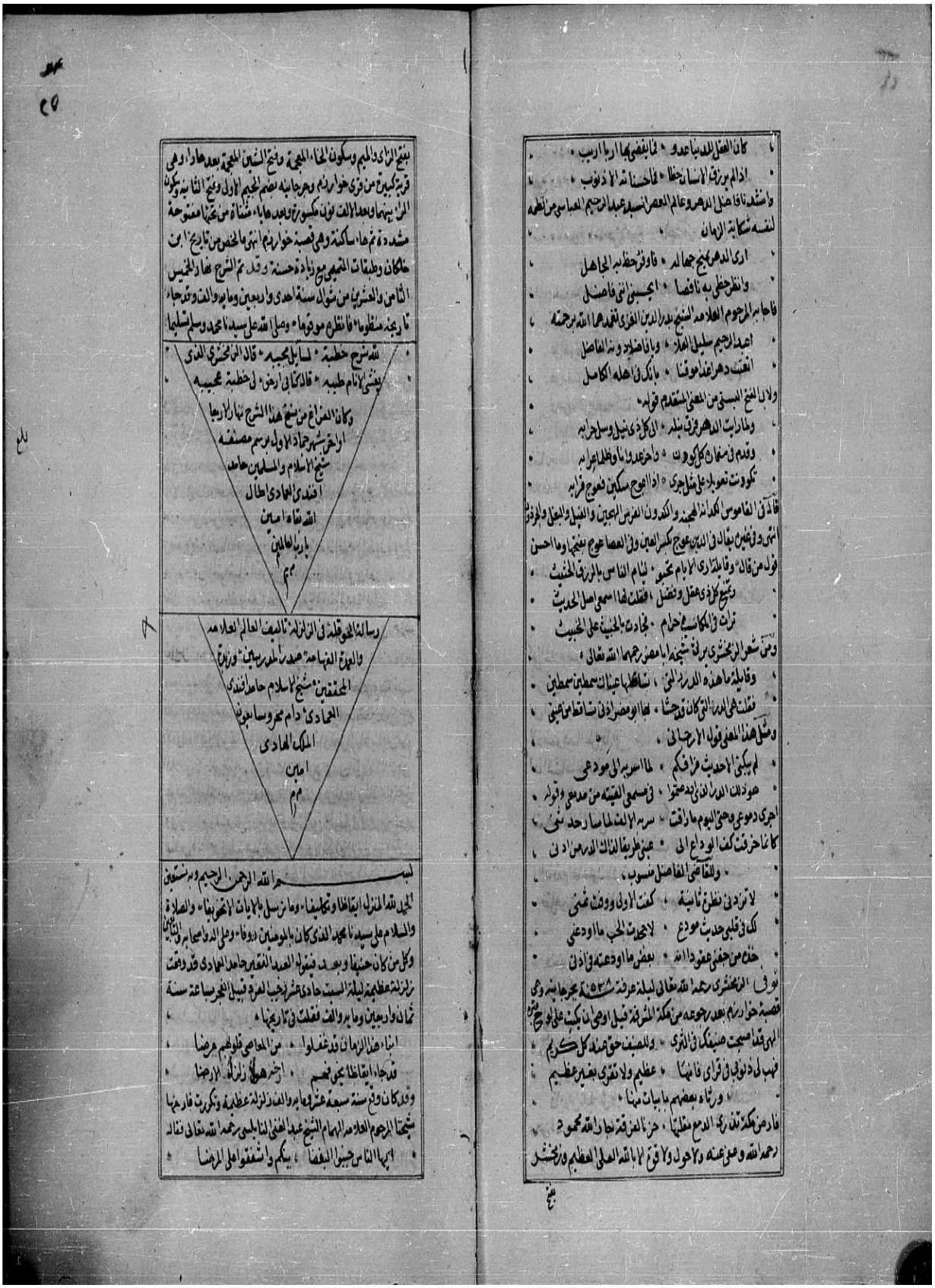

نسخة مكتبة دار الكتب المصرية (د) اللوحة الأخيرة، رقم المخطوط: 3444 ج

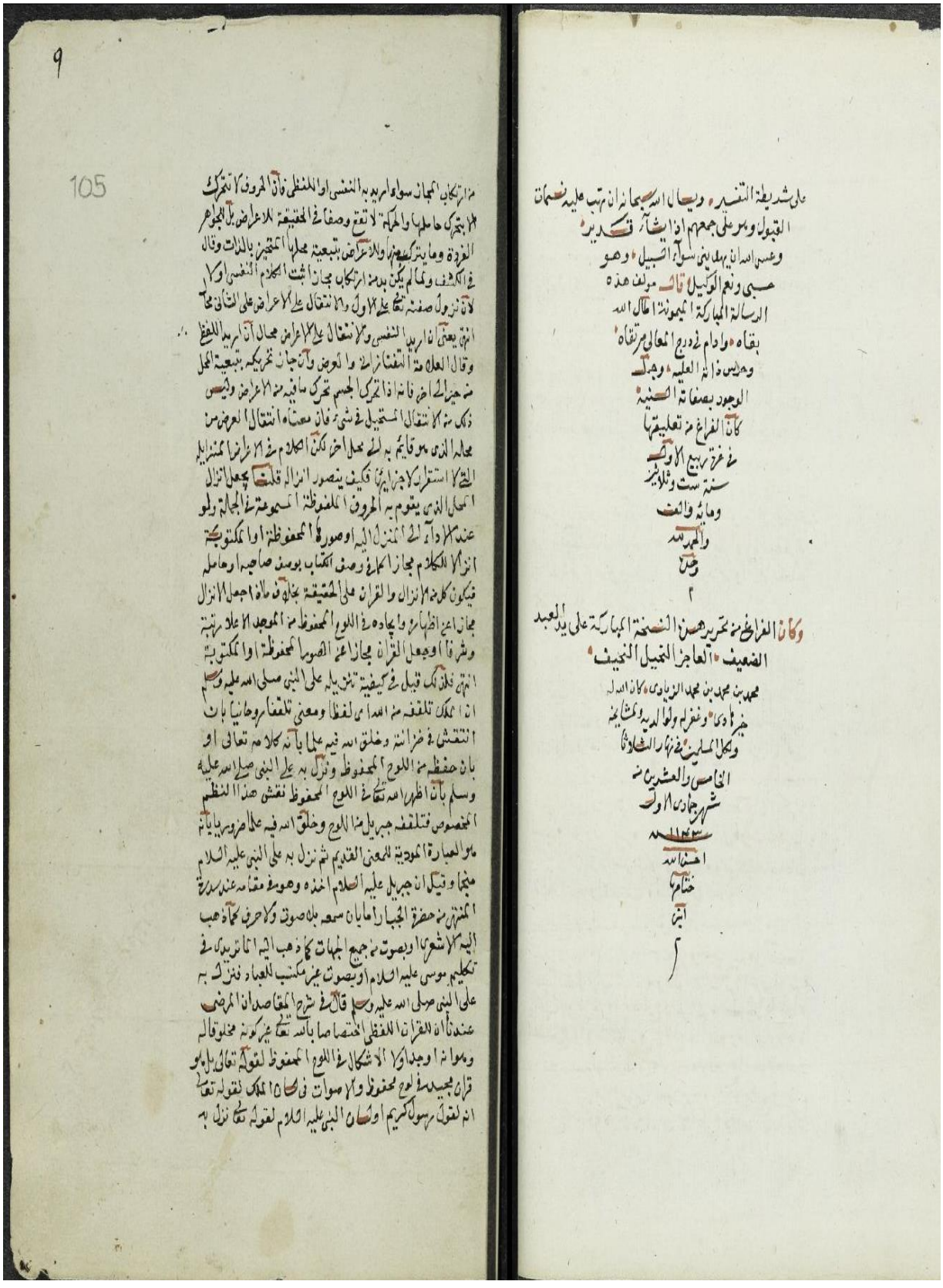

نسخة مكتبة برنستون (ب) اللوحة الأولى، رقم المخطوط: 509

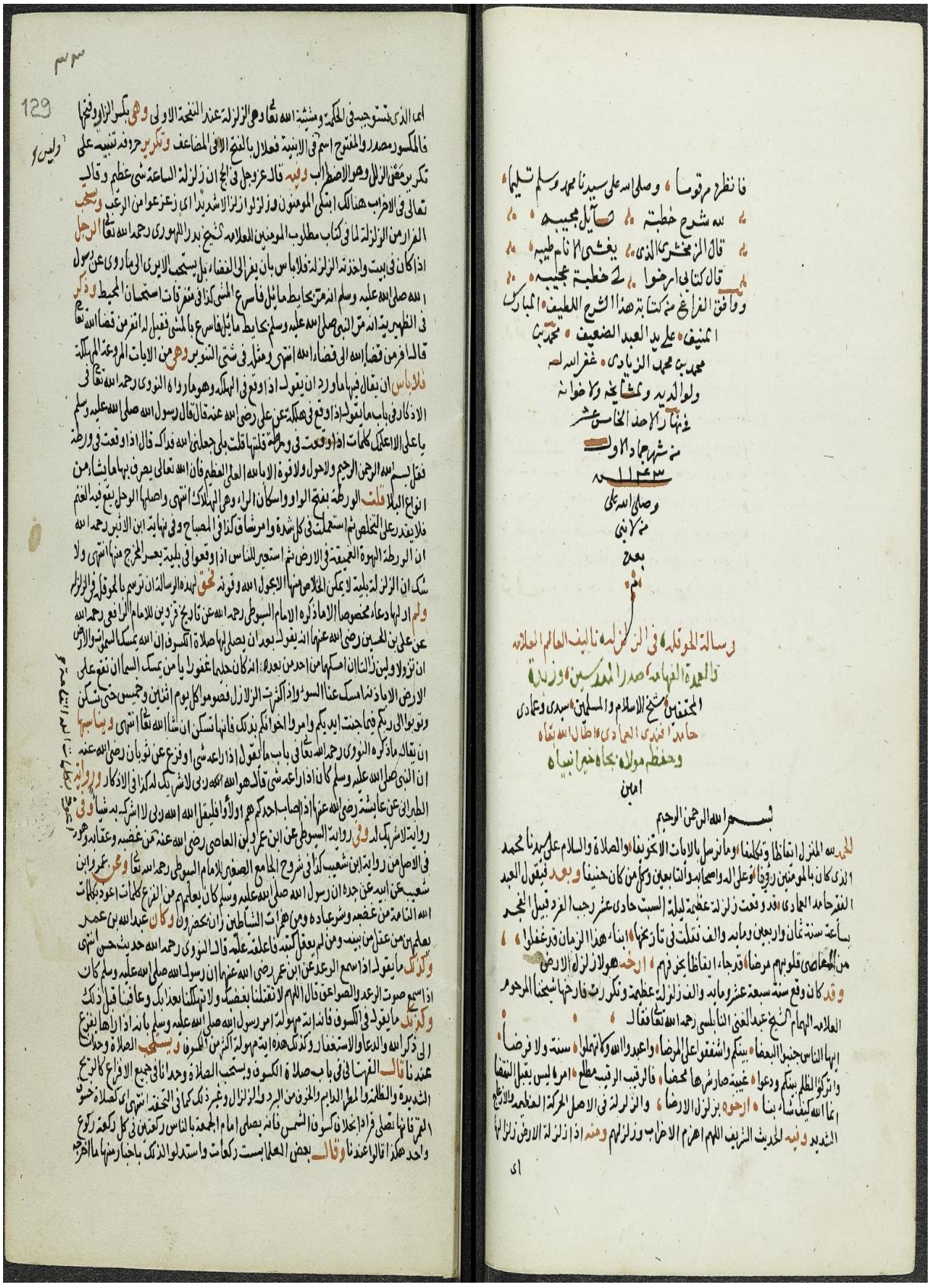

نسخة مكتبة برنستون (ب) اللوحة الأخيرة، رقم المخطوط: 509

السيرة الذاتية

الاسم واللقب: محمود ناصيف	
معلومات التعليم	
الليسانس	
الجامعة	جامعة غازي عنتاب
الكلية	كلية العلوم الإسلامية
التخصص	الشريعة
المقالة والأوراق البحثية	

1. كتبه الطالب: محمود ناصيف، بعنوان: تحقيق ودراسة رسالة جمال الصورة واللحية في ترجمة سيدنا دحية لحامد بن علي بن إبراهيم الدمشقي العمادي (ت: 1171/1758م) ستنشر في حزيران في مجلة Universal Journal of Theology المجلد 8 العدد 1.
2. كتبه الطالب: محمود ناصيف، بعنوان: دراسة وتحقيق رسالة تقعقع الشن في نكاح الجن لحامد بن علي بن الدمشقي العمادي (ت: 1171 هـ/1758م)، وانتشر في مجلة HNSJ (Humanitarian & natural sciences journal) في المجلد 4 العدد 3، سنة 2023/03/01، الصفحات: 749 – 758.